ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد الأول، السنة الأولى، رمضان ١٤٣٨هـ/ حزيران ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن

مركز إحياء التراث التابع
لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد الأول، السنة الأولى
رمضان ١٤٣٨هـ/ حزيران ٢٠١٧م

مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة. مركز إحياء التراث.
الخِزانة : مجلة علمية نصف سنوية تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.ــ كربلاء، العراق : مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة، مركز إحياء التراث، 1438 هـ = 2017-

مجلد : إيضاحيات ؛ 24 سم
نصف سنوية.-السنة الأولى، العدد الأول (حزيران 2017)-
ردمد : 2521-4586
المصادر.
النص باللغات العربية والإنجليزية والإسبانية.
1. المخطوطات العربية--دوريات. 2. الأرشيف والمحفوظات--دوريات. ألف. العنوان.

Z115.1 .M355 2017 NO. 1
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

الترقيم الدولي
ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م
كربلاء المقدّسة – جمهورية العراق

يمكن الاتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣

Web: Kh.hrc.iq

Email: Al-khizanah@alkafeel.net

صندوق بريد: كربلاء المقدّسة (٢٣٣)

الباب الأول
دراسة تراثية

قراءةٌ جديدةٌ في مخطوط (جوامع العلوم) لابن فريغون

A New trend in reading the manuscript of Jawamei Al-Ulom or the comprehensive of sciences by Ibn Farî'ûn

الأستاذ المتمرس نبيلة عبد المنعم داود

مركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد

العراق

The experienced professor Nabila Abdel Moneim Dawood

Center of Revival of Arabian Science Heritage

University of Baghdad

Iraq

الملخص

كتاب جوامع العلوم مخطوط يمثّل حلقة مهمّة من التطور في مجال تصنيف العلوم.

ويوجد من هذا المخطوط ثلاث نسخ، وقد اهتم هذا المخطوط بالعلوم وأحصى فروعها وعرّف بشكل مختصر بحدود كل فرع، وهو كما يبدو استوعب التآليف التي سبقته في هذا المنهج ويظهر أنّ مؤلّفه قد ألّفه في الوقت نفسه الذي ألّف فيه ابن النديم فهرسته وإن اختلف المنهج، فهو كما يبدو لم يطلّع على كتاب ابن النديم، وتدلّ على ذلك أبواب الكتاب، وإنّه سبقه زمنياً، وهو مختلف عن ابن النديم من حيث المواد، والخبرة، والعمق، فضلاً عن المفردات التي يذكرها ابن النديم وخاصة ما يتعلق بالجوانب الإدارية.

لم يصل الباحثون إلى رأي قاطع في تحديد اسم مؤلّف المخطوط، لذلك فالبحث ضوء جديد على مؤلّف الكتاب وعصره، وقد توصلنا إلى ذلك بعد الحصول على نسخة الاسكوريال التي حدّدت الاسم في آخر الغلاف وحسمته بين الباحثين في ذلك.

Abstract

The book of comprehensive of sciences is an illustrated manuscript representing an important link of development in the field of classifying sciences. There are three copies of this manuscript. This manuscript was interested in sciences and counted its branches and defined the limits of each branch briefly. It, as it seems, included the writings that preceded it in this approach. It seems that its author had written it at the same time that Ibn al-Nadim had written its indexing at even with a different approach. He, as it seems, hasn't read Ibn al-Nadim's book as the chapters of the book show, he preceded him chronologically. He is different from Ibn al-Nadim in terms of subjects, experience, and depth, as well as vocabulary mentioned by Ibn al-Nadim, especially with regard to administrative aspects. The researchers have not reached to a decisive opinion to identify the name of the author of the manuscript, so the research sheds light on the book›s author and his time. we have concluded that after obtaining a copy of Alascorellal which identified the name at the end of the cover Settling it among researchers.

المقدمة

كتاب (جوامع العلوم) مخطوط يمثّل حلقة مُهمة من التطور في مجال تصنيف العلوم.

والتصنيف عمل عقلي من إنتاج الإنسان يعتمد على سعة المعرفة بالعلوم والاهتمام بها على الجانب الذي يُنظر إليه منها، وعلى رأي المصنّفين فقد يكون مقصوراً على تصنيفات رئيسة محدودة، كتصنيف العلوم صنفين: علم الأديان، وعلم الأبدان، أو العلوم القديمة والمحدثة، أو العلوم العقلية والنقلية، أو علوم الدين والطبيعة. وقد يتسع التصنيف فيشمل أصنافاً جزئية دقيقة في شتّى المعارف.[١]

والتصنيف مظهر للعناية بالاختصاص، وهو يقوم على نظرة للعلوم شاملة وإدراك للعلاقات بينها.[٢]

وعلم تصنيف العلوم حلقة من مساهمات العرب في حلقات الحضارة الإنسانية. كما أنّ دراسة علم التصنيف توضح المسار الذي سارت فيه حركة العلوم وأوقات ظهورها، وتحكي لنا صورة الحياة العقلية والنظام التربويّ والعلميّ لدى الأمة العربية[٣].

والتصنيف في اللغة: من صنَّف الشيءَ، أي جعله أصنافاً وميّز بعضه عن بعضٍ. والصنف النوع أو الضرب، والجمع أصناف[٤].

أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه طاشكبري زاده (ت ٩٦٨هـ) بأنّه: «علم تقاسيم العلوم، هو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك مجموع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم...»[٥].

(١) العلوم عند العرب، صالح أحمد العلي: ٨.

(٢) العلوم عند العرب: ٨.

(٣) تصنيف العلوم عند العرب، محمّد حسن الخفاجي: ١٣.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة صنف.

(٥) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده: ١ / ٣٨٩.

وهكذا وضع العرب لهذا العلم الذي أدرجوه في ضمن العلوم الإلهية قواعد لتقسيم العلوم وضوابط لتوزيع المصنّفات حتى أصبح تقسيم العلوم وتصنيف الكتب علماً قائماً بذاته أَلّف فيه الكثير من فلاسفة الإسلام وعلمائه.

وقد وصل الإمر في أهمية التصنيف إلى أن قال الفلاسفة: تصنيف الشيء أول العلم به، ومن ثَمّ فإنّ تصنيف المعرفة هو أول العلم بها، فكان تصنيف العلوم أول العلم بها.

والحاجة إلى التصنيف نشأت منذ العصور الأولى، فإنّ التصانيف التي استُخدمت في المكتبات ماضيها وحاضرها نشأت مرتبطة بالتصانيف الفلسفية، واشتُقت قواعد التصنيف لمجاميع المكتبة من قواعد التقسيم المنطقي الفلسفي، ولمعرفة تاريخ علم التصنيف عند العرب لابدّ من العودة إلى الوراء؛ لأنّ الاستمرار الثقافي يحتّم ذلك، فلابدّ من المرور بالتصانيف القديمة والإشارة إلى أنّ الفلاسفة القدامى كانوا لا يفرّقون بين فصول المعرفة المختلفة، فكان ما وصلنا منهم خليطاً من سائر العلوم، فالواحد منهم يتحدّث عن الطبيعة والماء والهواء، ثم هو نفسه يتحدّث عن الفلك والكسوف وعلم الأخلاق.[1]

وظهرت تصانيف قديمة منها:

- تصنيف أفلاطون (٤٢٧- ٣٢٧ ق. م) في نهاية الكتاب السادس من الجمهورية.
- تصنيف أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٣ ق. م).
- المكتبات القديمة في وادي الرافدين إذ تعود أقدم مكتبة إلى عام ٢٧٠٠ ق.م، وأوّل مكتبة بابلية في أكد كانت عام ٧٠٠ ق. م.
- مكتبة الاسكندرية.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ الكتب المؤلّفة في تصنيف العلوم عند العرب قامت على نظرتين نشأتا في العصر العباسيّ، هما:

١. نظرة العلوم تحصي فروعها وتعرّف بحدود كلّ فرع.
٢. نظرة ثانية امتداداً للنظرة الأولى تناولت التعريف بالكتب ومؤلّفيها.

ويمثّل النظرة الأولى الكنديّ (ت ٢٦٠ هـ) في رسائله الفلسفية، ثم يأتي بعده الفارابيّ

(١) تصنيف العلوم عند العرب: ١٧.

(ت ٣٣٨هـ) في كتابه (إحصاء العلوم)، وبعده محمّد بن أحمد الخوارزميّ (ت ٣٨٧هـ) في موسوعته الصغيرة (مفاتيح العلوم)، ثم يأتي دور مؤلّف (جوامع العلوم) موضوع البحث.

أمّا النظرة الثانية فهي امتداد للنظرة الأولى، ويمثلها كلّ من ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) في كتابه (المؤلّفين والمؤلّفات) الذي لم يصلنا، وابن النديم (ت ٣٨٩هـ)في (الفهرست).[1]

كتاب جوامع العلوم

يمثّل كتاب جوامع العلوم حلقة مُهمة من التطور في مجال تصنيف العلوم.

ويوجد من هذا المخطوط المصوّر ثلاث نسخ، هي:

النسخة الأولى

نسخة محفوظة في مكتبة طوب قابي سراي / قسم أحمد الثالث تحت رقم (٢٧٦٨) وتقع في (١٧١) ورقةً كُتِبَ على غلافها «كتاب جوامع العلوم تصنيف متغبي بن فريغون تلميذ ابن زيد أحمد بن زيد البلخيّ».

ويتألف الكتاب من مقالتين: الأولى تختصّ في اللغة العربية، والثانية تختصّ في السياسة، وتبدأ بالقول: لا يصلح للسياسة ثلاثة.

أولها: «المقالة الأولى من كتاب جوامع العلوم اللغة العربية تنقسم إلى لفظ وإلى ما يصححها...».

آخرها: «تم الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً»

كُتبت بخطّ علي بن العباس بن أحمد المعروف بالتابع الرمليّ بالرملة في ذي القعدة من شهور سنة ست وتسعين وثلثمائة. وفي آخر النسخة (٦) صفحات بعنوان «اختصار جمل فهرست جوامع العلوم» بخطّ مماثل لخطّ النسخة، وآخرها: «تم اختصار جمل فهرست جوامع العلوم...»، ومكتوب في الهامش عبارة: «اختصرنا الجمل التي فيه فجاءت مبتورة إذ لم يتبع هذه الأوراق جميعها».

(١) تصنيف العلوم عند العرب: ١٧.

وتوجد من هذه النسخة نسخة أخرى محفوظة في مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني برقم ٣٤، ويذكر أنها مكتوبة بخطّ مغربي، علماً أنها نفس رقم النسخة في مكتبة طوبقابي سراي، والخط نسخ عادي.[١]

والمخطوط كُتب بطريقة التشجير، وبشكل جداول كُتبت فيها المواضيع الرئيسية بحروف كبيرة، ثم تأتي أسطر صغيرة دقيقة فيها تفسيرات تفصيلية مكتوبة بحروف صغيرة عمودية.

النسخة الثانية

نسخة في استانبول تحت رقم (٢٦٧٥) وتقع في (٨٠) ورقة، كُتبت في القرن السادس الهجري[٢]، لم أستطع الاطّلاع عليها.

النسخة الثالثة

نسخة مكتبة الاسكوريال تحت رقم (٩٥٠) وتقع في (٨٤) ورقة، مكتوب على غلافها: كتاب «جوامع العلوم تصنيف شعيا بن فريغون تلميذ أبي زيد أحمد بن زيد البلخيّ ألّفه للأمير أبي علي أحمد بن محمّد بن المظفر»، وعليها تملّكات كثيرة، وتتألف من مقالتين، وكُتبت بطريقة التشجير أيضاً.

أولها: «اللغة العربية...»

آخرها: «تم الكتاب بحمد الله ومنّه... كتبه لنفسه إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم ابن الفوالة بخطّه في رجب سنة ثلاث تسعين وتسعمائة، وألّفه للأمير أبي علي أحمد ابن محمّد بن المظفر شعبي بن فريغون تلميذ أبي زيد أحمد بن زيد البلخيّ».

وهو الخطأ نفسه في النسخة الأولى؛ لأن البلخيّ هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخيّ (ت ٣٢٢هـ). علماً أنّ النسخة خالية من (اختصار فهرس جوامع العلوم).

ويذكر د. فؤاد سزكين أنّ هذه النسخة مكتوبة قبل سنة ٦٥٥هـ عن نسخة مكتوبة

(١) فهرس المخطوطات المحفوظة في مجمع اللغة العربية الأردني، محمّد علي العناسوة: ٥٢.

(٢) مقدمة النسخة المصوّرة في معهد العلوم العربية الإسلامية، د. فؤاد سزكين.

سنة ٣٩٣ هـ أي قريبة من عصر المؤلّف كما سنرى، وفي هامش النسخة مكتوب «نسخ عن نسخة استدلّ باستعجام مواضع فيها على أنّ المعارضة لم تقع بها وعورض بهذا على أصله وأصلح ما أمكن... ما استعجم فلم يمكن إصلاحه على جميعه...والحمد لله ربِّ العالمين وصّلى الله على...».

وفي الهامش كلمات ممسوحة لم أستطع قراءتها.

وقد حصلتُ على مصورة هذه النسخة مؤخراً وظهر لي من قراءتها تصورات أخرى جديدة عن القراءة الأولى، وسوف أبينها في هذا البحث.

ويذكر روزنثال أنّ هناك نسخة أخرى من الكتاب محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٢٧ و ٥٢٨) معارف عامة، ويصف هذه النسخة بأنّها كتاب قيّم يرجع إلى منتصف القرن العاشر الميلادي، وبذلك يكون «أقدم موسوعة عربية إغريقية باقية وعنوانه جوامع العلوم، مؤلّفه رجل اسمه ابن فرجون من تلاميذ البلخيّ».[١]

لكنه حين يصف الكتاب يقول: وأول ذكر للتاريخ في هذا الكتاب هو إشارة للمعرفة التاريخية التي ينبغي أن يكون عليها الكاتب. يقول في الفصل الثاني عن التاريخ الذي صنّفه في علوم الحكمة: إنّ علم التاريخيات يستند على أحداث مشهورة كانت في أزمنة خالية لا تحدث إلّا في دهور متطاولة كطوفان مخرِّب، أو زلزال مدمِّر، أو وباء وقحوط متأصّلة وأمم وأسماء لملوك مذكورين في الأقاليم بعددهم وأيامهم ومدة ملكهم وانتقال دولهم، ثم علم بَدء الخلق وإعادته وأحوال القرون السالفة، ثم أخبار مولد النبيّ ﷺ ومبعثه ومغازيه وأحواله إلى وقت وفاته، ومعرفة سير خلفاء قريش وفتوحهم وتدابيرهم والفتن التي كانت بين المتنازعين على الرئاسة من الخوارج من وقت انتقال الدولة الأموية إلى العباسيين.

ويقول روزنثال: إنّ الإشارة إلى الكتب المتأخرة وإلى مسائل علم الكلام وإلى المنزلة الصغيرة نسبياً التي خصّ بها تاريخ الرسول ﷺ والعلماء والمدن كلّ هذا كان من خصائص القرن العاشر.[٢]

(١) علم التاريخ عند المسلمين، فرانزروزنثال: ٥٢ - ٥٤.

(٢) علم التاريخ عند المسلمين: ٥٢

إنّ ما ذكره روزنثال لا ذكر له في كتاب (جوامع العلوم)الذي نحن بصدده، إذ لم يذكر التاريخ سوى في إشارة قصيرة جداً في صفات الكاتب التي تخصّ معرفته بتواريخ الأمم وسني حكمهم؛ ولهذا فهذه المعلومات المفصّلة قد تكون في كتاب آخر يحمل عنوان (جوامع العلوم)، وقد يكون فعلاً لمؤلّف اسمه ابن فرجون. فضلاً عن ذلك فإنّ كتاب (جوامع العلوم) لابن فريغون يخلو من ذكر أي اسم أو تاريخ من مبتدئه إلى منتهاه.

مؤلّف جوامع العلوم

ليست لدينا معلومات عن مؤلّف (جوامع العلوم) إلّا القليل، ومن هذه المعلومات ما ورد على غلاف الكتاب: (جوامع العلوم) تصنيف متغبي ابن فريغون تلميذ ابن زيد البلخيّ (ت ٣٢٢هـ)، وقد اختُلف في اسمه وتحديد عصره.

ذكره روزنثال مؤكداً على أهميته بأنّه أقدم موسوعة عربية إغريقية مؤلّفه رجل اسمه ابن فرجون من تلاميذ البلخيّ، ولكنه في موضع آخر من كتابه يسمّيه فريغون أو افريغون ويقول إنّه اسم شائع في المشرق الإسلامي، معتمداً في ذلك على وجود اسم يماثله في (المنتظم) لابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ)، إذ ذكر في حوادث سنة ٥٣٠هـ ترجمة لشخص اسمه محمّد بن أحمد بن افريغون أبو بكر الآفرانيّ النسفيّ- آفران من قرى نخشب- سمع الحديث ببلده، وكان فقيهاً صالحاً، ورد بغداد حاجّاً، ثم عاد إلى بلده فتوفي بها سنة ٥٣٠هـ.[١]

كما أشار إلى أنّ هناك عالماً من علماء القرن الرابع الهجري باسم فريغون ذكره الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في (تتمة اليتيمة)[٢]، ويورد روزنثال عدداً من آراء المستشرقين منها رأي سوتر الذي يرى أنّ مؤلف (جوامع العلوم) هو العالم الأندلسي سعيد بن فتحون.[٣]

أمّا المستشرق الألماني شتينشنايدر فيرى أنّ مؤلّفه ابن فريجون، يهودي الأصل.[٤]

(١) المنتظم في أخبار الملوك والأمم، ابن الجوزي: ١٠ / ٦٤.

(٢) تتمة اليتيمة، الثعالبي: ٤ /٢٧٥.

(٣) علم التاريخ عند المسلمين: ٥٢ (هامش ٤٦).

(٤) علم التاريخ عند المسلمين: ٥٢.

كما أشار إليه د. فؤاد سزكين واعتمد على آراء روزنثال نفسها، وقال: متغبي أو مبتغي ابن فريغون تلميذ البلخيّ، ومن آثاره جوامع العلوم.[١]

وذكره د. شاكر مصطفى مؤكداً على أهميته ومعتمداً على آراء روزنثال وسزكين، قال: (جوامع العلوم) لابن فريغون تلميذ ابن زيد البلخيّ من أواسط القرن الرابع الهجريّ. ويرى أنّ ضبط الاسم هو ابن فريغون اعتماداً على رأي المحقّق محمّد أبو الفضل إبراهيم.[٢]

أمّا د. محمود مصري فيذكره حين يتكلم على تلاميذ البلخيّ، يقول: ومن تلاميذه ابن فريغون واسمه مبتغي أو معن بن فريغون، توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجريّ، ومن آثاره جوامع العلوم.[٣]

وبناءً على هذه الآراء كنتُ أعتقد أنّ مؤلّف (جوامع العلوم) من أسرة فريغون، وهي من الأُسر التي عملت في الإدارة أيام السامانيين (٢٦١هـ - ٣٨٩هـ) في الجوزجان وبلخ، ثم بعد انحسار السامانيين ضُمّت هذه المناطق إلى الغزنويين سنة ٤٠١هـ، ومن أشهر أفراد هذه الأسرة:

١. أحمد فريغون، ورد ذكره عام ٢٧٩هـ.
٢. أبو النصر محمّد بن فريغون (ت ٣٩٠هـ).
٣. أبو الحارث أحمد بن محمّد بن فريغون (ت ٤٠١هـ)[٤].

ونالت هذه الأسرة حظوة عند السامانيين، فقد تولّى أفرادها الإدارة والإمارة، فأبو الحارث محمّد بن أحمد بن فريغون من المقربين للرضيّ نوح بن منصور السامانيّ[٥]، وزاد اعتماداً عليه بشكل خاص في عام ٣٦٥هـ، فالكرديزيّ أبو سعيد عبد الحي (ت أواخر ق ٥هـ)

(١) تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين: ٤ / ٢٢١.

(٢) التاريخ العربي والمؤرخون، د. شاكر مصطفى: ١/ ١٢.

(٣) مصالح الأبدان والأنفس، أبو سهل البلخيّ: ٦٨، تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان: ٣٣٥/٤.

(٤) زين الأخبار، الكرديزيّ: ١/ ٥٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٧ / ٢٥٥ - ٢٥٧، تاريخ العتبيّ: ٣٣٤، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، زامباور: ١ / ٧٩.

(٥) نوح بن منصور بن نوح بن نصر السامانى الرضي أمير ما وراء النهر، ولد في بخارى سنة ٣٥٣هـ وتوفي فيها سنة ٣٨٧هـ (الكامل في التاريخ: ٢٢٣/٨، النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٣١١/٣).

يقول: إنّ الرضيّ نوح بن منصور (ت ٣٨٧هـ) اعتمد على الأمير أبي الحسن ولقّبه ناصر الدولة، وأبي الحارث محمّد بن أحمد بن فريغون، فقَوِي ظهره بهذين[١].

كما يشير ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في أحداث ٤٠١هـ إلى أنّه: في هذه السنة تُوُفّيَ الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحارث بن محمّد بن فريغون صاحب الجوزجان، وكان صهر يمين الدولة الغزنويّ[٢].

أمّا النرشخي صاحب تاريخ بخارى فيذكر أنّ أبا الحارث محمّد بن أحمد هو الذي تولّى إمارة الجوزجانية، وهي كورة من كور بلخ بخراسان.

ويلاحظ أنّ هناك خلطاً بين محمّد بن فريغون الأب وابنه أحمد.

ومّما يذكر عن هذه الأسرة أنّها اهتمت بالعلم وقرّبت العلماء، فابن الأثير يقول عن الأمير أحمد: كان هو وأبوه قبله يحبّان العلماء ويحسنان إليهم.[٣]

إنّ ما يعنينا من تاريخ هذه الأسرة معرفة مَن الذي ألّف كتاب (جوامع العلوم)، هل هو أحمد أو محمّد ؟

وكنتُ قد درست كتاب (جوامع العلوم) في مقالتين سابقتين، الأولى (قراءة عامة في جوامع العلوم)[٤]، والأخرى عن (تصنيف العلوم في جوامع العلوم)[٥]. وكنتُ أعتقد أنّ المؤلّف هو أحمد بن محمّد بن فريغون (ت ٤٠١هـ)، وأنّه كتبه للرضيّ نوح بن منصور الساماني (ت ٣٨٧هـ) أو كتبه بطلب من الرضيّ، ومّما دعاني إلى هذا الاعتقاد أنّ إحدى نسخه الخطيّة كُتبت عام ٣٩٣هـ أي في عصر قريب من حكم الأمير نوح بن منصور، والأخرى كُتبت عام ٣٩٦هـ.

ولذلك فإنّ ما كتبه روزنثال و د. سزكين و د. شاكر مصطفى و د. محمود مصري

(١) زين الأخبار: ١ / ٥٢.

(٢) الكامل في التاريخ: ٧ / ٢٥٥.

(٣) الكامل في التاريخ: ٧/ ٢٥٥.

(٤) قراءة في مخطوط جوامع العلوم، نبيلة عبد المنعم داود.

(٥) تصنيف العلوم في مخطوط جوامع العلوم، نبيلة عبد المنعم داود، وينظر أيضاً: نصّ جديد في الإدارة العربية، نبيلة عبد المنعم داود: ٥١٦-٥٣٧.

يضعف أمام نصوص مصادرنا الأصلية، بخاصة وأنّ روزنثال اعتمد على رواية ابن الجوزيّ في ترجمة لشخص تخصّصه غير تخصّص صاحب (جوامع العلوم). كما أنّ ما ذكره الثعالبيّ في (تتمة اليتيمة)مجرد اسم بدون تحديد.

وتبقى مسألة اسم متغبي أو مبتغي فهي نسبة مجهولة لم تُشر إليها المصادر.

إنّ الجديد في الموضوع هو حصولي على نسخة دير الاسكوريال التي أظهرت لنا آراء جديدة، وظهور أسرة جديدة هي أسرة آل محتاج.

وبعد قراءة نسخة الاسكوريال ظهر لنا اسم مؤلّف جديد، فقد كُتب على الصفحة الأولى من المخطوط ما يضعف الاعتقاد بأنّ الكتاب لأبي الحارث محمّد بن أحمد بن فريغون؛ لأن الكتاب نُسب إلى شعيا بن فريغون، وهو ممّن تتلمذ على أبي زيد أحمد ابن سهل البلخيّ (ت ٣٢٢هـ)، ولم نجد له ذكراً في المصادر ولا في تلاميذ البلخيّ.[١]

ويؤيد هذا ما كُتب في الورقة الأخيرة من المخطوط من أنّ الكتاب ألّفه شعيي بن فريغون للأمير أبي عليّ أحمد بن محمّد بن المظفر (ت ٣٤٤هـ)، والأمير أبو عليّ من أسرة آل محتاج، وهي من الأسر التي عملت في خدمة السامانيين، وكانت مقرّبة منهم، وتولّى أفرادها الإدارة والقيادة.

فظهر لنا مؤلّف جديد لكتاب (جوامع العلوم) هو شعيي بن فريغون، ويؤكد هذا عزيز الله بيات إذ يقول: أبو علي أحمد بن أبي بكر بن محمّد، من العلماء الذين كتبوا مؤلّفاتهم باسم أبي عليّ شعيا بن فريغون، ومنها موسوعة العلوم المسّماة (جوامع العلوم)[٢].

(١) قراءة في كتاب مصالح الأبدان والأنفس للبلخيّ، نبيلة عبد المنعم داود، وينظر أيضاً: أحمد بن سهل البلخيّ عالم موسوعي زار بيت الحكمة، نبيلة عبد المنعم داود: ١٢٣- ١٤٠.

(٢) آل محتاج، عزيز الله بيات: ٢٧٢.

وأسرة آل محتاج هم أصحاب الصغانيان (جغانيان)[١].

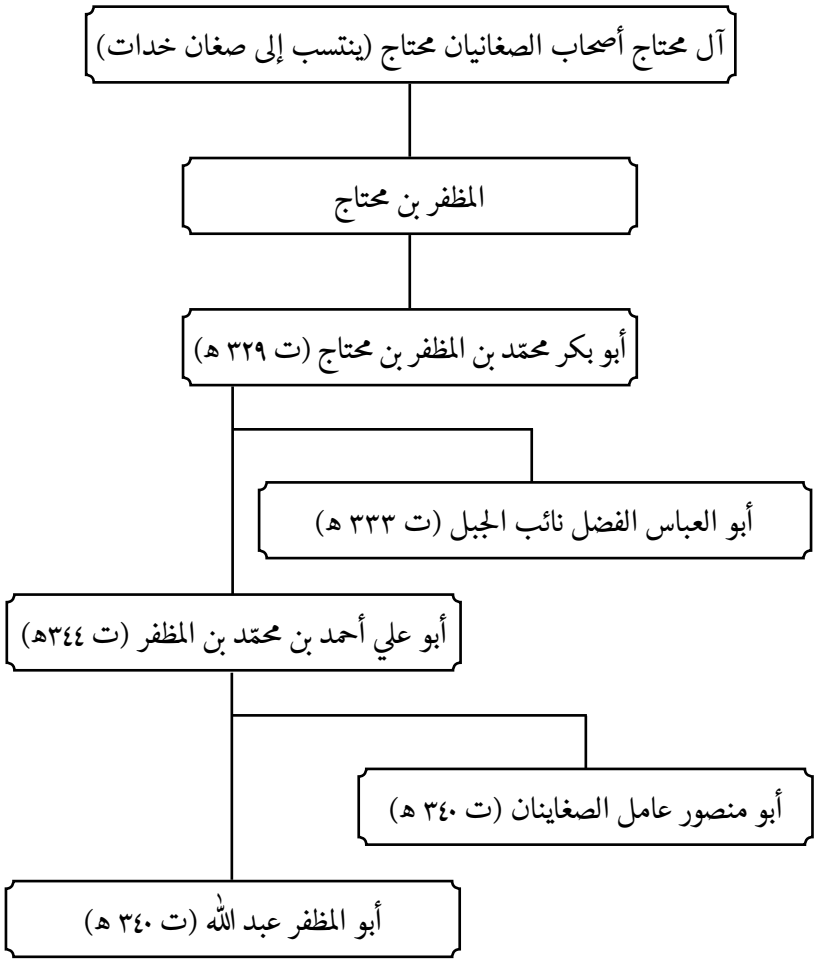

(١) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: ٢/ ٤١٦.

ويقول ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ): «صغانيان: بالفتح، وبعد الألف نون ثم ياء مثناة من تحت، وآخره نون، والعجم يبدلون الصاد جيماً فيقولون (جغانيان): ولاية عظيمة بما وراء النهر... كانت معقل أبي علي بن محتاج». (معجم البلدان: ٣/ ٤٠٨-٤٠٩).

وكان أبو بكر محمّد بن المظفر محتاج جغان اصبهبذ خراسان عام ٣٢١هـ من قبل الأمير نصر بن أحمد الساماني (٣٢٧هـ)، وكان محمّد بن المظفر مقرّباً وله مكانة عند الأمير نصر، وكان له دور في خدمة السامانيين وساعدهم في الاستيلاء على كرمان. وخلفه ابنه أبو علي أحمد بن محمّد بن المظفر الذي حلّ مكان أبيه بسبب مرضه، وكان أبو علي عاقلاً شجاعاً حازماً، ساعد السامانيين في الاستيلاء على جرجان، واستطاع أيضاً أن يقضي على ماكان بن كاكي[١] حتى جعل وشمكير يدخل في طاعة آل سامان[٢].

وكان لأبي عليّ مكانة كبيرة عند السامانيين، وظلّ على علاقة طيبة معهم إلّا في حالات قليلة، وقد أُسدل الستار على هذه الأسرة باستيلاء محمود الغزنويّ (ت ٤٢١هـ) على المنطقة سنة ٣٨٩هـ[٣].

وكانت هذه الأسرة تهتم بالعلم والعلماء وتقرّبهم لذلك، كما يبدو أنّها كانت على صلة بأسرة آل فريغون حتى إنّهم ألّفوا (جوامع العلوم) لأبي علي.

إنّ ظهور اسم شعيي بن فريغون يدعونا إلى القول إنّ الكتاب ألّفه شعيي وهو من أسرة فريغون أيضاً؛ لأنها من الأُسر التي اهتمت بالعلم وتقريب العلماء. وهناك احتمال أنّ كلمة متغبي بن فريغون التي وردت في نسختي أحمد الثالث واستانبول هي تصحيف كلمة شعيي كما مكتوب في نهاية نسخة الاسكوريال.

أمّا إنّه كتبه لأبي علي أحمد بن محمّد ابن المظفر (ت ٣٤٤هـ) فالنسخ وصلتنا سنة ٣٩٣هـ و٣٩٦هـ، ويبدو أنّه ألّفه للأمير أبي علي ولم تُنشر النسخة إلّا بعد سنوات من وفاة الأمير. وقد تكون هناك نسخة أخرى كُتبت في زمن أقدم من هذا، ولا زلنا نجهل وجودها.

وبعد كلّ هذا فالمؤلّف من أسرة فريغون ومن القرن الرابع الهجري، وسواء أكان

(١) ماكان بن كاكي: من الرجال البارزين أيام البويهيين، وكان له دور كبير في سياسة الدولة، قُتل سنة٣٢٩هـ، قتله أبو علي بن محتاج. (ينظر: تجارب الأمم، ابن مسكويه: ٣/٢، العيون والحدائق، مؤلِّف مجهول: ٤/ق٢/٩٦).

(٢) ينظر: أخبار هذه الأسرة في: الكامل في التاريخ: ٦/ ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٥٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٩٣، وصفحات أخرى كثيرة، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: ٢/ ٤١٦.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ: ٦ / الصفحات السابقة.

مؤلّفه محمّداً أم أحمد أم شعيي، فالأسرة من الأسر العلمية المعروفة باهتمامها بالعلم والعلماء والكتاب ذو قيمة علمية كبيرة حتى إنْ لم يحدّد مؤلّفه؛ لأنّنا قد ننشر كتاباً لمجهولين لقيمة ما ورد في كتبهم وخطورته.

منهج جوامع العلوم

سلك ابن فريغون مسلك الفلاسفة في كتابه (جوامع العلوم)، ولعله تأثر بأستاذه أحمد بن سهل البلخيّ (ت ٣٢٢هـ) الفيلسوف المشهور الذي كان من المهتمين بتصنيف العلوم، وقد ذكرت مصادر ترجمته أنّ له كتاباً في التصنيف اسمه (أقسام العلوم)، ومّما يُؤسف له أنّ الكتاب فُقِد مع كتب البلخيّ الأخرى[١].

عُنِي فريغون بالعلوم وأحصى فروعها، وعرّف بشكل مختصر بحدود كلّ فرع، وهو كما يبدو استوعب التآليف التي سبقته في هذا المنهج. ويظهر أنّ ابن فريغون ألّف كتابه في الوقت نفسه الذي ألّف فيه ابن النديم (فهرسته)، وإن اختلف المنهج إلّا أنّه كما يبدو لم يطّلع على كتاب ابن النديم، وتدلّ على ذلك أبواب الكتاب، وأنّه سبقه زمنياً وهو يختلف عن ابن النديم من حيث المواد والخبرة والعمق[٢]، فضلاً عن المفردات التي لم يذكرها ابن النديم وبخاصة ما يتعلق بالجوانب الإدارية أو الحياة العملية للدولة.

ولعلّ ابن فريغون تأثر بمنهج أستاذه البلخيّ في تقسيم كتابه إلى مقالتين، فهو منهج البلخيّ نفسه في (مصالح الأبدان والأنفس)، إذ جعل الأولى للأبدان والثانية للأنفس.[٣]

ولعلّ التأثير الأكبر كان في كتاب (أقسام العلوم)، إلّا أنّنا لا نستطيع الجزم بذلك؛ لأنّ (أقسام العلوم) لم يصلنا، ولعلّ التشابه يعود إلى أنّ الاثنين من الفلاسفة، وأنّهما عملا بالكتابة، فالبلخيّ رفض المناصب الكثيرة إلّا أنّه حين عُرضت عليه الكتابة قبلها، وظلّ يعمل بها إلى أن مات، وتلميذه ابن فريغون كذلك، بل زاد عليه أنّه عمل بالإدارة وتولّى إمارة الجوزجانية بغضّ النظر عن أنه أحمد أم محمّد أم شعيي، ويدل

(١) أحمد بن سهل البلخيّ عالم موسوعي: ١٢٣ - ١٤٠.

(٢) مقدمة النسخة المصوّرة في معهد العلوم العربية الإسلامية.

(٣) قراءة في كتاب مصالح الأبدان والأنفس.

على ذلك التفاصيل الكثيرة والدقيقة عن الإدارة والأمور المالية التي ضمّنها كتابه، وهي معلومات تدلّ على خبرة ومعاناة للأمور المالية والإدارية.

إنّ تولّي ابن فريغون الإدارة جعله يطّلع على الكثير من جوانبها، ليس النظرية فقط بل العملية أيضاً، ويتبيّن ذلك من عناوين المواضيع التي تناولها ومنها (محنة اختيار الكفاة)[١]، فهذا العنوان يدل على تمرّس ومعاناة للإدارة.

وفي باب (الكتابة وآداب الكاتب) هناك تشابه بعض الشيء بينه وبين الخوارزميّ (ت ٣٨٧هـ) في (مفاتيح العلوم) إلّا أنّه يتوسّع كثيراً، وكذا مع كتاب (البرهان في وجوه البيان) لابن وهب الكاتب (ق ٤ هـ) إلّا أنه على طريقة الفلاسفة يختصر التعريفات.

قدّم ابن فريغون معلومات مفصّلة عن الإدارة تتشابه بعض عناوينها مع ما كتبه وليد بن محمّد التدمريّ (كان حياً ٤٠٦هـ) في كتابه (في السياسة والآداب)[٢].

كما أنّ ما كتبه عن صفات الكتّاب وواجباتهم وأدب الكاتب والكتابة من الأبواب المُهمة، ويحتمل أنّ صاحب كتاب (أدب الوزراء) أحمد بن جعفر بن شاذان (ق ٧ هـ) قد أفاد منه في باب ثقافة الوزير[٣].

إنّ نظرة ابن فريغون للعلوم وتصنيفها تشابه في بعض جوانبها نظرة إخوان الصفا (ق ٤هـ)، ولعلّ هذا التشابه يعود إلى أنّ هؤلاء مالوا إلى الاعتزال، وأنّ البلخيّ أستاذ ابن فريغون عُرِف بالميل إلى الاعتزال؛ لذا تأثر به تلميذه، وقد يتضح ذلك في ثنايا الكتاب حيث نظر إلى العلوم على أساس أنّها وُضعت لطلب المعاش وصلاح أمر الحياة الدنيا، كما نظر إليها إخوان الصفا.

ورغم أنّ ابن فريغون أفاد ممّن سبقه في مجال تصنيف العلوم إلّا أنّه أضاف أموراً كثيرة لم يذكرها مَن سبقه، ويبدو هذا جلياً من الأبواب التي تفرّد بها. فهو حين يتكلّم عن الخلافة يُطلق لفظ الأحكام السلطانية، وهذا على ما يبدو أول استخدام لها قبل الماورديّ

(١) جوامع العلوم، ابن فريغون (خ): ٩١.

(٢) أقوم بدراسة الكتاب على نسخة واحدة وهو من الكتب المهمة في السياسة ومن عصر متقدّم.

(٣) كتاب(أدب الوزراء) أعمل في تحقيقه وسيصدر في بيروت عن شركة المطبوعات العربية.

(ت ٤٥٠هـ)[١]، كما أنّه يشير إلى جانب عملي في الإدارة، وهو المحتسِب على الصناعات.

أمّا ما قدّمه عن علم الاجتماع وطبقات المجتمع ففيه ريادة له سبق بها ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ)، وهو حين يتناول طبقات المجتمع يهتم بالفلاحين ويسميهم (عمّار الأرض)[٢]

ومثل ما تكلّم عن عامّة الناس تكلّم عن خصوصياتهم، فوصف محاسنهم وفضّل في آداب المعاشرة والاجتماع، ولا يكتفي بالتعريف فقط، بل يورد رأيه في كثير من القضايا، ويقدّم وجهات النظر المختلفة حول قضية ما، مثل ما ذكره في الباب الخاص بالعلوم المختلفة، هل أنّها حقيقية أو غير حقيقية، مثل النجوم والسحر والرُّقى[٣].

كما أنّه حين يذكر رأياً لفئة معينة لا يكتفي بنقله، بل يناقشه ويُفرد عنواناً باسم (حججنا عليهم)، وكان يؤيد ما يتفق معه العقل، وهو في كلّ تعليلاته يثبت وجهة نظر فلسفية، ولعلّ أفكاره متأثرة بأفكار أستاذه البلخيّ[٤].

ويبدو أنّ الموضوع الأساس الذي وضع ابن فريغون الكتاب من أجله هو الإدارة وركّز على الكتابة والكاتب وثقافته، وهو في كلّ هذه الأبواب يحاول تسخير هذه المواضيع لخدمة الناس وتنظيم الإدارة؛ ولذلك أهداه إلى الأمير أبي عليّ أحمد بن محمّد بن المظفر بن محتاج.

وهو حين يتكلّم على الإدارة والسياسة ينتقل إلى الكلام عن الأخلاق، شأنه شأن كلّ الكتّاب العرب الذين يربطون السياسة بالأخلاق، إلّا أنّه يزيد عليهم بأنّه لم يكتفِ بالجانب النظريّ، بل عُنيَ بالجانب العملي.

ومّما تقدّم ذكره نخلص إلى أنّ الكتاب معلَمَة تجمع بين الفكر الفلسفيّ والسياسيّ والأخلاق والإدارة والاجتماع والعلوم.

إنّ ابن فريغون في تصنيفه للعلوم كان هدفه التعريف بها، وإبراز مكانتها بالمجتمع،

(١) جوامع العلوم (خ): ٦٤.

(٢) جوامع العلوم (خ): ١٣١.

(٣) جوامع العلوم (خ): ١٥٨.

(٤) جوامع العلوم (خ): ١٥٩

ودورها في إنمائه وازدهاره أو جموده وركوده، فهو لا يقتصر على مجرد معرفة الحقائق، وإنّما يعتمد على نظرة إلى المجتمع شاملة وصائبة، أي على فلسفة سليمة تضع الجزئيات في ضمن الصورة الشاملة للمجتمع في مسيرته، وهذا يستلزم بدوره معرفة التطبيقات العملية للعلم، والمثل الأخلاقية التي يحض عليها العلم.

وهذا ما فعله صاحب (جوامع العلوم)، فقد بحث كلّ القضايا التي تخصّ المجتمع في سلمه وحربه، وعلومه وأساطيره، وهي مسألة مُهمّة لاستكمال الصورة لحياة أي مجتمع.

أرجو أن أكون قد وُفقت لعرض صورة عن هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق

وهذا عرض موجز يتضمن العناوين الرئيسة للمقالة الأولى.

- اللغة العربية[١].
- الكتابة وأنواعها[٢].
- صناعة الكتاب.
- الحساب[٣].
- الهندسة[٤].
- الدين[٥].
- الشرائع[٦].
- الرذائل
- الفضائل[٧].

---

(١) جوامع العلوم (خ): ٢-٥٠.

(٢) جوامع العلوم (خ): ٥١ - ٧١.

(٣) جوامع العلوم (خ): ٧٢.

(٤) جوامع العلوم (خ): ٧٢.

(٥) جوامع العلوم (خ): ٧٣.

(٦) جوامع العلوم (خ): ٧٤.

(٧) جوامع العلوم (خ): ٧٦ - ٧٧.

- أمراض القوة النامية[١].
- أمراض القوة الغضبية.
- أمراض القوة الفكرية[٢].
- أمراض الرأي.[٣]

المقالة الثانية.

- الأحكام السلطانية.[٤]

الحاكم، صائن الحكمة، الحاجب، الوزير، المحتسب، الرسول، النديم، الطبيب.

- محنة اختيار الكفاة.(٥)
- سياسة العامة.[٦]
- سياسة الخاصة.[٧]
- العدل، الرعية.
- الحرب، مقاومة الأعداء، معاملة الناس بعد الحرب.[٨]
- تدبير الأبدان[٩]
- تدبير الأنفس.
- ترتيب العبادات.[١٠]
- العلم، معرفة الأشياء وحقائقها.[١١]

---

(١) جوامع العلوم (خ): ٨٠ - ٨١.

(٢) جوامع العلوم (خ): ٨٣.

(٣) جوامع العلوم (خ): ٨٣.

(٤) جوامع العلوم (خ): ٨٦ - ٩٠.

(٥) جوامع العلوم (خ): ٩١.

(٦) جوامع العلوم (خ): ٩٢ - ٩٣.

(٧) جوامع العلوم (خ): ٩٧.

(٨) جوامع العلوم (خ): ١٠٧.

(٩) جوامع العلوم (خ): ١١٨.

(١٠) جوامع العلوم (خ): ١٢٣.

(١١) جوامع العلوم (خ): ١٣٣.

- الفلسفة، تفسير علوم الفلسفة[١]
- العلوم المختلف في أنّها حقيقية أو غير حقيقية.[٢]
- خداع العقول والحواس.[٣]

وفي هـذا البـاب أشـار إلى صناعـات منهـا كيميـاء الجواهـر في اللؤلـؤ وغيرهـا، وكيمياء العطـر كالمسـك والعنـب والكافـور، ومنهـا اتخـاذ خـلّ ومـاء حـصرم وكافح مـن غير هذه الأشـياء. ولعلّـه في هـذا البـاب يحـاكي الفيلسـوف الكنـديّ الذي ألّـف كتاباً سـمّاه (كيمياء الطبائـخ) الـذي وردنـا بهـذا الاسـم في كتـب الفهـارس، وقد أشـارت إليه كتب الحسـبة إلّا أنّهـا امتنعـت عـن ذكـر ما فيـه؛ خوفاً مـن اسـتغلاله من قبـل المحتالين والغشّاشـين.

وهكـذا فكتـاب جوامـع العلـوم صـورة حضاريـة، فضـلاً عـن قيمتـه العلميـة الكبيرة، اسـتطاع مؤلّفـه أن يعطـي صـورة تـكاد تكـون متكاملـة للمجتمـع الـذي عـاش فيه.

(١) جوامع العلوم (خ): ١٤٥.

(٢) جوامع العلوم (خ): ١٤٦.

(٣) جوامع العلوم (خ): ١٦٥.

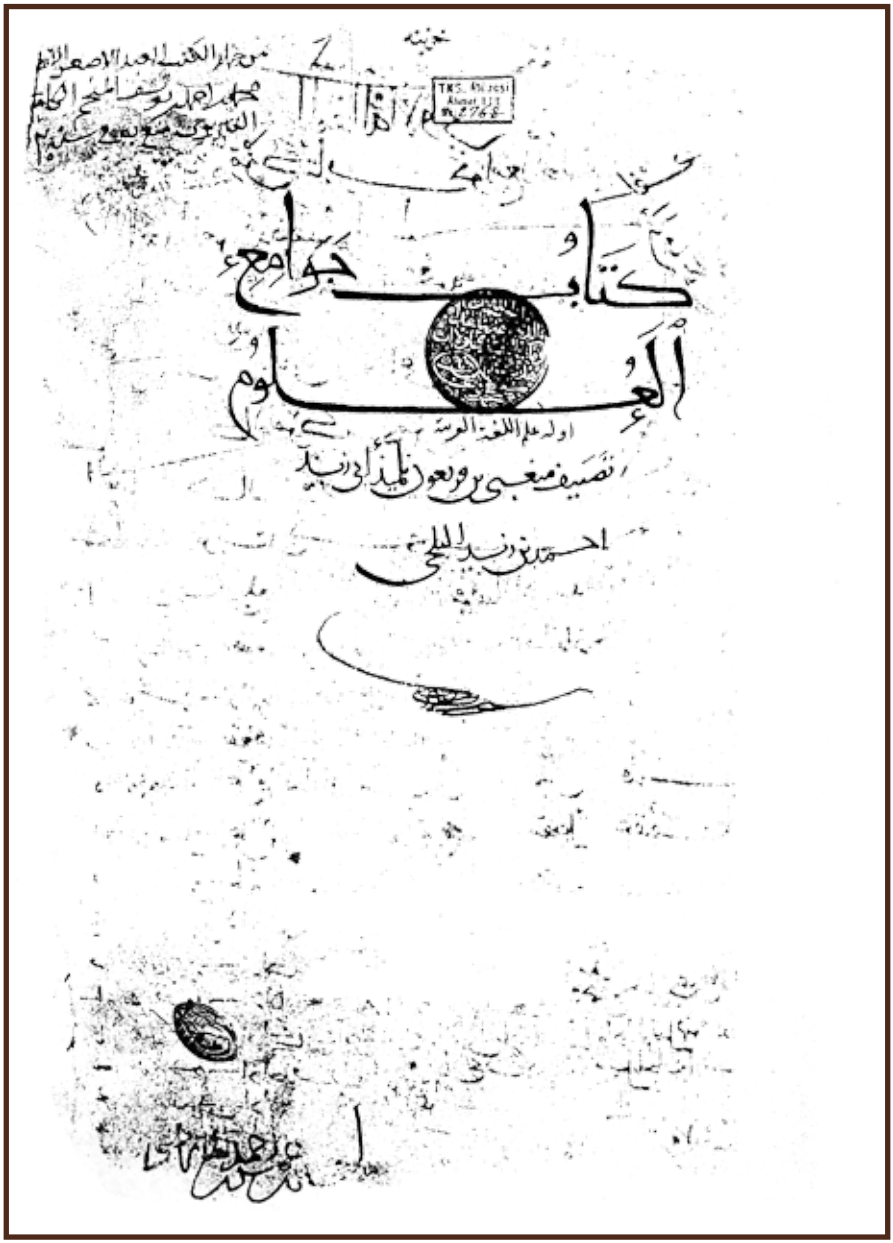

نسخة مكتبة طوب قابي سراي/ قسم أحمد الثالث

الورقة الأولى من نسخة مكتبة طوب قابي سراي/ قسم أحمد الثالث

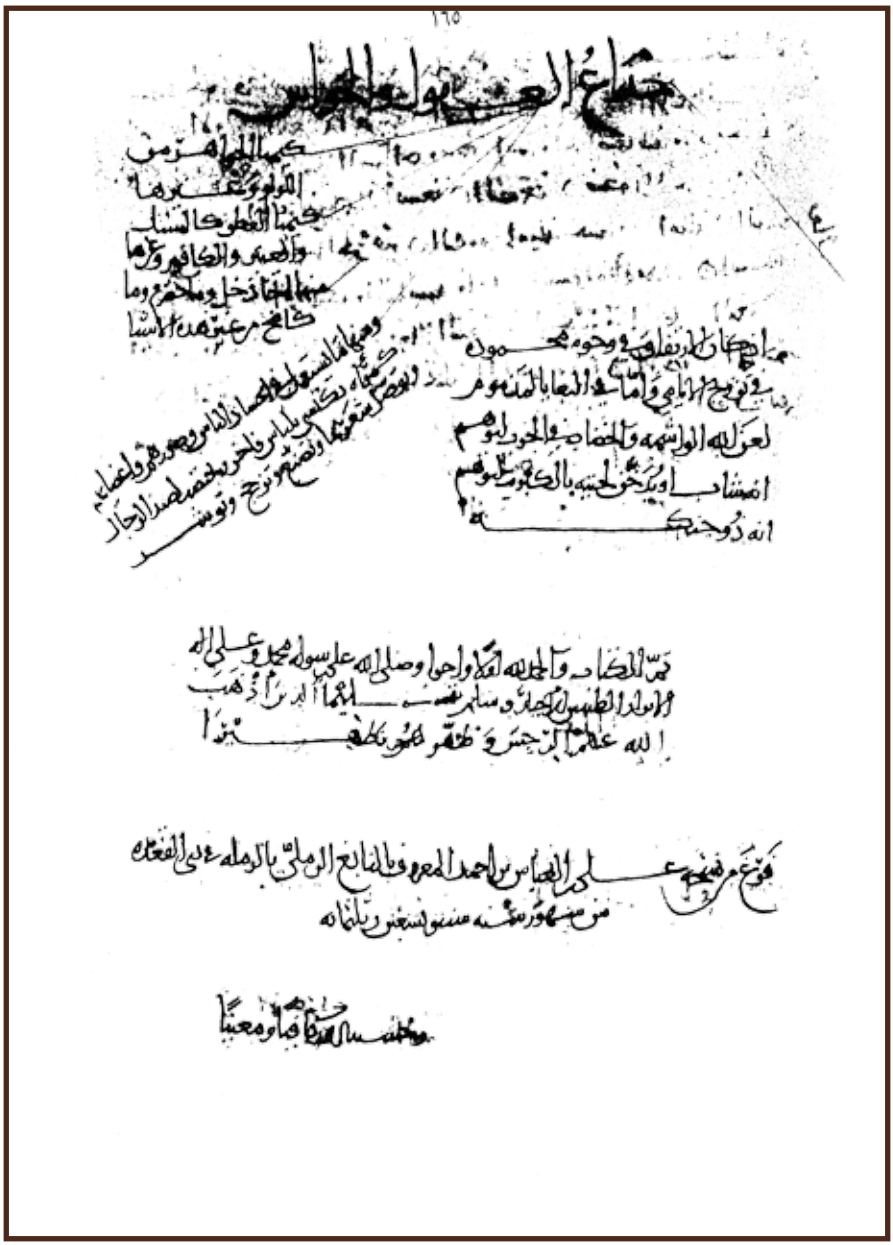

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة طوب قابي سراي/ قسم أحمد الثالث

الورقة الأولى من اختصار جمل فهرست جوامع العلوم

الورقة الأخيرة من اختصار جمل فهرست جوامع العلوم

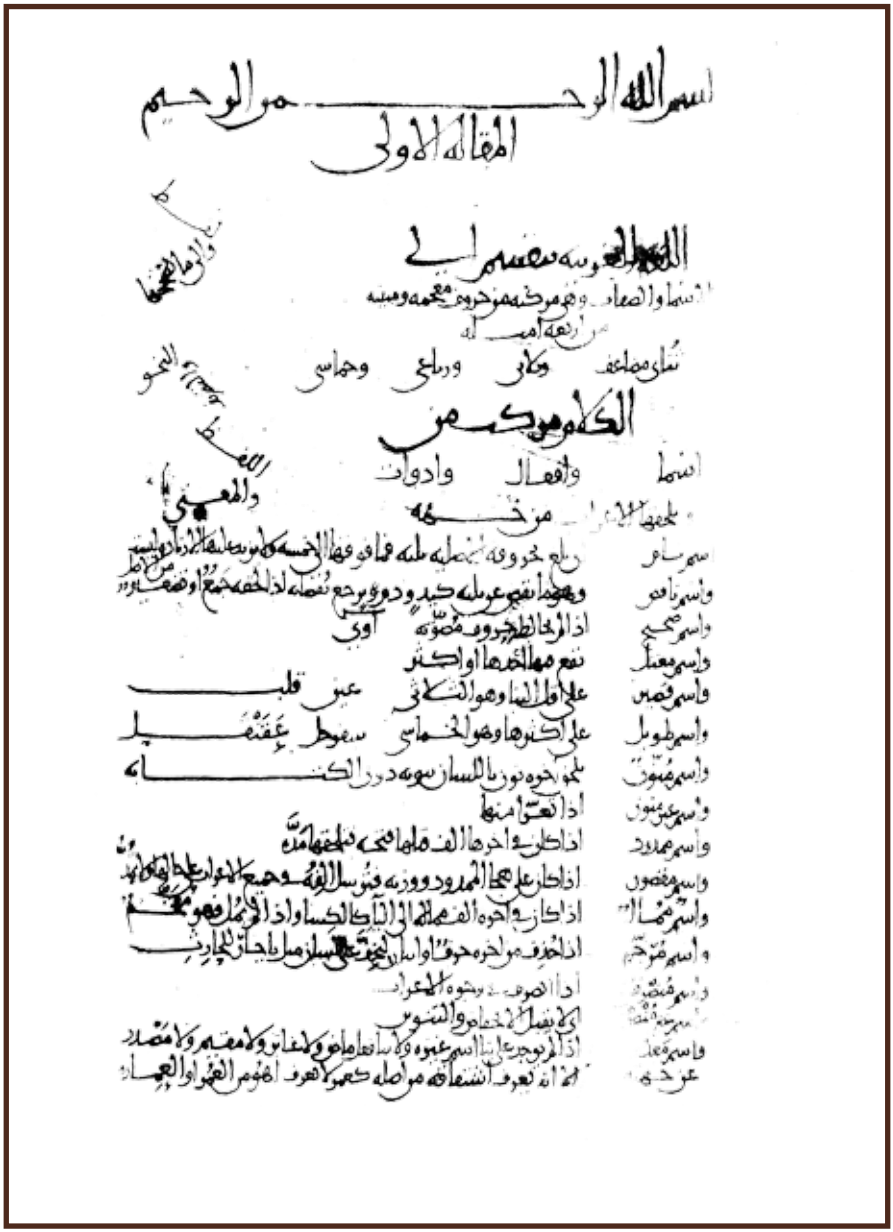

الورقة الأولى (أ) من نسخة مكتبة الاسكوريال

الورقة الأولى (ب) من نسخة مكتبة الاسكوريال

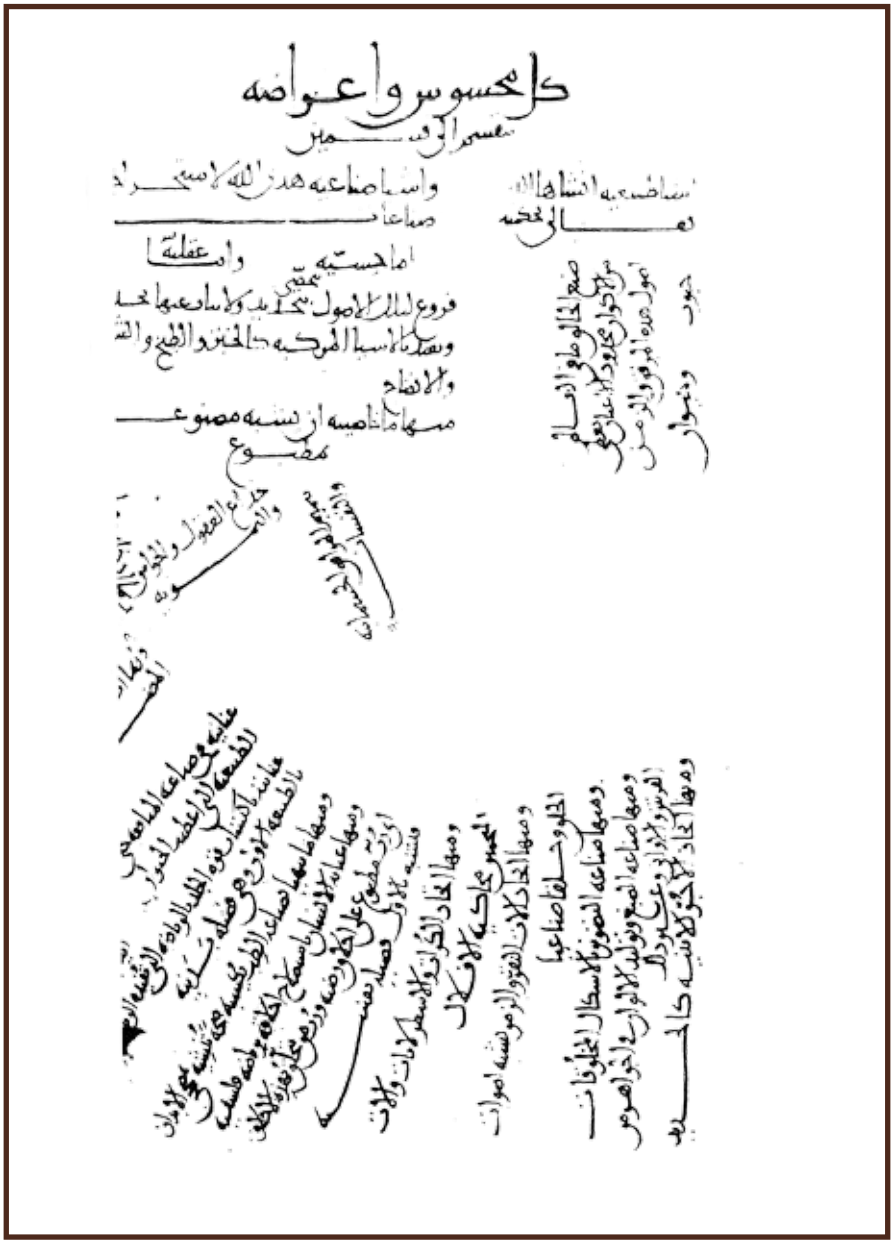

الورقة الأخيرة (أ) من نسخة مكتبة الاسكوريال

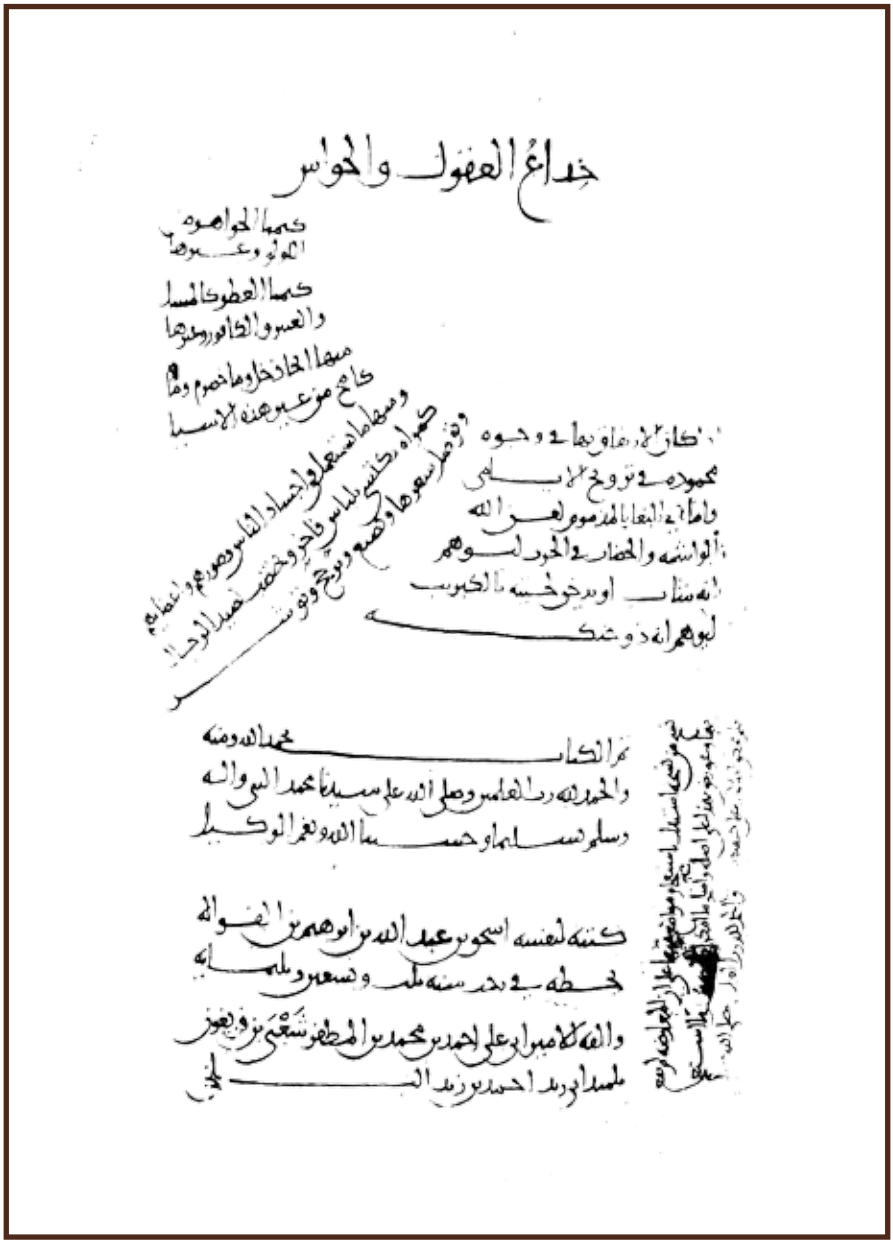

الورقة الأخيرة (ب) من نسخة مكتبة الاسكوريال

المصادر والمراجع

١. آل محتاج: عزيز الله بيات، مجلة بروسيهاي تاريخي، العدد ٥٦، طهران، ١٩٧٥م.

٢. أحمد بن سهل البلخي عالم موسوعي زار بيت الحكمة: نبيلة عبد المنعم داود، مقالة نشرت في ضمن وقائع الاحتفالية بمرور ١٢٠٠ سنة على تأسيس بيت الحكمة.

٣. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.

٤. تاريخ التراث العربي: د. فؤاد سزكين، طبعة المملكة العربية السعودية.

٥. التاريخ العربي والمؤرخون: د. شاكر مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٦. تتمة اليتيمة: عبد الملك بن منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، طبعة طهران.

٧. تجارب الأمم وتعاقب الهمم: أبو علي أحمد بن محمّد مسكويه (ت٤٢١هـ)، تحقيق: آمدروز، شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩١٦م.

٨. تصنيف العلوم عند العرب: محمّد حسن الخفاجي، مجلة المورد العراقية، م١٢، العدد ٣، السنة ١٩٨٣م.

٩. تصنيف العلوم في مخطوط جوامع العلوم: نبيلة عبد المنعم داود، مقالة في ضمن الوقائع الكاملة للندوة العلمية السابعة التاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب بالتعاون مع جامعة العين، الإمارات العربية، ١٢-١٥ تشرين الثاني عام، ٢٠٠٠م.

١٠. جوامع العلوم: ابن فريغون، مخطوط مصور في مكتبة طوب قابي سراي.

١١. جوامع العلوم: ابن فريغون، نسخة مصوّرة في معهد العلوم العربية الإسلامية في فرانكفورت - ألمانيا، نشرها وقدّم لها د. فؤاد سزكين.

١٢. زين الأخبار: أبو سعيد عبد الحي الكرديزي (ت أواخر القرن الخامس الهجري)، تعريب: محمّد بن تاويت، فاس، ١٩٧٢م.

١٣. علم التاريخ عند المسلمين: فرانز روز نثال، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م.

١٤. العلوم عند العرب: د. صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥. العيون والحدائق في أخبار الحقائق: مؤلف مجهول، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.

١٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة: أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٧م.

١٧. فهرست المخطوطات المحفوظة في مجمع اللغة العربية الأردني: محمّد علي العناسوة، الأردن، ١٩٩٨م.

١٨. قراءة في كتاب مصالح الأبدان والأنفس للبلخيّ: نبيلة عبد المنعم داود، مقالة نشرت في ضمن وقائع المؤتمر (٢٠) لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمي بجامعة حلب، ١٩٩٩م.

١٩. قراءة في مخطوط جوامع العلوم: نبيلة عبد المنعم داود، مقالة نشرت في وقائع ندوة المنطلقات الأساسية لدارسة تاريخ العلوم عند العرب، منشورات المجمع العلمي العراقي بغداد، ٢٠٠٠م.

٢٠. الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي بن محمّد (ت٦٣٠هـ)، المطبعة المنيرية، مصر.

٢١. لسان العرب: ابن منظور محمّد بن كرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٢. مصالح الأبدان والأنفس، أحمد بن سهل البلخيّ (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمود عصري، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٥ م.

٢٣. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: زامباور، ترجمة: د. زكي محمّد حسن وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت.

٢٤. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٥. المنتظم في أخبار الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٨٥هـ.

٢٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف المعروف بابن تغري بردي (ت٨٨٤هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٢٩م.

٢٧. نصّ جديد في الإدارة العربية: نبيلة عبد المنعم داود، نُشر في كتاب (بحوث ودراسات مهيأة إلى الأستاذ الدكتور صالح درابكة الأستاذ في كلية الآداب الجامعة الأردنية بمناسبة بلوغه سن السبعين)، منشورات عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩م

مخطوط باللغتين العربية والإسبانية للموريسكي ألونسو دي الكاستيو حول كتابات قصر الحمراء في غرناطة

A manuscript written in Arabic and Spanish for Moreschi Alonso de Alcasato On the writings of the Alhambra in Granada

الدكتور صبيح صادق

جامعة اتونوما - مدريد

إسبانيا

Dr. Sabih Sadeq

Autonoma University, Madrid

Spain

الملخص

إنّ مخطوط الموريسكي ألونسو دي الكاستيو (١٥٢٠ـ١٦١٠) «استيعاب ما بحمراء غرناطة من التواريخ والأشعار» يقع في ٦٥ صفحة، وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بمدريد (إسبانيا) تحت رقم ٧٤٥٣، وهو عبارة عن نسخ الكتابات العربية في غرناطة، وبالذات التي في قصر الحمراء، ومن ثم ترجمتها إلى اللغة الإسبانية.

المخطوط كتبه ألونسو في القرن السادس عشر الميلادي، ويحتوي على ٢٧ نصاً عربياً مع ترجماتها إلى الإسبانية باستثناء النصّ الأخير، وأغلب هذه النصوص المنقولة من جدران قصر الحمراء هي للشعراء: ابن زمرك، وابن الخطيب، وابن الجيّاب، وكذلك يحتوي المخطوط على شواهد قبور، ونصّ بشأن مدرسة غرناطة، وآخر بشأن مستشفى غرناطة.

إنّ ترجمة ألونسو دي الكاستيو ترجمة مقبولة، لا تحتوي إلّا على القليل من الأخطاء. وممّا يزيد من أهمية مخطوط ألونسو هو أنّ بعض هذه النصوص المحفورة على الجدران التي قد نقلها ألونسو، سقطت بمرور الزمن واندثرت.

إنّ جميع مَن كتب بشأن كتابات قصر الحمراء قرؤوا مخطوط ألونسو ونقلوا عنه، مثل: لويس مارمول كرباخال (من القرن السادس عشر)، وخوان بيلاثكيث اجيبرّيّا (من القرن الثامن عشر)، وبابلو لوثانو سيمون دي ارغوتي، والإنكليزي شيكسبير، والألماني جوزيف ديرنبيرغ، والإنكليزيين اوين جونس وجوليس غوري، واميليو لافوينتي الكنترا، وانتونيو الماغرو (من القرن التاسع عشر)، والفرنسي ليفي بروفنسال، والجيكي أ. ر. نيكل، وداريو كبانيلاس، وانتونيو فرناندث بويرتاس، وماريا خسوس روبيير ،واميليو غارثيا غوميث (من القرن العشرين)، وخوسيه ميغيل بويرتا بيلجيث (من القرن الحادي والعشرين).

Abstract

The manuscript was written by Alonso in the sixteenth century and contains 27 Arab texts with translation into Spanish with the exception of the last text. Most of those accepted texts are from the walls of the Alhambra castle which are written by the poets: ibn zamrak, Ibn al-Khatib, and Ibn Jayyab. As well as the manuscript contains tombstones and text on Granada School, and another on hospital of Granada.

The translation of Alonso de Alcasteo is regarded an acceptable translation, containing only a few mistakes and thus increasing the importance of the manuscript of Alonso is that some of these texts carved on the walls that Alonso could move, and fell over time and disappeared.

All of the authors, who compiled books about the writings of the Alhambra, read the manuscript of Alonso, they even took from him, such as: Luis Marmol Cirbekhal (sixteenth century), Juan Balazquit Ajipraa (of the eighteenth century), Pablo Othano Simone de Argota, the English poet Shakespeare, Germany›s Joseph Direnbag, and the British owens Jones and Jules Gurry, Amelo Lafuente Alcantara, Antonio Almagro (of the nineteenth century), the French Levy Provencal, Algiki AR Nickel, Dario Kbanelas, Fernandt Antonio Puertas, Maria Jesús Robier, Emilio García Gómez (of the twentieth century) and José McGill Puerta Bhiljit (the atheist and the twentieth century).

المقدمة

قد يكون هذا المخطوط من النصوص الفريدة؛ ذلك أنّه مكتوب باللغتين العربية والإسبانية ومؤلّفه كاتب إسباني من أصل عربي، يُدعى ألونسو دي الكاستيو موريسكي[1]، عاش في القرن السادس عشر. ويتلخص عمله في هذه المخطوطة في نقل الكتابات العربية الموجودة على جدران قصر الحمراء في غرناطة، وترجمها إلى اللغة الإسبانية، وبذلك يعد عمل ألونسو هذا أقدم نصّ وصل إلينا من النقول عن كتابات قصر الحمراء، ولولاه لضاعت بعض النصوص المحفورة على جدران قصر الحمراء، وذلك أنّ عدداً من الكتابات قد سقطت بمرور الزمن، ولم تعد موجودة، أو قام بناؤون بترميم بعض تلك الكتابات مرة أخرى ولكنهم من غير المختصين، ولهذا لم تكن عملية اعادة بنائها مرة أخرى صحيحةً تماماً.

عنوان المخطوط باللغة العربية: (استيعاب ما بحمراء غرناطة من التواريخ والأشعار) للموريسكي ألونسو دي الكاستيو.

المؤلِّف وعنوان المخطوط بالإسبانية

المؤلِّف

ALONSO DEL CASTILLO

عنوان المخطوط:

Colección de las inscripciones históricas y poéticas que hay en la Alhambra de Granada.

(١) الموريسكيون هم بقايا العرب والمسلمين بعد سقوط الحكم العربي في الأندلس. راجع عنهم:
الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، د. لوي كارديك.
العائلة الموريسكية: النساء والأطفال، د. عبد الجليل التميمي.
الموريسكيون والبحر الأبيض المتوسط والمخطوطات الالخمیادية، د. عبد الجليل التميمي.
الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، جمال عبد الكريم.
الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى، ميكيل دي ايبالثا.
الموريسكيون الأندلسيون، مرثيديس غارثيا أرنال.
الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦-١٧، محمّد رزوق.
الموريسكيون في المغرب، الندوة الثانية، شفشاون.

إنّ أقدم إشارة الى هذا المخطوط تعود إلى القرن التاسع عشر، عندما كان بحوزة الكاتب الإسباني سيرافين استيبانيث كالدرون، وهو شاعر إسباني معروف باهتمامه بالثقافة العربية، وكان في نيته أن يشرع في تحقيق المخطوط، ولكنه توفي عام ١٨٦٧م، والرأي السائد هو أنّ عائلته احتفظت بالمخطوط، ثم أهدته إلى المكتبة الملكية بمدريد التي غُيِّر اسمها بعد ذلك الى المكتبة الوطنية، وهو الآن يحمل رقم ٧٤٥٣ .

ألونسو دي الكاستيو

معلومات غامضة:

إنّ المعلومات الشخصية المتعلقة بالمؤلِّف ألونسو دي الكاستيو قليلة وغامضة، ولكن من المعروف أنّه ابن مسلم اضطُر إلى تغيير اسمه والتحول الى المسيحية[١]؛ كي يستطيع البقاء في مدينة غرناطة، وعلّم ابنه اللغة العربية، وفضلاً عن ذلك فقد تعلّم ألونسو لغات أخرى مثل اليونانية واللاتينية.

لم يحَظ ألونسو دي الكاستيو بالكثير من الاهتمام من قبل الباحثين المحدثين باستثناء القليلين أمثال المستشرق داريو كابانيلاس[٢]، الذي كان يشغل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في جامعة غرناطة في السبعينيات والثمانينيات، وهو باحث متخصّص في قصر الحمراء، وبخاصة في ألونسو دي الكاستيو بالذات، وله الفضل في التعريف بهذه الشخصية الموريسكية. أمّا من العرب فقد كتب عنه الدكتور عدنان

(1) CABANELAS، Darío: El morisco granadino Alonso del Castillo. Estudio preliminar de Juan Martínez Ruiz، Patronato de la Alhambra y Generalife، La Gráfica S. C. And. Granada، 1991، (1º ed. 1965)، 79-83.

(٢) من البحوث التي كتبها كابانيلاس بشأن ألونسو دي الكاستيو:

CABANELAS، Darío: El morisco granadino Alonso del Castillo، La Gráfica S. C. And. Granada، 1991، (1º ed. 1965).

«Las inscripciones de la Alhambra según el manuscrito de Alonso del Castillo». Miscelánea de estudios árabes y hebraicos، Universidad de Granada، vol. XXV، Fas. 1، (1976) pp. 7- 33.

محمّد آل طعمة موضوعاً مهماً باللغة العربية عام ١٩٩٥م[١].

وُلد ألونسو دي الكاستيو في غرناطة عام ١٥٢٠م، وفيها درس، ثم أكمل دراسته في جامعة غرناطة، ودرس الطب كما جاء في نصّ كتبه في مذكراته:

«أنا ألونسو دي الكاستيو الحاصل على الليسانس، طبيب ومترجم النصوص الرومانثية إلى العربية في هذه المدينة، مملكة غرناطة»[٢].

ويبدو أنّ ألونسو قد مارس الطب على الطريقة العربية من خلال اطّلاعه على الكتب الطبية العربية، ويستدل الباحث باجيستير على أنّ «هذا يدل على وجود تداول حقيقي للمخطوطات العربية الطبية لدى المهنيين الموريسكيين ومطالعتها لتعلّم مهنة الطب، وفي الوقت نفسه لا نستبعد إمكانية أن تكون إحدى الطرق التي يمكن من خلالها التمرّن من أجل المحافظة على اللغة العربية التي لم يعد لها وجود حقيقي في تلك الحقبة (من ١٥٦٠ حتى ١٥٨٠) بين الموريسكيين الغرناطيين»[٣]

عمل ألونسو مترجماً في محاكم التفتيش الإسبانية، وفي بلدية مدينة غرناطة عام ١٥٥٥م، وفي عام ١٥٨١م تمّ تعيينه مترجماً للملك الإسباني فيليب الثاني براتب قدره ٢٠٠ دوكاديس في السنة[٤]، وفي عام ١٥٨٥م وضع فهرساً للكتب العربية في مكتبة الاسكوريال بمدريد، طبعه بعد ذلك خوان هنريكه هوتينخير عام ١٦٥٨م[٥]. وبعد عودته إلى غرناطة وضع فهرساً للكتب العربية المحفوظة في الكنيسة الملكية ومحاكم التفتيش الإسبانية عام ١٥٨٣م. ولا يعرف بالضبط تاريخ وفاة ألونسو دي الكاستيو، ويرجّح الباحث داريو كابانيلاس أنّ وفاته كانت بين ١٦٠٧م و١٦١٠م،

(١) ألونسو دي الكاستيو، طبيب ومترجم غرناطي، عدنان محمّد الطعمة: ٦٧- ٦٩.

(2) CASTILLO, Alonso del: Memorial español histórico, 1852, III, 35.

(3) GARCÍA BALLESTER, Luis: Los moriscos y la medicina, Labor Universitaria, Monografías, Barcelona, 1984, 30-31.

(4) CASTILLO, Alonso del: Memorial español histórico, 1852, III, 4.

(5) OLIVER HURTADO, José y Manuel: Granada y sus monumentos árabes. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX.

وفي تاريخ الأدب الإسباني أنّ وفاته كانت ١٦٠٠م[١]

مخطوط ألونسو دي الكاستيو عن قصر الحمراء

كلّفت بلدية مدينة غرناطة بين ١٥٥٦م و ١٥٦٤م ألونسو دي الكاستيو بقراءة الكتابات العربية المنقوشة في المدينة بخاصة قصر الحمراء، فقام بدراسة الكتابات العربية في قصر الحمراء، وسجّلها باللغة العربية مع ترجمتها إلى الإسبانية، وعمله محفوظ اليوم في المكتبة الوطنية في مدريد في مجلد خاص يتضمن مؤلفاته، ومن ضمن ما يحتوي عليه المجموع مخطوط: (استيعاب ما بغرناطة من الأشعار والتواريخ)، وهو في ٦٥ صفحة، ويحتوي مجلد مؤلّفات ألونسو إضافة إلى ذلك على مجموعة من الأمثال العربية، وشعر عربي، ورسائل متبادلة بين شخصيات مُهمة في ذلك العصر، مثل الرسائل بين السلطان المغربي أحمد المنصور والملك الإسباني فيليب الثاني.

ويذهب الأخوان اورتادو إلى أنّ نسخة المكتبة الوطنية هي نفسها التي كانت بحوزة سيرافين استيبانيث كالدرون، وأنّها نسخة ليست دقيقة تماماً، كما أنّها ليست كاملة[٢]. وهناك إشارة للأكاديمية الملكية بمدريد بعد أن قامت بطبع أحد كتب ألونسو دي الكاستيو ذكرت فيها أنّها ستقوم بطبع كتاب ألونسو بشأن الحمراء الذي يمتلكه سيرافين استيبانيث كالدرون، وأنّها « تستعد لطبعه مستقبلاً»[٣]، لكن الكتاب لم يرَ النور مطبوعاً بعد ذلك.

يقول المستشرق غارثيا غوميث: «لابدّ أن تكون لمخطوط ألونسو دي الكاستيو عدة نسخ متداولة، إحداها ملك استيبانيث كالدرون، وهي النسخة الموجودة في المكتبة الوطنية بمدريد (برقم قديم ت: ٢٥٧)، ولم أستطع أن أراها حالياً، ولكني كنتُ قد درستها قبل وقت طويل»[٤].

---

(١) تاريخ الأدب الأسباني، خوان هرنادو، وآنخلثالث بالنثيا: ٣٩٩.

(2) OLIVER HURTADO, José y Manuel: Granada y sus monumentos árabes. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX.

(3) Memorial histórico, III, 3.

(4) GARCÍA GÓMEZ, Emilio: Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---, Publica-

هل هناك نسخ أخرى للمخطوط؟

إنّ نسخة المكتبة الوطنية بمدريد هي النسخة الوحيدة المعروفة حتى الآن، وفي ظني أنّ كلام غارثيا غوميث بشأن وجود أكثر من نسخة للمخطوط فيه كثير من الصحة، وقد تكون نسخة المكتبة الوطنية نسخة أخرى غير تلك التي كانت بحوزة سيرافين استيبانيث كالدرون؛ ذلك أنني من خلال قراءتي لمخطوط المكتبة الوطنية، ومن ثم مقارنة نصّ المخطوط مع النصوص التي نقلها المستشرق لافوينته الكنترا من مخطوط ألونسو -وكان لافوينته قد اعتمد نص مخطوط ألونسو في قراءته لكتابات الحمراء- وجدتُ بعض الاختلافات بين نصّ مخطوط المكتبة الوطنية ونصّ لافوينته؛ ولهذا نظن أنّ المستشرق لافوينته لم يعتمد على النصّ الموجود في المكتبة الوطنية، ومن ثم فإنّ هناك أكثر من نسخة لهذا المخطوط.

ومن أمثلة الاختلاف بين النسختين ما يأتي:

الكلمة في مخطوط ألونسو حسب قراءة لافوينته الكنترا	الكلمة في مخطوط ألونسو في المكتبة الوطنية بمدريد	رقم القصيدة	رقم البيت
الجلالة	الجللة	٢	٧
بدر	ندر	٢	٨
دائما	ديمما	٢	١٢
نستفيد	تستفيد	١٢	١
هو ما هيا	هي ماءهيا	١٢	١٦
ذو الامن	ذو امية	١٤	٤
خانت	حادث	٢٠	٢٨
علوة	علوية	٢٢	٢

فضلاً عن هذا فإنّ نسخة المكتبة الوطنية لا تطابق تماماً نصّ المستشرق الإنكليزي شكسبير، وهو غير الكاتب الإنكليزي المعروف، وشكسبير هذا كان قد نقل في القرن التاسع عشر نصّه العربي عن نسخة مخطوط ألونسو عند ترجمته شعر الحمراء إلى الإنكليزية، وهذا يعني أنّ شيكسبير نقل من نسخة غير نسخة

ciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid, Madrid, 1984, 61.

المكتبة الوطنية، أو أنّه أخطأ في النقل، أو أنّه عدّل في النصّ باجتهاد شخصي.

مخطوط ألونسو

إنّ ترجمة ألونسو بصورة عامة جيدة، ويكاد لا يخطأ في الترجمة إلّا في مواضع قليلة. ولم يُشر ألونسو إلى اسم الشاعر، وتبدو بعض الكلمات غير واضحة وقد قمنا بتعديلها، ووضعناها بين قوسين، للدلالة على أنّ العبارة مُعدّلة، ومن ثم أشرنا في الحاشية إلى الأصل الذي كتبه ألونسو.

كتب ألونسو النصّ العربي ثم تبعه بالترجمة الإسبانية، ولكن في بعض الأحيان يكتب نصف النصّ العربي ثم يتبعه بالترجمة، وبعد ذلك يعود ليكمل النصّ العربي.

لقد اعتمد الكثير من الباحثين على مخطوط (استيعاب ما بحمراء غرناطة من التواريخ والأشعار)، ومنهم: المؤرِّخ مارمول كارباخال صاحب كتاب (تاريخ ثورة وعقوبة الموريسكيين في مملكة غرناطة)[١]، والمستشرق بابلو لوثانو في كتابه عن الآثار العربية في إسبانيا[٢]، واعتمد عليه المستشرق الإنكليزي شكسبر –وهو غير شيكسبير الأديب المعروف- في نقله لكتابات الحمراء وترجمتها إلى الإنكليزية[٣]، ونشر ترجمته ملحقة بكتاب (تاريخ الامبراطورية الإسلامية في إسبانيا)[٤]، واعتمد عليه أيضاً المستشرق الفرنسي دورنبيرغ الذي نشر أشعار الحمراء مع ترجمة فرنسية ملحقة بكتاب آخر[٥]، وكذا المستشرق الإنكليزي

(1) CARVAJAL, Luis del Mármol: Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del reyno de Granada, ed. Cárdenas y Zúñiga, Madrid, 1797.

(2) LOZANO, Pablo: Antigüedades Árabes de España, parte segunda que contiene los letreros arábigos que quedan en el palacio de la Alhambra de Granada, y algunos de la ciudad de Córdoba. Real Academia de San Fernando é interpretados y explicados de acuerdo suyo por - - -, Madrid, 1804.

(3) SHAKESPEARE: Collection of the historical notices and poems in the Alhambra of Granada, (James Cavanagh Marphy History of Mahometan Empire in Spain) 1816.

(4) CAVANAH MURPHY, James: The history of the mahometan empire in Spain, London, 1816.

(5) DERNBURG, Joseph: Inscriptions de l'Alhambra como apéndice del libro Essai sur l'architecture des Arabes et Mores en Espagne et Sicile et en Barbarie de Gi-

جونس الذي استنسخ كتابات الحمراء باللغة العربية وطبعها مع ترجمتين إنكليزية وفرنسية قام بهما المستشرق كايانكوس[١]، واعتمد عليه أيضاً المستشرق الإسباني لافوينته الكنترا[٢]، والإسباني الماغرو[٣]، والفرنسي ليفي بروفنسال[٤]، والجكسلفاكي نيكل[٥]، ثم الإسبان غارثيا غوميث[٦]، والبادره كابانيلاس بالاشتراك مع انتونيو فرانندث بويرتاس[٧]،

rault de Prangey. 1841: (PRANGEY, Girault de: Essai sur l'Architecture des Arabes et des Mores en Espagne, en Sicile et en Barbarie).

(1) JONES, Owen: Plans, elevations, sections and details of the Alhambra, London, 1842-45, 2 vols.

(2) LAFUENTE ALCANTARA, Emilio: Inscripciones árabes de Granada, precedidas de una reseña histórica y de la genealogía detallada de los reyes Alahmares, Madrid, 1859; 2ª ed. con estudio preliminar por María Jesús Rubiera Mata, Granada, Universidad de Granada, 2000.

(3) ALMAGRO CORDENAS, Antonio: Estudio sobre las inscripciones árabes de Granada. Granada, 1879.

(4) LÉVI-PROVENÇAL, Évariste: Inscriptions arabes d›Espagne, Leyde, París-, 1931.

(5) NYKL, A, R.: «Inscripciones árabes de la Alhambra y del Generalife», la revista Al-Ándalus, (1936) Nº IV, pp. 174-194.

(6) GARCÍA GÓMEZ, Emilio: Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---, Publicaciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid, Madrid, 1984.

(7) CABANELAS, Darío: El morisco granadino Alonso del Castillo. Estudio preliminar de Juan Martínez Ruiz, Patronato de la Alhambra y Generalife, La Gráfica S. C. And. Granada, 1991, (1º ed. 1965).

«Las inscripciones de la Alhambra según el manuscrito de Alonso del Castillo». Miscelánea de estudios árabes y hebraicos, Universidad de Granada, vol. XXV, Fas. 1, (1976) pp. 7-33.

«Inscripción poética de la antigua Madraza Granadina». Miscelánea de estudios árabes y hebraicos, Universidad de Granada, (1977) vol. XXVI, Fas. 1, pp. 7-26.

y FERNANDEZ PUERTAS, Antonio:

«Inscripciones del Portal fachada de Comares», Cuadernos de la Alhambra,

وماريا خسوس روبييرا[١]، وخوسيه ميغيل بويرتا بيلجيث[٢].

تقييم الباحثين لعمل ألونسو

امتدح الكثير من الباحثين جهد ألونسو دي الكاستيو، مثل لافوينته الكنترا الذي امتدح جهد ألونسو، ولكنه في الوقت نفسه انتقده، يقول في كتابه عن الكتابات العربية في قصر الحمراء: «إنّ عمل هذا المترجم (ألونسو دي الكاستيو) يعدّ القاعدة التي اعتمد عليها الباقون، ويمكن لنا أن نتصور أهمية عمله لو أنه لم ينقل قصيدة نافورة اللندراخا، وبرج الأسيرة، اللتين تبدو أقسام منهما محطّمة، بينما كانتا في حالة جيدة في عصره»[٣].

ويذكر داريو كابانيلاس أنّه «لا شكّ أنّ عمل ألونسو على الرغم من أنه لم ينقل

(1974-1975) Nº 10-11, pp. 117-199.

«Inscripciones poéticas del Generalife». Cuadernos de la Alhambra, (1978) Nº. 14, pp. 3-86.

«El poema de la Fuente de los Leones». Cuadernos de la Alhambra, (1981) Nº. 15-17, pp. 3-88.

«Los poemas de las Tacas del Arco de Acceso a la Sala de la Baraca». Cuadernos de la Alhambra, (1983-1984) Nº. 19-20, pp. 61-149.

(1) RUBIERA MATA, María Jesús: «Los poemas epigráficos de Ibn al-Ŷayyāb en la Alhambra», Al-Ándalus, vol. XXXV, 1970, fasc. 2, pp. 453-473.

«De nuevo sobre los poemas epigráficos de la Alhambra» (Al-Ándalus, (1976) vol. XLI, fasc. 1). pp. 207-211.

Ibn al-Ŷayyāb, el otro poeta de la Alhambra. Patronato de la Alhambra e Instituto Hispano-Árabe de Cultura, 1982.

(2) PUERTA VILCHEZ, José Miguel: Los códigos de utopía de la Alhambra de Granada, Biblioteca de Ensayo, Diputación Provincial de Granada, Granada, 1990.

(3) LAFUENTE ALCANTARA, Emilio: Inscripciones árabes de Granada, precedidas de una reseña histórica y de la genealogía detallada de los reyes Alahmares, Madrid, 1859; 2ª ed. con estudio preliminar por María Jesús Rubiera Mata, Granada, Universidad de Granada, 2000, p. X.

كتابات الحمراء كاملة. . . فإنه قد قدّم لنا خدمة لا تقدّر بثمن، ليس فقط بتقديمه الترجمة الإسبانية للنصوص، وإنما لنقله النصوص العربية ولم تنلها بعد عوادي الزمن، ولم ينلها بعد الإصلاح الذي جرى عليها و كان في بعض الأحيان خاطئاً»[١].

ووصف أميليو غارثيا غوميث مخطوط ألونسو بقوله: «إنّ نصّ ألونسو دي الكاستيو كان وما يزال الاستغناء عنه غير ممكن. . . فهو النصّ الوحيد المحفوظ من نصوص الحمراء، أو مّما تآكل أو مّما تمّ إصلاحه بشكل سيّئ»[٢].

قصر الحمراء[٣]

قصر الحمراء أو قصبة الحمراء، هو أهم ما يميّز ما قام به ملوك بني نصر[٤] في مملكة غرناطة، آخر دولة إسلامية في الأندلس، وهي المملكة التي استطاعت أن تقاوم بأعجوبة الحصار الذي فرض عليها، لكنها في النهاية اضطرت إلى الاستسلام، وقام أبو عبد الله الصغير ملك غرناطة بتسليم آخر مملكة إسلامية في أوروبا إلى الملكة ايزابيل

(1) CABANELAS, Darío: El morisco granadino Alonso del Castillo. Estudio preliminar de Juan Martínez Ruiz, Patronato de la Alhambra y Generalife, La Gráfica S. C. And. Granada, 1991, (1º ed. 1965) 95.

(2) GARCÍA GÓMEZ, Emilio: Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---, Publicaciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid, Madrid, 1984, 61.

(٣) بشأن آخر ترجمة لكتابات الحمراء الى اللغة الإسبانية، راجع:

PUERTA VÍLCHEZ, José Miguel: Leer la Alhambra, Edición Patronato de la Alhambra y Generalife, Colabora Fundación Ibn Tufayl, Granada, España, 2010.

بشأن قصر الحمراء، راجع: آفاق غرناطة، عبد الحكيم الذنون: ٧٥- ١٠٧؛ غرناطة في ظل بني الأحمر، د. يوسف شكري فرحات: ١٨٦- ٢٠٤.

(٤) بشأن تاريخ بني نصر ملوك غرناطة، يمكن مراجعة:

دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، محمّد عبد الله عنان؛ آفاق غرناطة: ٣٩- ٤٤؛ غرناطة في ظلّ بني الأحمر.

BOLOIX Gallardo, Bárbara: De la taifa de Arjona al Reino Nazari de Granada, en torno a los origines de un estado y una dinastía, Instituto de Estudios Giennenses, 2006.

الكاثوليكية، عام ١٤٩٢م، منهياً بذلك الوجود العربي الإسلامي في إسبانيا الذي امتد طوال ثمانية قرون.

ومثلما كان قصر الحمراء رمزاً لمملكة غرناطة فإنه حتى اليوم يعد رمزاً لمدينة غرناطة الحالية. وهو في الحقيقة ليس قصراً واحداً وإنّما مجموعة من القصور مقامة على هضبة تشرف على مدينة غرناطة، ومنها يمكن مشاهدة جبال سيرا نيفادا.

ومنطقة قصر الحمراء أو القصبة كانت في الأصل منطقة عسكرية، ثم أخذت تتوسع شيئاً فشيئاً، فكلما تولّى السلطة ملك أضاف جناحاً أو قصراً إلى الحمراء، ولكلّ قصر من هذه القصور ميزته الفنية الخاصة به[١].

ويعدّ السلطان محمّد الأول، أو محمّد بن الأحمر النصريّ (٦٣٥- ٦٧١ هـ / ١٢٣٨-١٢٧٢م) المولود في بلدة ارجونة[٢] في (جيان) المؤسِّس الحقيقي لقصر الحمراء، وذلك بعد استيلائه على غرناطة اتخذ من القصبة مركزاً له، وبنى قصراً فوق مرتفع السبيكة في مكان يُدعى الحمراء، وأجرى إليه الماء من نهر دارّو (بالعربية حدّرَه)، وأحاط القصبة بسورين، وبنى فيها برجين. وبمرور الزمن ارتفع عدد الأجنحة والقصور، وبُنيت للقصور العديد من الأبواب، مثل: باب الغدور، وباب الطباق السبع، وباب السلاح، وباب النبيذ، وباب الشريعة.

ومن حسن الحظ أنّ مملكة غرناطة سقطت سلماً عام ١٤٩٢م؛ ولهذا لم يتعرض القصر للدمار، بل إنّ الملكة ايزابيل الكاثوليكية أعجبت به واتخذت من بعض أجزائه مقراً لها لمدة من الزمن، وبعد سنين قام الملك الإسباني كارلوس الخامس عام ١٥٢٧م

(١) بشأن هندسة بناء قصور الحمراء وطبيعته والمواد المستعملة، راجع:

RUBIO DOMENE, Ramón Francisco: Yeserías de la Alhambra, historia, técnica y conservación, Patronato de la Alhambra y Generalife, Granada, 2010.

CASADO DE AMEZÚA VÁZQUEZ: Joaquín: Las casas Reales de la Alhambra, Geometría y Espacio, Motril, Granada, Imprenta comercial, 2012.

(٢) تُعرف اليوم باسم Arjona . بشأن محمّد الأول راجع: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د. عبد الرحمن علي الحجي: ٥١٥- ٥١٨؛ قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني: ٦٣٨- ٦٦٠؛ تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: ٢٩٢- ٢٩٥؛ غرناطة في ظل بني الأحمر: ١٩- ٢٦.

بهدم جزء من المقام الشتوي للحمراء الواقع في القسم الجنوبي للقصر، ليبني له قصراً على الطراز الروماني.

بقي قصر الحمراء منذ القرن السابع عشر الميلادي مهملاً، وقام الفرنسيون عند دخولهم إسبانيا بنسف بعض أبراجه، لكن القصر على الرغم من كلّ ذلك استطاع أن يقاوم عوادي الإنسان والزمن، حتى بدأ بعض الباحثين يتنبهون لأهميته، ودعوا إلى دراسته وترميمه، وبالفعل استطاعوا إقناع المسؤولين الإسبان بأهمية القصر التراثية والفنية والتاريخية، حتى قرّرت الدولة تحويل القصر إلى مركز سياحي، وبمرور الزمن ازدادت أهمية قصر الحمراء السياحية، وبدأ يدرّ الملايين بسبب زيارات السيّاح له، وحسب الإحصائيات الأخيرة فإنّ عدد زوّار قصر الحمراء بلغ نحو مليوني زائر سنوياً.

حاز قصر الحمراء اهتماماً واسعاً من قبل الكثيرين، من أدباء وفنانين وباحثين عالميين، ومن أبرز الذين زاروا الحمراء الكاتب واشنطن ايرفنج صاحب مدونة عن(فتح غرناطة) وكتاب (قصص عن الحمراء)، وبلغ إعجابه بالقصر أن اتخذ من إحدى غرفه محلَّ إقامة له عام ١٨٢٩م. واعترافاً بفضل ايرفنج، وتخليداً لذكراه قام المسؤولون الإسبان بنصب لوحة تذكارية من الرخام في قصر الحمراء تشير إلى إقامة واشنطن ايرفنج في القصر.

كتب ايرفنج واصفاً انبهاره بقصر الحمراء بحسب ترجمة الدكتور هاني يحيى نصري مايأتي:

«قبل غروب الشمس وصلتُ إلى حيث كان الطريق يلتفّ صاعداً الجبال، فتوقفتُ لإلقاء النظرة الأخيرة على غرناطة، ومن هناك رأيت منظراً رائعاً للمدينة وسهل الفيغا والجبال المحيطة، ذلك أنّ التل الذي وقفت عليه كان يقع في الجهة المقابلة لتلّ الدموع الذي اشتهر في التاريخ بأنه المكان الذي انطلقت منه آخر تنهيدة لعربي. في تلك اللحظة انتابني بعض مشاعر المسكين أبي عبد الله وهو يودع فردوسه خلفه دون أن يرى أمامه إلّا طريقاً وعراً أجرد يُفضي به إلى المنفى.

وكالعادة كانت الشمس الغاربة تُضفي مسحة من كآبة على جبال الحمراء المصبوغة بالحمرة، فلم أستطع إلّا بالكاد أن أرى النافذة ذات الشرفة في برج الأقمار، حيث غالبا ما كنتُ استغرق في أحلامي البهيجة هناك، أمّا الحدائق والرياض الكثيفة

التي تحيط بالمدينة فقد كان الغروب يضفي عليها صفرة الذهب الأخاذة، فيما كانت غبشة أمسية صيفية تتجمع فوق الفيغا. كلّ شئ كان عذباً جميلاً لكنه محزن موجع لقلبي الراحل وعيني المودعة، ففكرت للتو لأسرع بالابتعاد عن هذا المنظر قبل أن تغرب الشمس علّني أحمل ذكراها بكلّ ما فيها من روعة وجمال .

بتلك الأفكار تابعت طريقي بين الجبال، مبتعداً شيئاً فشيئاً عن غرناطة لتغيب عن ناظري هي وفيغا والحمراء جميعاً، منهياً بذلك حلماً من أمتع أحلام الحياة، ربما يحسب القارئ أنه من نسج الخيال»[(١)].

الدخول إلى قصر الحمراء

باب الشريعة:

يبدأ الدخول إلى القصر من باب الشريعة الذي بناه السلطان يوسف الأول عام ١٣٤٨م، ويُسمّى عند الإسبان Puerta de la Justicia، وعليه قوسان مع كتابة محفورة تبدأ بـ: «أمر ببناء هذا الباب المسمّى بباب الشريعة...»، وفي أعلى القوسين ثلاثة رموز خاصة كانت شائعة لدى الأندلسيين، وهي: (اليد)، و(المفتاح)، و(المحارة). ويمثل رمز اليد التي تُعرف أيضاً باسم «يد فاطمة» يد فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي تمثل الحماية،

(١) الحمراء، قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس وإسبانيا، واشنطن ايرفنج: ٣٧٣. وعنوان كتابه بالإنكليزية:

IRVING, Washington: The Alhambra

ولواشنطن ايرفنج كتاب آخر بعنوان:

A Chronicle of the Conquest of Granad

وترجمه أيضاً هاني يحيى نصري: أخبار سقوط غرناطة؛ الأندلس في الأدب الأمريكي في كتاب -في الأدب المقارن -، د. الطاهر أحمد مكي: ١٠٩ - ١٣٢.

بشأن اهتمام الباحثين في الغرب بقصر الحمراء، راجع فصل:

Juan Calatrava Escobar: “La Alhambra y el orientalismo arquitectónico”, pp. 11- 69.

في كتاب:

ISAC, Ángel: Manifiesto de la Alhambra 50 años después: el monumento y la arquitectura contemporánea, Monografías de la Alhambra, Patronato de la Alhambra, 2006.

ويضعها الأندلسيون عادة عند أبواب بيوتهم تبركاً بها، أمّا المفتاح فإنّه يرمز إلى النصر والفتح، وتمثل المحارة الصفاء والطهارة والخصوبة.

١

يبتدئ كتاب ألونسو دي الكاستيو من هذه الباب أي باب الشريعة، فبعد العنوان (استيعاب ما بغرناطة مِن التواريخ والأشعار) ينقل ألونسو دي الكاستيو ما يأتي:

[صفحة رقم ١]

وهذا نصّ تاريخ بابها الشريف المُسمّى باب الشريعة:

أمَرَ ببناءِ هذا الباب المُسمّى بابَ الشريعَةِ أسْعَدَ اللهُ بِهِ شَريعَةَ الإسلام، كما جَعَلَه فخراً باقياً على الأنام، مَوْلانا أميرُ المسلمينَ السلطانُ المُجاهِدُ العادلُ أبو الحجاج يُوسُف[١] ابن مَوْلانا السلطان المُجاهد المُقدّس أبي الوالد[٢] بن نَصْرٍ. . .

[...][٣]

ثم يترجم ألونسو دي الكاستيو النص العربي الى الإسبانية:

[صفحة رقم ٢]

Traslado de los dos letreros que están sobre la puerta del Alhambra.

---

(١) الملك أبو الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل، تولّى العرش وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان من بين وزرائه الشاعر أبو الحسن علي بن الجياب، ومن بين كتّابه لسان الدين ابن الخطيب. قُتل في المسجد في يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م، وهو في السابعة والثلاثين من عمره من قبل شخص مخبول. يقول عبد الله عنان «كان من أعظم ملوك بني نصر وأبعدهم همة وأرفعهم خلالاً. وكان عالماً شاعراً، يحمي الآداب والفنون، وهو الذي أضاف الى قصر الحمراء أعظم منشآته وأروعها». راجع: دولة الإسلام في الأندلس: ١٢٥- ١٣٢؛ غرناطةٌ في ظل بني الأحمر: ٣٥- ٣٦..

LADERO QUESADA, Miguel Ángel: Historia de un país islámico, 3ª ed. Gredos, 1989, pp. 152-156.

(٢) كذا وردت في المخطوط، والصحيح (الوليد).

(٣) ما بين المعقوفين يعني أن هناك جملاً لم تُذكر من النص المنقول.

Romanzamiento de las dichas letras arábigas y versos que están en el patio del 4º de Comares, y en la pared que respecta a la alberca

Mandó labrar esta puerta, que se nombra la Puerta de la Xarech, haga Dios con ella venturosa la ley de la salvación, bien así como la ha hecho alteza perpetua para siempre, nuestro señor el rey de los moros, el belicoso, justo Abulhagex Yuçuf, hijo de nuestro señor el rey belicoso devoto Abulgualid Aben Naçer...

[...]

٢

النصّ الثاني في كتاب ألونسو هو نصّ القصيدة المحفورة في فناء الريحان في قصر قمارش الذي بناه السلطان محمّد الخامس[(١)]، ولم يكتب ألونسو اسم الشاعر، والقصيدة هي للشاعر ابن زمرك[(٢)] في اثني عشر بيتاً، ويوردها ألونسو بهذا الشكل:

(١) هو محمّد ابن السلطان يوسف أبي الحجاج، الملقّب بالغني الله، أشهر ملوك بني نصر، بويع عام ٧٥٥هـ، ومن كتّابه لسان الدين بن الخطيب، ووصف محمّد عبد الله عنان عصره قائلاً: «ساد الأمن والسلام في عصره، وشغلت قشتالة عن محاربة المسلمين بحوادثها الداخلية وحروبها الأهلية... وكان عصر الغني بالله عصراً ذهبياً مملوءاً بالسؤدد والرخاء والدّعة، لم تشهده الأمة الأندلسية منذ عصور» توفي عام ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م.
راجع عنه: لسان الدين بن الخطيب: نفاضة الجراب، الجزء الثالث، تحقيق دكتورة السعدية فاغية، ١٤٥ - ١٥٦، دولة الإسلام في الأندلس: ١٣٩- ١٤٩؛ محمّد الخامس الغني بالله، أحمد مختار العبادي: ٤٥ - ٨٩؛ غرناطة في ظل بني الأحمر: ٣٧-٤١.

LADERO QUESADA, Miguel Ángel: Historia de un país islámico, 3ª ed., Gredos, 1989, pp. 157-165.

(٢) ابن زمرك، محمّد بن يوسف، شاعر الحمراء ووزير بني نصر في غرناطة، ولد عام ٧٣٣ هـ / ١٣٩٣م، وصفه ابن الخطيب بأنه «صدر من صدور طلبة الأندلس... حاضر الجواب، شعلة من شعل الذكاء»، توفي عام ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٣م، نشر ديوانه د. محمّد توفيق النيفر، راجع عنه: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب: ٣٠٠ - ٣١٤؛ حياة وآثار ابن زمرك، حمدان حجاجي؛ شعر وموشحات الوزير ابن زمرك الأندلسي، حمدان حجاجي.

García Gomez, Emilio: Ibn Zamrak, El poeta de la Alhamabra, Real Academia de la Historia, Imprenta de la viuda de Estanislao Maestre, 1943.

وأعاد نشره في كتابه:

[صفحة رقم ٢٣]

وبدارِها الشريفةِ مِنها المُسـّماة صَرْح قمارِش في الحائِط الذي من خارجِ قبتهِ الأعلى قبالة الصّهريج شِعْرٌ نصّهُ:

تبارك مَن ولّاك أمْرَ عِبادِه
فأولى بكَ الإسلامَ فضلاً وأنعما[1]

[...]

ثم يقدم ترجمة إسبانية للقصيدة:

[صفحة رقم ٣ ٤]

Los versos dicen

Bendito sea aquél que os encargó de sus creaturas, y con vos en virtud ensalzó y encumbró la ley en valor y poderío.

[...]

٣

النصّ الثالث قصيدة من ستة أبيات، وتكتسب هذه القصيدة أهمية خاصة، ذلك أنّها كانت منقوشة حتى زمن ألونسو دي الكاستيو (القرن السادس عشر) بإحدى الطاقات في الممر المؤدي إلى قاعة السفراء وسقطت بعد ذلك، ولهذا فهي غير موجودة اليوم، ومن هنا أيضاً يكتسب مخطوط ألونسو أهمية أخرى وهي كون كتابه وثيقة تاريخية تدلّنا على قصائد كانت محفورة على جدران الحمراء ولم يعد لها وجود

Cinco poetas musulmanes, Espasa - Calpe, 1944, Madrid, pp. 171-271.

(١) وهي من وزن الطويل.

ديوان ابن زمرك، وعلّق جامع الديوان يوسف الثالث حفيد محمّد الخامس الغني الله بقوله: (وقال مِمّا رُسِمَ بالنقش في برْطلِ القصرِ مِن دارِنا الكريمةِ يُخاطبُ مَولانا الجدّ أيضا جدّدَ اللهُ رَحمتهُ لديهِ وقد مَرّ بعضها في قصيدةٍ مُتقدّمة) ديوان ابن زمرك: ١٥٣.

وردت القصيدة في: ديوان ابن زمرك: ١٥٣؛ نفاضة الجراب، ابن الخطيب: ٣٠٧- ٣٠٨، ديوان الحمراء، صلاح جرّار: ٧٨- ٨٨.

اليـوم، ويحتفـظ متحـف الحمـراء بقطـع صغـيرة منها.

لم يكتب ألونسـو دي الكاسـتيو اسـم الشـاعر، والقصيدة لابن زمرك من وزن البسـيط، وهـي في مـدح محمّـد الخامس الغني بـالله، وأوردها ألونسـو بالشـكل الآتي:

[صفحة ٥]

وعلى الخزينةِ اليمنى بداخِلِ الصرْحِ المذْكورِ شعرٌ يديرها مِن جَميعِ (جهاتها)[١]:

يا ابْنَ الملوكِ وأبناءِ المُلوكِ ومَنْ

تعنو النجوْمُ لهُمْ قدْراً إذا انتسبوا[٢]

[...]

ثم يتبعها بترجمتها الإسبانية:

Romance

Oh, hijo de Rey y descendiente de Reyes, y a quienlas estrellas en alteza no igualan, si a ti se comparan!

[...]

٤

النـصّ الرابـع مقطوعـة من خمسـة أبيات، وهي الأخـرى لابن زمرك، ولم يُشر ألونسـو إلى قائلهـا، وكانـت عـلى عهـد ألونسـو دي الكاسـتيو في المـكان نفسـه، أي في الممر المؤدي إلى قاعة السـفراء، وهي من وزن البسـيط كالمقطوعة السـابقة، وفي مدح محمّد الخامس الغنـي بـالله، وقـد سـقطت بعد حياة ألونسـو، ولهـذا فهي غـير موجودة اليـوم، ويحتفظ متحـف الحمراء بقطع صغـيرة منها.

ورد النصّ في مخطوطة ألونسو بالشكل الآتي:

---

(١) هـذه الكلمـة كتبهـا ألونسـو هكذا: (جهتيهـا)، وقد صحّحها دورنبـيرغ عـام ١٨٤١م إلى: (جهاتها)، وتبعـه في هـذا التصحيـح من جـاء بعده.

(٢) في المخطوط: (انتسب)، والمثبت من ديوان ابن زمرك وهي الصواب.

[صفحة ٥]

وعلى الخزينة اليُسرى شعرٌ نصّه:

إن ابن نصْرٍ وما (أدْراكَ)[١] مِن ملكٍ
مِنْ قصْرِهِ طالِعاتُ النصْرِ (ترْتقبُ)[٢]

[...]

ثم يتبعها بالترجمة الإسبانية

[صفحة ٦]

Es el Rey Naçere el mayor de los reyes, de cuya corte salen las grandezas de los triunfos:

[...]

٥

المقطوعة الخامسة، وهي المنقوشة على مستدير الطاقة عند الدخول إلى فناء البركة، وهي في خمسة أبيات، ونقلها ألونسو بالشكل الآتي:

[صفحة ٧]

وبالطاقة اليُمنى مِن طاقات هذه القبة الغراء وصفا[٣] لجمالها شعر نصّه:

أنا مِحْلاةُ عَرُوسٍ
ذاتُ حُسنٍ وكمالِ[٤]

[...]

(١) في المخطوط: (أدرك)، والمثبت من ديوان ابن زمرك وهي الصواب.

(٢) في المخطوط: (ترتَغب)، والمثبت من ديوان ابن زمرك
القصيدة وردت في: ديوان ابن زمرك: ١٥٥؛ ديوان الحمراء: ٩٧.
وهي في الديوان من ستة أبيات إذ تزيد عمّا في مخطوط ألونسو بيتاً واحداً، لم يورده ألونسو دي الكاستيو في المخطوط، هو:

وخلّدَ اللهُ قَصْراً أنتَ ساكِنُهُ والنصْرُ فيه الى عليائكَ يَنْتَسِبُ

(٣) كذا في المخطوط، والصحيح (وصفٌ).

(٤) لم يشر ألونسو إلى اسم صاحب القصيدة، وهي لابن زمرك، من وزن الرمل، ووردت في ديوانه: ١٥٥؛ ديوان الحمراء: ٨٩- ٩١.

ويتبعها بالترجمة الاسبانية:

Versión en español

Soy estrado de esposo de linda hermosura y cumplimiento...

[...]

٦

النـصّ السـادس مقطوعة في خمسـة أبيات، وهي منقوشـة عند الدخـول إلى بهو البركة، ونقلها ألونسـو بالشكل الآتي:

[صفحة ٨٧]

وبالطاقة التي في قبالة المذكورة شعرٌ نصّه:

أنا فخرُ صلاةٍ

(سَمْتُه)[١] سَمْتُ السعادَة[٢]

[...]

ثم الترجمة:

Versión

Soy aseo de magnificencia, señal y hechura que sobrepuja a la felicidad...

[...]

٧

النصّ السـابع مقطوعة للشـاعر لسـان الدين بن الخطيب[٣]، منقوشـة عند مدخل بهو

(١) وردت الكلمـة في المخطوطـة: (سـمت)، وهـي مـا مثبـت مـن ديـوان ابن زمـرك، وكذلـك صحّحها المسـتشرق لافوينتـه الكنـترا، ووافقـه عـلى هـذا التصحيح المشـتشرقون داريـو كابانيـلاس، وغارثيا غوميث، وخوسـيه ميغيـل بويرتا.

(٢) لم يشر ألونسو الى صاحب المقطوعة، والشاعر هو ابن زمرك أيضاً، والقصيدة من وزن الرمل. وردت القصيدة في ديوانه: ١٥٦؛ ديوان الحمراء: ٩٢- ٩٤.

(٣) لسـان الديـن بـن الخطيـب، أبرز وزير وشـاعر بمملكة بني نـصر في غرناطة، وُلد عـام ٧١٣ هـ /١٣١٣ م، لـه الكثير مـن الكتـب في الأدب والتاريـخ، قتـل في السـجن بمدينـة فـاس عـام ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م. كتـب عنـه بإسـهاب المقـري في نفـح الطيـب، راجع: لسـان الدين بن الخطيب، أحمد حسـن بسـيج.

السـفراء، ونقلها ألونسو كالآتي:

[صفحة ٨ ٩]

وبالطاقـة التـي تـلي المذكـورة نثر للعـين، وكذلك في الطاقـة التي في قبالتهـا، وفوق كلّ واحـدة منها شـعرٌ نـصّ أحدهما الـذي في اليمنى:

فقتُ الحِسانَ بِحلتِي وَبتاجِي
فهوتْ إليَّ الشُّهْبُ فِي الأبرَاجِ[١]

[...]

مع ترجمتها:

Verioprimi carminis

Llevo ventaja a los hermosos con mi amito y tiara, y así, se declinan a mí los rutilantes luceros del cielo en los signos.

[...]

٨

النـصّ الثامـن مقطوعـة أخـرى للسـان الديـن بـن الخطيـب، وهـي في خمسـة أبيـات بحسـب مخطوطـة ألونسـو:

[صفحة ٩]

وعلى اليُسرى شعرٌ نصّه:

دَقتْ أناملُ صَانعِ دِيباجي
مِنْ بَعْدِ ما نظمتْ جواهرَ تاجِ[٢]

[...]

(١) لم يشر ألونسو دي الكاستيو إلى اسم الشاعر، والقصيدة للسان الدين بن الخطيب، وهي من وزن الكامل. وردت القصيـدة في: ديـوان لسـان الديـن بـن الخطيـب: ١/ ١٩٧؛ ديـوان الصيـب والجهـام، ابـن الخطيـب: ٣٤٧؛ ديـوان الحمـراء: ٩٩- ١٠٢.

(٢) لم يشر ألونسو دي الكاستيو إلى اسم الشاعر، والقصيدة للسان الدين بن الخطيب، وهي من وزن الكامل. وردت القصيـدة في: ديـوان لسـان الديـن بـن الخطيـب: ١٩٨/١؛ ديـوان الصيـب والجهـام: ٣٤٧؛ ديـوان الحمـراء: ١٠٣- ١٠٥.

وتتبعها ترجمة المقطوعة:

[صفحة ١٠]

Versión Carmines

Subtilizáronse las manos del artífice de mi tez y lustre, después de ser adornadas las perlas de mi corona...

[...]

٩

النصّ التاسع قصيدة لشاعر مجهول من وزن الطويل، وهي موجودة داخل بهو السفراء، واستنسخها ألونسو:

[صفحة ١٠]

وبالقبة (الوسطى)[١] المذهّبة الغرّاء التي كانت كرسي الملك شعرٌ يديرها:

(تُحْيكَ)[٢] مِني حِيْنَ تصْبح أو تمْسِي
ثغُوْرُ المُنَى والسّعْدِ واليُمْنِ والأنْسِ

[...]

ثم ترجمتها الإسبانية:

[صفحة ١١]

Versión

De mi parte os saludan de día y de noche las lenguas de toda consecución, ventura, seguridad y protección...

[...]

١٠

القصيدة العاشرة للشاعر ابن زمرك، وهذه القصيدة منقوشة على محيط صحن

(١) وردت الكلمة في المخطوط بهذا الشكل: (الاسطى)، ويريد أن يقول (الوسطى).

(٢) كذا في المخطوط، وقام بتصحيحها شيكسبير إلى (تحيّيك).

نافورة قصر السباع، وعدد أبياتها اثنا عشر بيتاً، وهي جزء من قصيدة طويلة لابن زمرك في مدح محمّد الخامس الغني بالله، ويحيط بالصحن الدائري اثنا عشر أسداً، وتشير القصيدة إلى السباع وقذفها للماء من أفواهها وانسياب الماء في الحوض، ونقل ألونسو الأبيات المحفورة على نافورة السباع، وهي حسب المخطوطة:

[صفحة ١٢]

وبالدار منها المعروفة بدار الآساد شعرٌ يدير المنطقة الخاصة الرفيعة التي فوق (الصفحة)[١] جميل المعنى نصّه بعد افتتاحه:

تبارَكَ مَنْ أَعطى الإمَامَ محمّدا

(مَعاني)[٢] زَانتْ بالجمالِ المغانيا

[...]

ويقدّم ترجمتها:

Bendito sea aquél que dotó al adelantado Rey Yuçuf[3] gracias que adornan las cosas preciadas...

[...]

١١

النصّ الحادي عشر قصيدة في ثمانية أبيات، وهي منقوشة في قاعة الاختين، أو القبة الكبرى، والقصيدة للشاعر ابن زمرك:

[صفحة ١٤]

وبداخل القبة العلية القبلية الرابعة شعرٌ يدير جميع جهاتها الأربع بتخميس

---

(١) ألونسو كتب الكلمة (الصحفة)، ويريد أن يقول (الصفحة).

(٢) في المخطوط (معانيا). لم يشر ألونسو دي الكاستيو إلى صاحب القصيدة، وهي للشاعر ابن زمرك، وهي من الوزن الطويل.
وردت القصيدة في: ديوان ابن زمرك: ١٢٩- ١٣٠؛ نفح الطيب، المقري: ٧/ ١٩٢- ١٩٥، أزهار الرياض، المقري: ٧٠/٢؛ ديوان الحمراء: ١١٨ - ١٢٨.

(٣) ذكر ألونسو سهواً اسم (السلطان يوسف) في ترجمته الإسبانية للنصّ العربي، والصحيح هو (السلطان محمّد بن يوسف)، الملقب بـ (الغنيّ بالله).

جميـل المعنـى نصهـما[١] بالاسـتيعاب المحكـم:

أبَاهِي مِنَ المَوْلى الإمَام مُحمدٍ
بأفضَلِ مَنْ يَأتِي[٢] ومَنْ كَانَ مَاضِيَا[٣]

[...]

ثم ترجمتها:

Versión

Es la luz y hermosura que tengo tan resplandeciente de mi Señor el Halifa Yuçuf, el mejor de los reyes que han precedido y de los que han de venir...

[...]

١٢

النـصّ الثـاني عـشر قصيـدة لابـن زمرك في سـتة عـشر بيتاً محفـورة في قاعـة بني سراج أو القبـة الغربية:

[صفحة ١٥]

نصّ التخميس بالاستيعاب المحكم:

أنَا الرَّوْضُ قدْ أصْبحتُ بِالحسْنِ حَالِيا
تأمَّلْ جمَالِي (تستفدْ)[٤] شرْحَ حاليا[٥]

[...]

(١) كذا في المخطوط.

(٢) كذا في المخطوط، وفي الديوان (يأتي).

(٣) لم يشر ألونسو إلى صاحب القصيدة، وهي للشاعر ابن زمرك من الوزن الطويل.
وردت القصيـدة في: نفـح الطيـب: ٧/ ١٨٨-١٩٥؛ أزهـار الريـاض: ٢/ ٦٥-٧٤؛ ديـوان ابـن زمـرك: ١٢٥-١٢٦؛ ديـوان الحمـراء: ١٢٩- ١٤٤.

(٤) في المخطوط: (تستفيد)، وتمّ تصحيحها اعتماداً على ديوان ابن زمرك: ١٢٥.

(٥) لم يشر ألونسو إلى قائل القصيدة، وهي للشاعر ابن زمرك، والقصيدة من وزن الطويل.
وردت القصيدة في: نفح الطيب: ٧/ ١٩١؛ أزهار الرياض: ٢/ ٦٩-٧٢؛ نتيجة الاجتهاد، الغزال: ٨٥، وفي الطبعة التي حقّقها إسماعيل العربي: ٢٠٧؛ ديوان ابن زمرك: ٥١٩- ٥٢٦؛ ديوان الحمراء: ١٢٩- ١٤٤.

ثم الترجمة:

[صفحة ١٦]

Soy un vergel adornado de hermosura, en la cual, si queréis advertir, entenderéis gran elegancia en mi aseo...

[...]

١٣

النصّ الثالث عشر قصيدة لابن زمرك موجودة في منظرة اللندراخا، وتسمى أيضاً دار عائشة، وهي في سبعة أبيات:

[صفحة ١٨]

وعلى تمثال طاقتين بالقبة التي بداخل هذا الصرح الى الرياض هناك شعر:

كلُّ صُنعٍ أهدَى إليّ جمَالهْ
وحباني بهاءَهُ وكمَالهْ[١]

[...]

وأتبعها بالترجمة:

Versión

Cualquier labor me donó su hermosura, y asistió en mí su resplandor...

١٤

قصيدة لابن زمرك في تسعة أبيات في فناء اللندراخا، الأبيات الأربعة الأولى منقوشة على الشباك الذي يقع في الجهة اليمنى بالنسبة إلى الناظر إلى الحديقة، والأبيات

(١) الأبيات الأربعة الأولى من هذه القصيدة محفورة على قوس الطاقة اليمنى عند مدخل قاعة اللندراخا، وعلى قوس الطاقة اليسرى الأبيات الأخرى.
ألونسو دي الكاستيو لم يُشر إلى قائل القصيدة، وهي للشاعر ابن زمرك، وهي من وزن الخفيف.
وردت القصيدة في ديوان ابن زمرك: ١٢٧؛ نتيجة الاجتهاد (نشر الفريد البستاني): ٨٤، وفي الطبعة التي حقّقها (إسماعيل العربي) ٢٠١- ٢٠٢؛ ديوان الحمراء: ١٤٥- ١٤٧.

الخمسة الباقية منقوشة على الشباك المركزي، وتبدأ حسب مخطوطة ألونسو بـ:

[صفحة ١٩]

وعلى مستدير الطيقان الثلاثة شعرٌ نصّه:

(وجَاذَبَهَا)[١] بردَ الهواءِ نسيمُهَا
فصحتْ هوَاءً والنسِيْمُ قدِ اعْتلّا[٢]

[...]

ثم تتبعها الترجمة:

[صفحة ٢٠]

Versión

Asiste en esta alcoba el amicto de la dulce aura; por lo cual es su estancia salubérrima...

[...]

١٥

بعد نقله القصائد، يبدأ ألونسو بقراءة شواهد قبور ملوك غرناطة، وهي أربعة شواهد تتبع كلّ واحد منها قصيدة:

الشاهد الاول[٣] بشأن أبي الوليد إسماعيل[٤]، وهو بحسب المخطوطة:

---

(١) الذين قرؤوا شعر الحمراء اختلفوا بهذه الكلمة، ففي مخطوطة ألونسو: (وحاد بها)، وقرأها الوزير المغربي الغزال عند زيارته للقصر: (وحل بها)، وحسب قراءة ديرنبورغ، ولافوينته، والماغرو، وعنان، وجرّار: (وجاد بها)، وبحسب قراءة غارثيا غومث (وجار بها)، وقراءة بويرتا والديوان: (وجاذبها).

(٢) لم يُشر ألونسو إلى صاحب القصيدة، وهو الشاعر ابن زمرك، والقصيدة من وزن الطويل.
وردت القصيدة في: ديوان ابن زمرك: ١٢٦؛ نتيجة الاجتهاد (تحقيق إسماعيل العربي)، وُجدت الأبيات: ١، ٢، ٤، ٦، ٩، ولم توجد القصيدة في الطبعة التي نشرها (الفريد البستاني)؛ الآثار الأندلسية، محمّد عبد الله عنان: ٢٠٥؛ ديوان الحمراء: ١٤٨- ١٥٧.

(٣) ورد هذا النصّ أو ترجمته في: الإحاطة: ٣٩٣/١؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ابن الخطيب: ٨٧، ١١٣.

(٤) أبو الوليد إسماعيل الأول، ملك غرناطة من عام ٧١٣ هـ / ١٣١٤ م حتى مقتله عام ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥،

[صفحة ٢٠]

وفوق هذا الشعر خطّ حسان يقول فيه:

عِزّ لشرفِ الأعصار وفاتِح الأمْصار مَولانا أبي عبد الله فخر بني الأنصار.

وبالرّوْضَة هناك التي بقِبْلَى الآساد التي كانت مَدْفَنَ سَلاطِين الحَمْراء، وجدت أربع رخامات مكتوب في كلّ واحدة منهنّ تاريخ وفاة بعض سلاطينها بجهتي كلّ واحدة منهنّ، بخط مُذهّب، بالجهة اليمنى نثر، وباليسرى شعر، فاستقرأتُ[١] تواريخهن بأمر السيّد القندطندلية[٢]، نصّهن:

كان في الرخامة الأولى[٣] نثر نصّه:

«هذا قبرُ السّلطان الشهيد، فتّاح الأمْصار، وناصر ملة المُصطفى المُختار، ومحيي سَبيل آبائه الأنصار، الإمام العادل، الهمام الباسل، صاحب الحَرب والمِحْراب، الطاهِر الأنساب والأثواب، أسعد الملوك دَوْلةً، وأمْضاهُم في ذاتِ الله صَوْلَةً...»

[...]

وصفه عبد الله عنان بأنّه «يتمتع بخلال باهرة، وكان يشتد في إخماد البدع وإقامة الحدود»، أمّا سبب مقتله فكما تقول الرواية، أن «قاتله ابن عمّه محمّد بن إسماعيل صاحب الجزيرة، وقد حقد عليه؛ لأنّه انتزع منه جارية رائعة الحسن، ظفر بها في موقعة مرتش، وبعث بها إلى حريمه بالقصر، ولمّا عاتبه محمّد ردّه بجفاء وأنذره بمغادرة البلاط، فتربّص به وطعنه بخنجره وهو بين وزرائه وحشمه، فحُمل جريحاً حيث توفي على الأثر، وكان مصرعه في السادس والعشرين من رجب سنة ٧٢٥ هـ (يونية سنة ١٣٢٥م)».

راجع: دولة الإسلام في الأندلس: ١١٨ - ١٢١؛ غرناطة في ظل بني الأحمر: ٣٣- ٣٤.

TORRES DELGADO, Cristobal: El antiguo reino nazarí de Granada (1232 - 1340), ed. Anel, Granada, 1974, pp. 248 - 263.

LADERO QUESADA, Miguel Ángel: Historia de un país islámico, 3ª ed. Gredos, 1989, p. 47.

(١) هذه الكلمة مكتوبة فوق كلمة أخرى ممسوحة، ممكن أن تكون: (فاستوعبت).

(٢) كلمة قام بتعريبها ألونسو، وأصلها الإسباني هو: (Cabildo)، وتعني المجمع الكنسي الأعلى.

(٣) ورد في اللمحة البدرية(طبعة دار الآفاق الجديدة): «ودفن غلس ليلة يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته بروضة الجنان من قصره إلى جانب جدّه، وتنوهي في احتفال قبره نقشاً وتنجيداً وإحكاماً وحلياً وتمويهاً بما يشذ عن الوصف، وكُتب على قبره نقش في الرخام». ويضيف في الإحاطة: ١/ ٣٩٣ عبارة: «من كلام شيخنا».

وفي ترجمة النص كتب ألونسو:

[صفحة ٢٤]

y versio Prose & Carminis

Éste es el sepulcro del glorioso rey que murió por Dios, el conquistador de los amçares, soldador de la ley del profeta escogido, el resucitador de la ley de sus padres los conquistadores, el adelantado justo, valeroso, fuerte, señor de la ley y de la milicia, el de limpia sangre, el más venturoso de los reyes, en era y tiempo y el más excautivo de ellos en derecho y hecho en lo que toca a la honra de Dios,...

[...]

١٦

وبعد شاهد القبر قصيدة لشاعر مجهول منها:

[صفحة ٢٦]

تخصُّ قبرَكَ يا خيرَ السّلاطينِ
تحِيةٌ كالصِّبا مَرّتْ بدَارِينِ[١]

وهي في أربعة عشر بيتاً.

وتبعها بالترجمة:

Los versos

Con el nombre de Dios Piadoso y Misericordioso

Comprende vuestro sepulcro, oh el mejor de los reyes, salutación

(١) القصيدة لمجهول، وهي من وزن البسيط.
وردت القصيدة في: الإحاطة: ١/ ٣٩٤؛ اللمحة البدرية(طبعة دار الآفاق الجديدة): ٨٨، وفي (طبعة جبران): ١١٤.

LAFUENTE: Inscripciones árabes, 219 . نصّ عربي مع ترجمة إسبانية

IBN AL-JATIB: Historia de los reyes de la Alhambra, traducción José María Casciaro Ramírz y Emilio Molina López, 194-195. ترجمة إسبانية

que como la dulce aura acompañada de fino olor de al mizque vos conocerte. . .

[...]

١٧

الشاهد الثاني لقبر ملك غرناطة أبي الحجاج يوسف الأول، ونقلها ألونسو في المخطوطة:

[صفحة ٢٨]

نصّ نثر الرخامة الثانية[١]:

هذا قبرُ السلطانِ الشهيدِ الذي كرُمَتْ أحْسَابُهُ وأعْرَاقُهُ، وحَازَ المُلكَ خَلقه وأخْلاقه، وتحدّثَ بفضلِهِ وَحِلمِهِ شامُ المَعْمُورِ وَعِراقهُ، صَاحِبُ (الآثارِ السّنيةِ)[٢] والأيامِ الهَانِيَة والأخْلاقِ الرّاضِيَة (والسِّيرِ)[٣] المَرْضِيَّة، الإمامُ الأعلى، والشِّهَابُ الأجْلى، حسامَ المُلك علم الملوك الجِلَّة الذي ظهرت عليه عناية ربّه، وصنع الله له في سلمه وحربه، قُطبُ الرجاحة والوقار، سلالة سيِّد الأنصار، حامي حمى الإسلام برأيه و(رايته)[٤] [صفحة٢٩] المُستولي من ميدان الفخر على غايته الذي صاحبته (السعادة)[٥] والعناية في بداءة أمره وغايته أمير المسلمين أبو الحجّاج يوسف ابن السلطان الكبير...

ثم ترجمة الشاهد:

Versión

Éste es el sepulcro del rey que murió en servicio de Dios cuya

(١) ورد هذا النص عند ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/ ٣٣٣ - ٣٣٤؛ واللمحة البدرية(طبعة دار الآفاق الجديدة): ١١٠ - ١١١، وفي (طبعة جبران): ١٣٥- ١٣٦.

(٢) في المخطوط: (الاثر السانية)، وعند كاسيري الغريري، ولافوينته، وبروفنسال، وابن الخطيب في الإحاطة، واللمحة البدرية (طبعة دار الآفاق الجديدة): (الآثار السنية).

(٣) في المخطوط: (السيار)، وعند كاسيري الغريري، وبروفنسال، وابن الخطيب في الإحاطة، واللمحة البدرية (طبعة دار الآفاق الجديدة): (السير).

(٤) في المخطوط: (ورياته)، وعند كاسيري الغريري، وبروفنسال، وابن الخطيب في الإحاطة، وفي اللمحة البدرية (طبعة دار الآفاق الجديدة): (ورايته).

(٥) في المخطوط: (الساعدة)، وعند ابن الخطيب في الإحاطة، واللمحة البدرية (طبعة دار الآفاق الجديدة): (السعادة).

sangre es de lato ser y valor y comprendió el señorío de su reinado, su buen nacimiento y costumbres, y se ha hablado de su virtud y crianza en las partes más señaladas de la población y en las más apartadas el señor de los claros hechos y días venturosos y costumbres muy amadas y leales entrañas el adelantado alto lucero espléndido, cuchillo del reino, el único de los grandes reyes, aquél en quien se demostró la grandeza de su Dios y le dio prudencia en su paz y guerra...

[...]

١٨

النصّ الثامن عشر قصيدة من ستة وعشرين بيتاً، ولم يحدد ألونسو مَن الذي كتبها، لكن ابن الخطيب كان قد أشار أكثر من مرّة إلى أنّه هو صاحب هذه القصيدة، قال في ديوان الصيب (٥٣١): «وقلتُ مّما كُتب على قبر السلطان أمير المسلمين أبي الحجاج رحمه الله وتقبل شهادته...» وقال في الإحاطة (٣٣٥/٤): «وفي الجهة الأخرى من النظم، وكلاهما من إملائي، ما نصّه...».

[صفحة ٣٤]

نصّ شعر الرخامة المذكورة:

يحيّيك بالرّيحان والرّوحِ مِن (قبرِ)[١]

رضي الله عمّن حلّ فيكَ (مَدى)[٢] الدّهر

لم يشر ألونسو دي الكاستيو إلى اسم الشاعر، والقصيدة لابن الخطيب وهي من وزن الطويل.[٣]

(١) في المخطوط: (قبري)، وعند لافوينته، والإحاطة، وديوان الصيب: (قبر).

(٢) الكلمة قبل الأخيرة في المخطوط: (مدا)، وعند لافوينته، الأحاطة، اللمحة البدرية (طبعة دار الآفاق الجديدة)، ديوان الصيب: (مدى). وذكر لافوينته أنّ ألونسو دي الكاستيو كتب هذه الكلمة هكذا (من)! فهل كان لافوينته ينقل عن مخطوط آخر غير الموجود في المكتبة الوطنية بمدريد؟

(٣) وردت عند ابن الخطيب في: اللمحة البدرية (طبعة دار الآفاق الجديدة): ١١١ - ١١٢، وفي (طبعة جبران): ١٣٧ - ١٣٨؛ ابن الخطيب: ديوان الصيب: ٥٣١، الإحاطة: ٣٣٥/٤.

ثم الترجمة:

[صفحة ٣٥]

Versión

Con el nombre de Dios Piadoso y Misericordioso:

Salúdate con misericordia y bendición desde tu sepulcro la gracia de Dios, que perpetuamente asistirá contigo

١٩

والشاهد الثالث لقبر أبي الحجاج يوسف الثالث[١]، ونقله ألونسو كاملاً:

[صفحة ٣٩]

وفي الرخامة الثالثة نثرٌ نصّه:

هـذا قـبْرُ السّـلطان الكريم الـذات الطاهِر الأعـراق، الكامل الخلق والأخـلاق، العظيم الرأفـة والحَنـان والإشْـفاق، حامِـل بنـاء[٢] العلـم في الملوك الأعـلام، المُتحلّي بالأنـاةِ والحِلم في خلفـاء الإسـلام، المُسـتولي عـلى مَدى الإفـادَة في (الميز والنظـام)[٣]، الجـاري مِن العفاف الى أبْعَـد غايـة، التـالي من سـور الفضل أحكـم[٤] آية، المطلع مِن سـور العدل مَن اسـتقبلَ مِنـه الوجـوه شـطر الهداية، المصنوع لـه في أعدائه بإصابـة الرأي ونـصر الراية، المخصوص بالعنايـة الربانيّـة، وأكـرم بهـا مِن عناية، قطـب الوقار والرّجاحَـة، مُظهر نـور الهدى لِمَن

(١) أبـو الحجـاج يوسـف الثالـث، ملـك غرناطـة. تـوفي سـنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧م، يقـول محمّـد عبد الله عنـان: «كان يتمتـع بخـلال حسـنة، ويعلّـق عليـه الشـعب آمـالاً كبـيرة. وكان أول مـا عُنِـى بـه أن سـعى إلى تجديـد الهدنـة مـع قشـتالة... كان أميراً راجـح العقل، بارع السياسـة، عظيم الفروسـية والنجـدة، محبـا لشـعبه، فـكان حكمـه القصـير صفحـة زاهية في تاريـخ مملكـة غرناطة».
راجع: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع: ١٥٣- ١٥٤.

LADERO QUESADA, Miguel Ángel: Historia de un país islámico, 3ª ed. Gredos, 1989, p. 170-173.

(٢) كذا وردت في المخطوط.

(٣) في المخطوط: (المياز والنظام)، وعند برفنسال: (الميز والنظام).

(٤) كذا ورد في المخطوط، وعند بروفنسال (أحكم).

استحلى صباحه، ومُرسل غمائم الجود في تعرض الأجود، تمثال القاصدين، وحامي حمى الدين، (الرفيع)[١] النجار، سلالة الأنصار، أمير المسلمين الناصر لدين الله ابي الحجاج يوسف ابن السلطان...

[...]

ثم يقدّم ترجمته الإسبانية:

Versión

Este es el sepulcro de valeroso rey en ser y sangre el cumplido y bien nacido el de muy conocida piedad el que entre los muy señalados reyes lleva la fábrica de la sabiduría, el adornado con esperanza y mansedumbre entre los reyes y califas de la salvación el benemérito y aventajado en el extremo de la retórica y poesía, el que comprendió el ser extremo de la caridad.

[...]

٢٠

ثم قصيدة تتبع الشاهد السابق في ثلاثين بيتاً لشاعر مجهول.

[صفحة ٤١]

نصّ الشعر الذي حول هذه الرخامة:

بسم الله الرحمن الرحيم

سَقى ترْبَه صَوْبُ الغَمَام وحيّاهُ
وأهْدَى لهُ الفرْدَوْسُ عاطِرَ رَيّاه[٢]

فترجمتها:

[صفحة ٤٧]

(١) في المخطوط: (الرافع)، وعند لافوينته وبروفنسال: (الرفيع).

(٢) القصيدة لمجهول، وهي من الوزن الطويل.

Romanzamiento de la memoria que se hace del dicho rey moro en los versos de la otra E P contenidos.

El abundante rocío de las nubes humedeció y vivificó la tierra de este sepulcro y en él espiró el vergel celestial lo más oloroso de su licor...

[...]

٢١

أمّا الشاهد الرابع فهو لأبي عبد الله محمّد الثاني[١][٢]

[صفحة ٥٠]

نصّ نثر الرخامة الرابعة:

هـذا قـبر السـلطان الفاضـل، الهـمام العـادل، أعلى الأتقيـاء، الأوحـد الواحـد، الصالح العـالم، المجتبـى الأوّاه المجاهـد في سـبيل الله، (الـرضي الأورع)[٣] الأخـشى لله تعـالى (الأخشـع)[٤]، الواقـف لله في الإسرار والإعـلان، المعمـور الجَنـان بذكـره واللسـان، السـالك في سياسـة الخلـق وإقامـة الحـق منهـج التقـوى والرضـوان، كافـل الأمـة بالرأفـة والرحمـة والإشـفاق والحنـان

[...]

وترجمته:

Versión:

Éste es el sepulcro del virtuoso rey justo valeroso el mayor de los

(١) محمّـد بـن محمّـد بـن الأحمـر، المتـوفّى في شـعبان سـنة ٧٠١ هـ / مايـو سـنة ١٣٠٢ م، حكـم أكثر مـن ثلاثـين عامـاً، راجـع: دولة الإسـلام في الأندلـس: ١١٠-١١٢

LADERO QUESADA, Miguel Ángel: Historia de un país islámico, 3ª ed. Gredos, 1989, pp. 140-145.

(٢) هـذا النـصّ ورد أيضـاً عنـد ابن الخطيب في: اللمحـة البدرية(طبعة دار الآفـاق الجديدة): ٦٨، وفي (طبعـة جـبران): ٩٤، الإحاطة: ١/٥٥٤ - ٥٥٥.

(٣) في المخطوط: (الأرضي الأوراع)، وعند كاسـيري الغريري واللمحة البدرية (طبعة دار الآفاق الجديدة): (الرضى الأروع)، وعند بورفنسـال والإحاطة: (الرضى الأورع)، وعند لافوينته (الأرضى الأورع).

(٤) في المخطوط (الاخشاع)، والمثبت هي رواية لافوينته

temerosos de Dios el singular único de voto sabio, electo acatado, el que guerreó en servicio de Dios, el contento de voto, el humillado siempre a Dios altísimo, el ocupado en la contemplación de Dios, oculta y manifiestamente el que siempre está aposentado en su corazón

[...]

٢٢

قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً لشاعر مجهول، منقوشة على رخامة قبر الملك محمّد الأول، مؤسّس مملكة بني نصر في غرناطة.(١)

[صفحة ٥٢]

هذا مَحَلُّ العُلى والحِلمِ والكرَمِ
قبرُ الإمامِ الهُمامِ الطاهرِ العلمِ(٢)

Version (carmininuz)

Este es el lugar de la alteza carida y misericordia y magnificencia el lugar del adelantado justo valeroso limpio único.

[...]

٢٣

النصّ الثالث والعشرون بشأن بناء مارستان (مستشفى) غرناطة:

[صفحة ٥٧]

وعلى باب مَرستان غرناطة المُسمّى الآن بدار السكّ تأريخ نصّه بعد الحمد(٣):

(١) القصيدة من وزن البسيط.

(٢) وردت هذه القصيدة في الإحاطة: ١٠١/٢؛ اللمحة البدرية(طبعة دار الآفاق الجديدة): ٤٩، وفي (طبعة جبران): ٧٤ - ٧٧؛ ديوان الحمراء: ٢٢٢- ٢٢٣.

(٣) يذهب لافوينته إلى أنّ هذه الكتابة تشير إلى أمر محمّد الخامس الغنيّ الله ببناء المستشفى التي سُمّيت فيما بعد بدار السكة، وبعد ذلك تمّ نقلها إلى قصر الحمراء. ويذهب كابانيلاس إلى أن المستشفى تمّ بناؤها بين عام ١٣٦٥م وعام ١٣٦٧م.

أمَرَ ببناء هذا المرستان رَحمةً وَاسِعَةً لِضعفاءِ مَرْضى المسلمينَ، وقرْبَةً نافعةً، إنْ شاءَ اللهُ ربّ العالمين، وخلدَ حسنتهُ ناطِقةً بالشأنِ المُبينِ، وأجرى صَدَقَتَه على مرّ الأعوامِ وتوالي السّنين إلى أن يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومَن عليها وهوَ خَيْرُ الوارثين، المَوْلى الامام، السلطان الهُمام، الكبير الشاهر الطاهر الظاهر، أسعد قوْمِهِ دَوْلةً، وأمضاهم في سَبيلِ اللهِ صوْلةً، صاحِبُ الفتوحِ والصّنعِ[1] المَمْنوحِ، والصّدْرِ المشروحِ، المؤيدُ بالمَلائِكةِ والروح، ناصرُ السنّة، كهفُ الملّة، أميرُ المسلمين الغني بالله أبو عبد الله محمّد...

[...]

Versión

Mandó labrar este hospital para bastante abrigo y acogimiento de los moros pobres y enfermos, cobrapia acepta con el ayuda de Dios por el Dios de los hombres perpetuando para ello su limosna en demostración de su excelente dignidad, haciéndola dispensar por la sucesión de los días y años sin cesar, perpetuamente, hasta que Dios herede la tierra y lo que sobre ella está que es el verdadero heredero de ella.

[...]

٢٤

مقطوعة من ثلاثة أبيات بشأن بناء المدرسة في غرناطة لشاعر لمجهول، وهنا يُلاحظ أنّ بعض صفحات المخطوط قد قُدّمت وأخرى أُخرت، كما هو الحال في هذه الصفحة:

[صفحة ٦٣]

استيعاب التاريخ الذي على باب مدرسة العلم من غرناطة- وهي الآن دار القبلد في قليبين- من الرخام مع شعر في الخشب، نصّه:

انظرْ (إلى رَوْضٍ) عجيبِ المَنظرِ
قدْ رَاقَ حُسناً لائحاً في المَحْجَرِ[2]

(١) كذا وردت في المخطوط.

(٢) المقطوعة من وزن الكامل.

مع ترجمته إلى الإسبانية:

En las casas del Cabildo de la ciudad de Granada, en el circuito de los alizare de su patio y impluvio, por las dos haceras que respetan [respectan] a sus columnas marmóreas, están labrados cuatro moldes de yeso cuadrados, con aseo de letras marañadas que componen nueve pies de versos arábigos en loa de la hermosura destas casas, ejercicio y oficio para que se edificaron antiguamente por el rey Yusuf Abulhager, uno de los reyes moros de Granada, nombrándolas Almadraça

[...]

٢٥

مقطوعة أخرى في تسعة أبيات، موجودة في صحن المدرسة لشاعر مجهول، ونصّها:

[صفحة ٦٢]

ألا هكذا تُبنى المدارِسُ للعلمِ
وتُبنى عُهوْدُ المجدِ ثابتة الحُكمِ(١)

[...]

مع ترجمة إلى الإسبانية

[صفحة ٦٥]

Verdaderamente así se deben edificar los estudios de las letras y conviene que así en ellos queden estampados y memorados eternalmente los trofeos y primores de la virtud y sus maravillas.

[...]

الكلمتان الثانية والثالثة في المخطوط: (الرياض)، وقرأها كابانيلاس: (إلى روض).

(١) المقطوعة من وزن الطويل.

كابانيلاس درس هذه المقطوعة في:

CABANELAS: «Inscripción poética de la antigua Madraza Granadina». Miscelánea de estudios árabes y hebraicos, Universidad de Granada, (1977) vol. XXVI, Fas. 1, pp. 7-26.

٢٦

وتتبعها قصيدة في عشرة أبيات للشاعر ابن الجياب[١] في جنة العريف، أي حدائق قصر الحمراء، وعلى غير عادة ألونسو إذ قدّم ترجمةً للنصوص العربية التي كتبها، ففي هذه المرة لم يترجم هذه القصيدة، واكتفى بإيراد نصّها العربي، وهي:

[صفحة ٦٣]

وبالصرح من جنان العريف شعر على باب القبة العُليا منه، نصّه:

قَصْرٌ بديْعُ الحُسنِ والإحسانِ
لاحَتْ عليهِ جَلالةُ السُّلطانِ[٢]

لا شَكَّ أنّ مخطوط (استيعاب ما بغرناطة من الأشعار والتواريخ) للموريسكي ألونسو دي الكاستيو يعدّ من أهم النصوص المتعلّقة بقصر الحمراء في غرناطة، فألونسو دي الكاستيو هو أول مَن نسخ كتابات الحمراء وترجمها، وعليه اعتمد كلّ مَن كتب عن النصوص المحفورة على جدران الحمراء، من هنا فهو المصدر الأول لكلّ دارسي قصر الحمراء.

---

(١) ابن الجياب، شاعر ووزير مملكة غرناطة، وُلد فيها عام ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م، وتوفي عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م، قال عنه ابن الخطيب: «شيخنا ورئيسنا العلّامة البليغ»، ووصفه بأنّه كان «قائماً على العربية واللغة، إماماً في الفرائض والحساب، عارفاً بالقراءات والحديث، متبحّراً في الأدب والتاريخ، مشاركاً في علم التصوف... طال به المرض حتى أذهب جواهر بدنه ... وهو شيخي الذي نشأت بين يديه وتأدّبت به، وورثت خطته عن رضىً منه».

وقامت بترجمة شعره إلى الإسبانية المستعربة ماريا خسوس روبييرا إي ماثا في كتابها:

Ibn al-Ŷayyāb, el otro poeta de la Alhambra. María Jesús Rubiera, Patronato de la Alhambra e Instituto Hispano-Árabe de Cultura, 1982.

وتعدّ المستعربة م. كالانتزيدو رسالة دكتوراه بشأن شعره.

راجع عنه: الإحاطة: ٤/١٢٥- ١٥٢؛ ابن الجياب، حياته وشعره، د. علي محمّد النقراط.

"Ibn al-Yayyab": M. J. Rubiera mata - M. Kalaitzidou, Enciclopedia de al-Ándalus, Dirección Jorge Lirola Delgado y José Miguel Puerta Vilchez, Almería, 2009, vol. VI, pp. 129-133.

(٢) لم يُشر ألونسو دي الكاستيو إلى اسم الشاعر، وهي من وزن الكامل.
أشار إلى هذه القصيدة الغزال في نتيجة الاجتهاد فريد البستاني: ٨٦، وفي الطبعة التي حقّقها (إسماعيل العربي): ٢١٠-٢١١؛ ديوان الحمراء: ٢٠٩-٢١٥.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١. الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال: محمّد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٢. آفاق غرناطة: عبد الحكيم الذنون، دار المعرفة، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣. ابن الجياب، حياته وشعره: د. علي محمّد النقراط، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، (د.ت)، (د.ط)، ١٩٩٦م.

٤. ابن زمرك الأندلسي، حياته وأدبه: صالح عبد السلام البغدادي، منشورات جامعة سبها،(د.م)،(د.ط)، ١٩٨٨م.

٥. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦ه)، تحقيق: محمّد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،(د.ط)، ١٩٧٣م- ١٩٧٤م.

٦. أخبار سقوط غرناطة: واشنطن ايرفنج، ترجمة: هاني يحيى نصري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: شهاب الدين أحمد بن محمّد المقري(ت١٠٤١هـ)، الجزء الثاني، ضبطه وحقّقه وعلّق عليه: مصطفى السقا وآخرون، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب،(د.م)، (د.ط)، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

٨. ألونسو دي الكاستيو، طبيب ومترجم غرناطي، عدنان محمّد آل طعمة، مجلة الفيصل، الرياض، العددان: ٢٢٤- ٢٢٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٩. الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦- ١٧: محمّد رزوق، دار أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

١٠. تاريخ الأدب الأسباني: خوان هرنادو، وآنخلثالث بالنثيا- مدريد، الطبعة الخامسة، ١٩٤٣م.

١١. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة: د. عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم، دمشق- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

١٢. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،(د.ط)، ٢٠٠٠م.

١٣. الحمراء، قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس وإسبانيا: واشنطن ايرفنج، ترجمة: د. هاني يحيى نصري، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦م.

١٤. حياة وآثار ابن زمرك: حمدان حجاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، (د.ط).

١٥. دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين: محمّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٦. ديوان ابن زمرك، تحقيق: محمّد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٧. ديوان الحمراء، الأشعار العربية المنقوشة في مباني قصر الحمراء وقصر العريف بغرناطة: صلاح جرّار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- عمان، ١٩٩٩م.

١٨. ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام: لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦ه)، تحقيق: شريف قاهر، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ١٩٧٣م.

١٩. ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني: نشر محمّد مفتاح، الدار البيضاء،(د.ط)، ١٩٨٩م.

٢٠. ريحانة الكتاب ونُجعة المُنتاب: لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، تحقيق: محمّد عبد الله عنان، المطبعة العربية الحديثة، مكتبة الخانجي- القاهرة، (د.ط)،١٤٠٠ه/١٩٨٠م.

٢١. شعر النقوش عند ابن زمرك الأندلسي، دراسة موضوعية فنية: سعد محمّد العزايزة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ٢، يونيو، ٢٠٠٥م.

٢٢. شعر وموشحات الوزير ابن زمرك الأندلسي: حمدان حجاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)، ١٩٨٩م.

٢٣. غرناطة في ظل بني الأحمر: د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه/١٩٩٣م.

٢٤. الفن العربي في إسبانيا وصقلية: فون شاك، ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف- القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٠م.

٢٥. قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

٢٦. قصور الحمراء، ديوان العمارة والنقوش العربية: محمّد عبد المنعم الجمل، مركز الخطوط، مكتبة الاسكندرية،(د.ط)، ٢٠١٠م.

٢٧. لسان الدين بن الخطيب، عصره، بيئته، حياته وآثاره: أحمد حسن بسيج، دار الكتب العلمية، سلسلة أعلام الأدباء، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٨. اللمحة البدرية في الدولة النصيرية: لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت،(د.ط)، ١٩٧٨م، ونسخة أخرى (طبعة جبران).

٢٩. محمّد الخامس الغني با#: أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد ١٣، ١٩٦٥م- ١٩٦٦م.

٣٠. مع شعراء الأندلس والمتنبي: غارثيا غوميث، اميليو، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

٣١. الموريسكيون الأندلسيون: مرثيديس غارثيا ارينا، ترجمة: جمال عبد الرحمن، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، المشروع القومي للترجمة، القاهرة(د.ط)،(د.ت).

٣٢. الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون: لوي كارديك، تعريب وتقديم: د. عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، تونس، (د.ط)، ١٩٨٣م.

٣٣. الموريسكيون تاريخهم وأدبهم: جمال عبد الكريم، دار نهضة الشرق، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٧م.

٣٤. الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى: ميكيل دي ايبالثا، ترجمة: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة- مصر،(د.ط)،(د.ت).

٣٥. الموريسكيون في المغرب: الندوة الثانية، شفشاون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، (د.ط)، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٦. الموريسكيون والبحر الأبيض المتوسط والمخطوطات الالخميادية: الدكتور عبد الجليل التميمي، منشورات التميمي، زغوان، تونس،(د.ط)، ٢٠٠٣م.

٣٧. نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد: أبو العباس أحمد بن الغزال، نشر الفريد البستاني، العرائش، معهد الجنرال فرانكو للأبحاث الإسبانية العربية، (د.ط)، ١٩٤١م. وطبعة أخرى تحقيق: إسماعيل العربي، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٣٨. نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، الجزء الثالث، تقديم وتحقيق: د. السعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د.ط)، ١٩٨٩م.

٣٩. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: شهاب الدين أحمد بن محمّد المقري(ت١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٤٠. نقوش الحمراء: محمّد بن عودة، مجلة الأنوار، تونس، الأعداد: ٤٣ - ٤٧، ١٩٥٤م.

المصادر الاجنبية

1. ALMAGRO CORDENAS، Antonio: Estudio sobre las inscripciones árabes de Granada. Granada، 1879.

2. ARGOTE، Simón de: Nuevos paseos históricos، artísticos، económicos، políticos por Granada y sus contornos. 1905.

3. BARRIÓS AGUILAR، Manuel: “Los moriscos Alonso del Castillo y Miguel de Luna ¿autores de los “libros plúmbeos” de Granada?، Andalucía en la historia، nº 34، 2011، (4449-).

4. BARRIÓS AGUILAR، Manuel- VINCENT، Bernard (ed.): Granada 1492-

1992، del Reino de Granada al futuro del mundo Mediterráneo، Universidad de Granada، 1995.

5. BOLOIX GALLARDO، Bárbara: Las sultanas de la Alhambra، las grandes desconocidas del Reino Nazarí de Granada (Siglos XIII-XV)، Editorial Comares، 2013.
6. CABANELAS، Darío: El morisco granadino Alonso del Castillo. Estudio preliminar de Juan Martínez Ruiz، Patronato de la Alhambra y Generalife، La Gráfica S. C. And. Granada، 1991، (1º ed. 1965).
7. «Las inscripciones de la Alhambra según el manuscrito de Alonso del Castillo». Miscelánea de estudios árabes y hebraicos، Universidad de Granada، vol. XXV، Fas. 1، (1976) pp. 733-.
8. «Inscripción poética de la antigua Madraza Granadina». Miscelánea de estudios árabes y hebraicos، Universidad de Granada، (1977) vol. XXVI، Fas. 1، pp. 726-.
9. CARVAJAL، Luis del Mármol: Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del reyno de Granada، ed. Cárdenas y Zúñiga، Madrid، 1797.
10. CASIRI، Michael: Bibliotecae arabico-hispanae escurialensis، Matriti، 1760- 1770، 2 vols.
11. CASTILLO، Alonso del (El Licenciado): «Seminario é recopilación de todo lo romançado por mí». Memorial Español histórico، (1852)، III، pp. 1164-.
12. Inscripciones de la Alhambra. Manuscrito en la Biblioteca Nacional de Madrid، nº 7453.
13. CAVANAH MURPHY، James: The history of the Mahomet an empire in Spain، London، 1816.
14. DERNBURG، Joseph: (Inscriptions de l'Alhambra) PARANGEY، Prangey de: Essai sur l'architecture des Arabes et Mores en Espagne et Sicile et en Barbarie، Paris، 1841.
15. ECHVERRIA، Juan Velázquez de: Paseos por Granada y sus contornos o Descripción de sus antigüedades y monumentos، dados a luz por el célebre Padre ---، por los años de 1764 y ahora nuevamente reimpresos é ilustrados con algunas pequeñas notas P. D. J. M. P. Granada، 1814.
16. GARCIA BALLESTER، Luis: Los moriscos y la medicina، Labor Universitaria،

Monografías، Barcelona، 1984.

17. GARCÍA GÓMEZ، Emilio: Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---، Publicaciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid، Madrid، 1984.

18. Ibn Zamrak، El poeta de la Alhambra، Real Academia de la Historia، Imprenta de la viuda de Estanislao Maestre، 1943، (2 ed. Patronato de la Alhambra، 1975).

19. GAYANGOS: (Jones: راجع)

20. JONES، Owen: Plans، elevations، sections and details of the Alhambra، London، 18422 ،45- vols.

21. LAFUENTE ALCANTARA، Emilio: Inscripciones árabes de Granada، precedidas de una reseña histórica y de la genealogía detallada de los reyes Alahmares، Madrid، 1859; 2ª ed. con estudio preliminar por María Jesús Rubiera Mata، Granada، Universidad de Granada، 2000.

22. LÉVI-PROVENÇAL، E: Inscriptions arabes d'Espagne. París-Leyde، 1931.

23. LIROLA DELGADO، J.: "Ibn Zamrak": Enciclopedia de al-Ándalus، Diccionario de autores y obras andalusíes، Fundación El legado andalusí، Fundación de Ibn Tufayl de Estudios Árabes، Almería، 2009، vol. VI، pp. 238251-.

24. IBN AL-JATIB، Muhammd b. Abd Allah: Historia de los reyes de la Alhambra (al-lamha al.badriyya fi l-dawlat al-nasriyya): el resplandor de la luna llena acerca de la dinastía Nazarí، Estudio preliminar Emilio Molina López، traducción José María Casciaro Ramírez y Emilio Molina López، Editorial Universidad de Granada، 2010.

25. LOZANO، Pablo: Antigüedades Árabes de España، parte segunda que contiene los letreros arábigos que quedan en el palacio de la Alhambra de Granada، y algunos de la ciudad de Córdoba. Real Academia de San Fernando é interpretados y explicados de acuerdo suyo por - - -، Madrid، 1804.

26. MARMOL CARVAJAL، Luis: Historia del rebelión y Castigo de los moriscos del reyno de Granada. Segunda impresión، imprenta Sancha، Madrid، 1797.

27. MOLINA LÓPEZ، E.: "Ibn al-Jatib": Enciclopedia de al-Ándalus، Diccionario de autores y obras andalusíes، Fundación El legado andalusí، Fundación de Ibn Tuayl de Estudios Árabes، Almería، 2009، vol. vol. III، pp. 643 -698.

28. NAVARRO I ORTIZ، J - Lirola Delgdo، J.: “Ibn Zamrak”: Enciclopedia de al-Ándalus، Diccionario de autores y obras andalusíes، Fundación El legado andalusí، Fundación de Ibn Tufayl de Estudios Árabes، Almería، 2009، vol. VI، pp. 238 -251.

29. NYKL، A، R.: «Inscripciones árabes de la Alhambra y del Generalife»، en la revista Al-Ándalus، (1936) Nº IV، pp. 174194-.

30. OLIVER HURTADO، José y Manuel: Granada y sus monumentos árabes. Imprenta de M. Oliver Navarro، Málaga، 1875.

31. PARADELA ALONSO، Nieves: El otro Laberinto Español، Viajeros árabes a España entre el S. XVII y 1936. Ediciones de la Universidad Autónoma de Madrid، 1993.

32. PEINADO SANTAELLA، Rafael G. (ed.): Historia del Reino de Granada، Universidad de Granada، 2000.

33. TORRES DELGADO، Cristóbal: El antiguo reino nazarí de Granada (1232 - 1340)، ed. Anel، Granada، 1974، pp 248 - 263).

34. PRANGEY، Girault de: Essai sur l’Architecture des Arabes et des Mores en Espagne، en Sicile et en Barbarie. Paris، 1841.

35. PUERTA VÍLCHEZ، José Miguel: Leer la Alhambra، Edición Patronato de la Alhambra y Generalife، Colabora Fundación Ibn Tufayl، Granada، España، 2010.

36. Los códigos de utopía de la Alhambra de Granada، Biblioteca de Ensayo، Diputación Provincial de Granada، Granada، 1990.

37. ROBLES، Francisco Guillén: Catálogo de los manuscritos árabes existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid، Madrid، 1889.

38. RUBIERA MATA، María Jesús: «Los poemas epigráficos de Ibn al-Ŷayyāb en la Alhambra»، Al-Ándalus، vol. XXXV، 1970، fasc. 2، pp. 453473-.

39. Ibn al-Ŷayyāb، el otro poeta de la Alhambra. Patronato de la Alhambra e Instituto Hispano-Árabe de Cultura، 1982.

40. SANTIAGO SIMON، Emilio de: “Los nazaríes de Granada historia de un ocaso largamente anunciado”، pp. 33 - 42. Granada 1492- 1992، del Reino de Granada al futuro del mundo Mediterráneo، Manuel Barriós Aguiler - Bernard Vincent (ed.) Universidad de Granada، 1995.

41. SECO DE LUCENA PAREDES، Luis: La Alhambra، Granada، 1919.

42. SIMONET، Francisco Javier: Descripción del Reino de Granada، sacada de los autores arábigos، segunda edición، corregida y aumentada por - - -، Granada، 1872.

43. SHAKESPEAR: (Collection of the historical notices and poems in the Alhambra of Granada). History of Mahomet an Empire in Spain: James Cavanagh Marphy، London، 1816.

44. TORRES DELGADO، Cristóbal: Véase: PEINADO SANTAELLA، Rafael G. (ed.): Historia del Reino de Granada

45. VÁZQUEZ DE BENITO، M. C.: "Ibn al-Jatib": Enciclopedia de al-Ándalus، Diccionario de autores y obras andalusíes، Fundación El legado andalusí، Dirección Jorge Lirola Delgado، Fundación de Ibn Tufayl de Estudios Árabes، Almería، 2004، vol. III، pp. 643 -698.

46. VINCENT، Bernard، véase: BARRIÓS AGUILAR، Manuel (ed.): Granada 1492-1992، del Reino de Granada al futuro del mundo Mediterráneo.

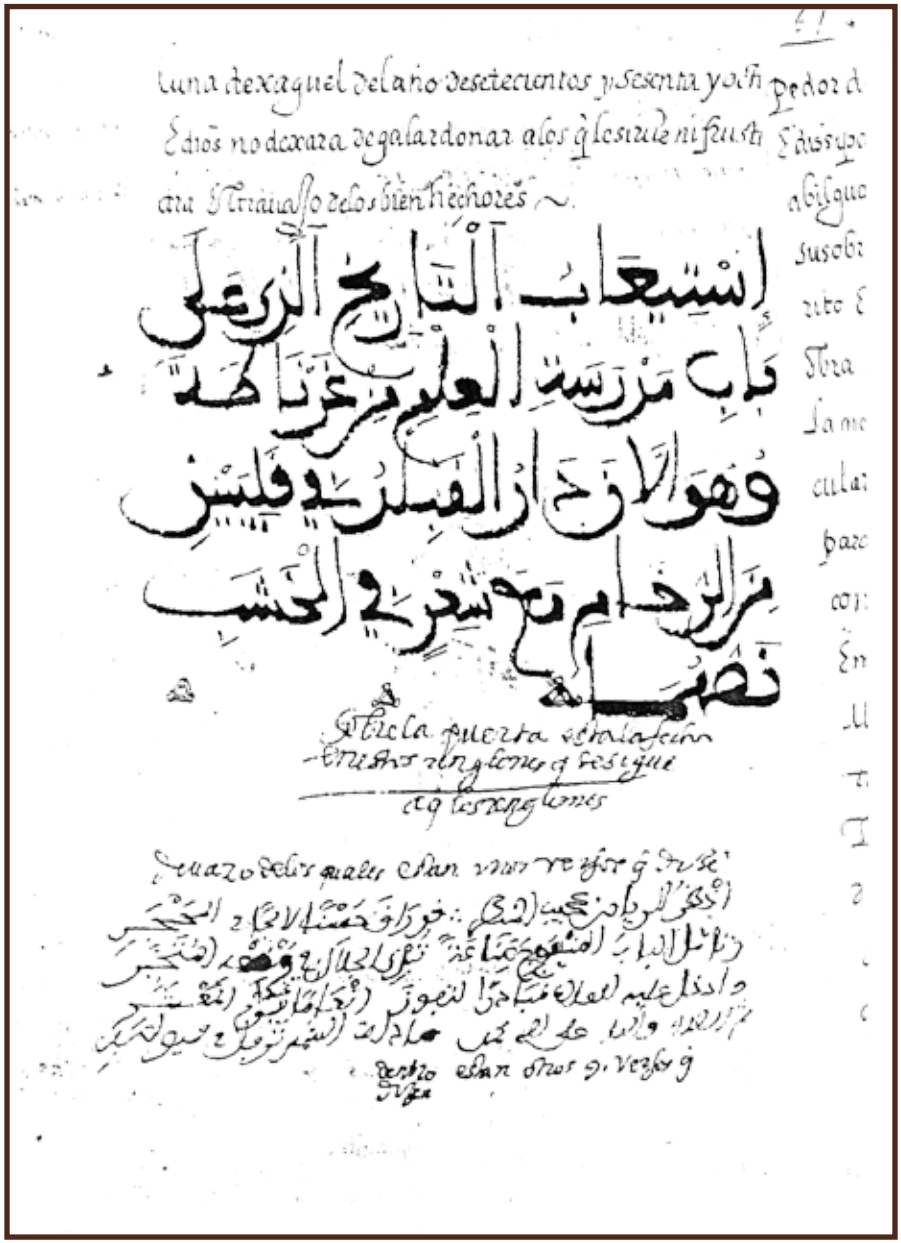

عنوان المخطوط

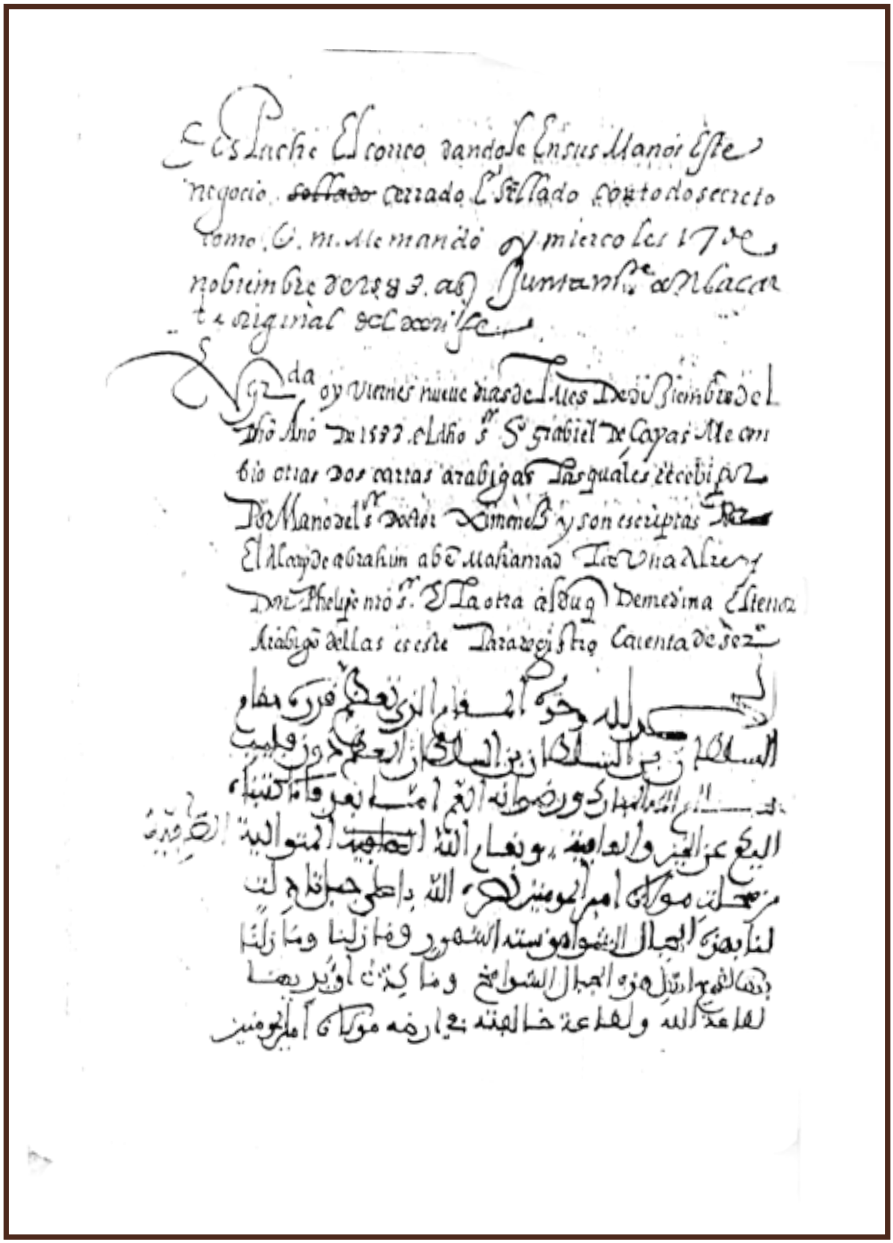

ترجمة ألونسو لبعض الرسائل المتبادلة بين ملك إسبانيا وملك المغرب

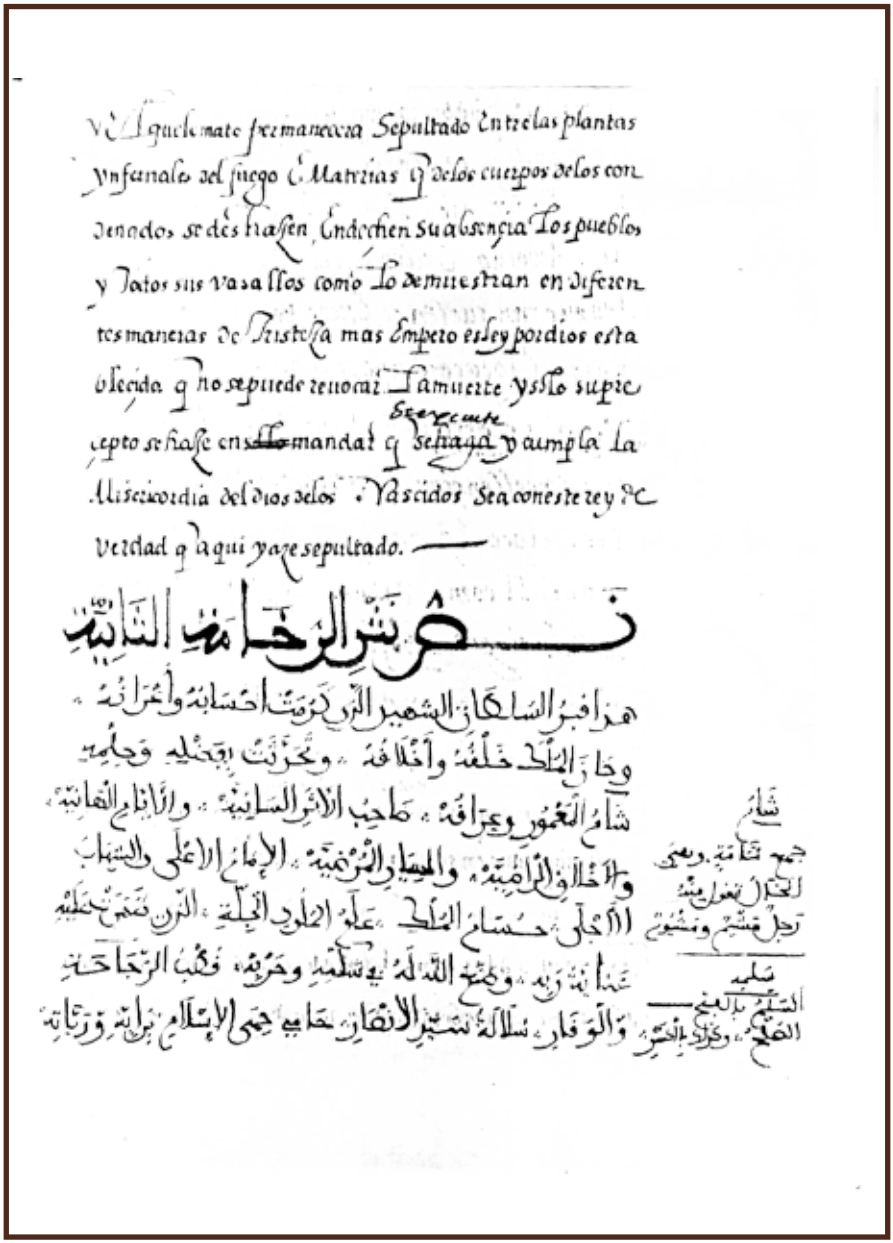

Vel Iaquel mato fremaneccia Sepultado Entre las plantas
Infanales del Juego E Matrizias q delos cuerpos delos con
Denados se des haßen Endechen su abseñcia Los pueblos
y Jatos sus Vasallos como lo demuestran en diferen
tes maneras de Tristeßa mas Empero esley por dios esta
blecida q no se puede remediar la muerte yssto supie
cepto se haße en ~~sso~~ mandat q se haya y cumpla La
Misericordia del dios delos Nascidos Sea con este rey &c
Verdad q aqui yaze sepultado.

نثر بنت الرخامة الثانية

هذا قبر السلطان الشهير الذي كرمت احسانه وأعزته
وجار الملك خلقه وأخلاقه وحزت بفضله وحلمه
شأم الغمور وعراقه صاحب الآثار الباقية والآيادي الفائقة
والأخلاق الرائقة والمساعي المرضية الإمام الأعلى والشهاب
الأجلى حسام الملك علم الملوك الجلة الذي تمم خطبه
غاية ربه وختم الله له بسلمه وحربه فكب الرجاحة
والوقار سلالة سيد الأنصار صاحب حمى الإسلام براية وزياته

شأم
جمع شامة ويعني
الخال تعلو منه
رجل مشيم ومشيمة

سليم
السليم بالباء
الصحيح وكذا إنسر

مخطوطة جديدة عن الرواية البغدادية الخاصة بالغزو المغولي للعراق

New manuscript for the Baghdadi Novel on Mongol invasion of Iraq

يوسف الهادي

محقّق وباحث تراثي

العراق

Yusuf Al-Hadi

Heritage reviewer and researcher

Iraq

الملخص

بما أنّ أغلب المؤلَّفات الخاصة بالرواية البغدادية الحقيقية قد ضاع أو أُتلف، فهذا النصّ المعثور عليه الذي كتبه نيكپي بن مسعود (أو سعيد بن مسعود الكازروني كما نعتقد)، والذي ينتمي إلى الرواية البغدادية يشكِّل غنيمة علمية كبيرة.

فعلى الرغم من تشابه بعض فقراته مع ما ورد لدى المؤرِّخ المغولي رشيد الدين الهمذاني الشافعي (ت ٧١٨هـ)، ومع ما ورد لدى المؤرِّخ ابن العبري (ت ٦٨٥هـ)، وما ورد لدى هندوشاه النخجواني (كان حياً ٧٢٤هـ)، إلّا أنّه يعزّز من متانة الرواية البغدادية التي استند إليها هؤلاء جميعاً، والتي ظُلِمَت طويلاً وآن لها أن توضع بين أيدي الباحثين والقرّاء، وسيقرِّبنا من فهم حقيقة ما جرى على أرض الواقع من وقائع ذلك الغزو، وليس ما كتبه مؤرِّخون متحاملون لغايات غير نبيلة.

سقطت ورقة غلاف هذه المخطوطة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس فلم نعرف عنوانها، وأمّا مؤلّفها فقد عرَّف نفسه في مقدمتها بقوله: «أفقرُ خلقِ الله الغنيّ المعبود، نيكپي بن مسعود بن محمّد بن مسعود». وهي كتاب ضخم في التأريخ العام، مكتوب باللغة الفارسية، يقع في أكثر من ٦٠٠ ورقة، بدأ فيه مؤلّفه بالتأريخ الأسطوري لإيران، ثم السيرة النبوية الشريفة، وعرَّج على دولة الخلفاء الراشدين والدولة الأموية ثم العباسية حتى آخر خلفائها، وخلال ذلك تكلّم على دويلات الطوائف التي قامت في إيران وما جاورها كدولة الصفاريين والسامانيين والغزنويين، كما عرَّج على دولة جنكيزخان حتى وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م.

Abstract

Since most of the novel compositions of the real Baghdadi novel has been lost or damaged. This text found somewhere which was written by Nikki bin Masood (or Saeed bin Msauj Alkazarona as we think) which belongs to Baghdadi novel is a great scientific booty:

Despite the similarity of some paragraphs with the statement that the Mughal Rashid al-Din Alhmzzati Shafi'i has mentioned (648-817 AH) and with what has been stated by the historian Ibn Al-Ebry (623-685 AH) and with what reported by Henducheh Alennkhjoine (he was alive in 724 AH), but it enhances the durability of the Baghdadi novel cited by all of them, which had long been wronged and it is its time to be placed in the hands of researchers and readers. This will bring us closer to understanding the truth of what happened on the ground and the facts of that invasion, not what was written by historians prejudiced without nobility.

The cover sheet of this kept manuscript landed at the National Library in Paris. Thus, we did not know its title. As for the author, he has introduced himself in the forefront, as saying «the poorest of Allah's creatures who is the richest, the one who is worthy to be worshipped, Nikki bin Masoud bin Mohammed bin Masoud» It is a huge book about history, written in Persian, it has more than 600 paper. Its author started with the legendary history of Iran and the biography Prophet Muhammad. Then he turned to tackle the State of the caliphs and the state of the Umayyad and then the Abbasid until the last successors. During that period, he spoke about statelets of communities that have been established in Iran and its environs as a Elsafarien, Semites and Ghaznawids. He also discussed the State of Genghis Khan until his death in 624 AH / 1227 AD.

المقدمة

روايتان حول الغزو المغولي للعراق وليست واحدة

في أثناء مراجعتنا التي توفّرنا فيها على دراسة تأريخ الغزو المغوليّ للعالم الإسلاميّ، كنّا قد اكتشفنا وجود روايتَيْنِ متمايزتَيْنِ عن الغزو المغوليّ للعراق، وهو الأمر الذي دوَّناه فيما كتبناه من بحوث خاصة بهذا الشأن:

الأولى: هي التي سمّيناها الرواية البغدادية، وهي الرواية الأصيلة التي تستند إلى ما كتبه مؤرِّخون من أهل بغداد، كانوا فيها عندما اجتاحها المغول ورأوا رأي العين وقائع ذلك الغزو الهمجيّ ودوَّنوه بتفاصيله، وأشهرهم بل قطب رحاهم المؤرِّخ الثقة عليّ بن أنجب المعروف بابن الساعيّ الشافعيّ (ت ٦٧٤هـ)، وظهير الدين ابن الكازرونيّ الشافعيّ (ت٦٩٧هـ)، وابن الفُوَطيّ الشيبانيّ الحنبليّ (ت ٧٢٣هـ)، وغيرهم من البغاددة، وتمتاز بالترابط المنطقيّ في تسلسل حوادثها وبعدم تناقضها في تفاصيلها.

الثانية: الرواية المختلَقة التي سمّيناها الرواية الشامية/ المصرية، وهي التي كتبها مؤرِّخون من بلاد الشام، وتابعهم عليها آخرون من مصر، وكتَّابها مجموعة من الشاميين من مريدي الشيخ ابن تيمية الحنبليّ (ت ٧٢٨هـ)، أشهرهم الذهبيّ الشافعيّ (ت ٧٤٨هـ) وابن كثير الشافعيّ (ت ٧٧٤هـ)، والسبكيّ الشافعيّ (ت ٧٧١هـ)، وابن تغري برديّ الحنفيّ المصريّ (ت٨٧٤هـ)، وغيرهم ممّن وُلدوا بعد واقعة الغزو المغوليّ للعراق بسنين، وبعضهم وُلد بعد قرون. ففضلاً عن أنّ أيّاً من المؤرِّخين المذكورين لم يكن في بغداد ساعة اجتياح المغول لها، فإنّ روايتهم تمتاز بتعصبها الطائفيّ وخرافيتها واستخفافها بعقول قرَّائها، إذ ركّزت على جعل السبب الأول والأخير لهذا الغزو هو شخص الوزير مؤيد الدين ابن العَلْقَميّ الأسديّ الإماميّ الذي قالوا إنه دعا المغول بعد سنة ٦٥٤هـ إلى غزو العراق، فجاؤوا ملبِّين دعوته، وهو كلام لا يستقيم مع الوقائع التأريخية التي تجعل هذا الغزو استكمالاً لمشروع مغوليّ للسيطرة على ما لم تتم السيطرة عليه حتى ذلك الحين من بقاع في الشرق (الصين) والغرب (العالم الإسلامي)، عندما أصدر الملك المغوليّ منكو قاآن عند اعتلائه العرش سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م أمره إلى

شقيقه هولاكو بالتوجه إلى غزو قلاع الإسماعيلية في إيران، ثم إلى غزو العراق والشام ومصر، فلبَّى هولاكو دعوته وتحرَّك من بلاد منغوليا بجيشه منذ سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م. وقد أفردنا كتاباً للردّ على هذه الفرية مستعينين بما بقي من نصوص متناثرة من الرواية البغدادية الأصيلة، هو كتاب إعادة كتابة التأريخ، الغزو المغولي للعراق أنموذجاً[١].

انتشرت الرواية الشامية/ المصرية انتشاراً واسعاً بفعل ما فيها من شحن طائفي يروق لبعض الكتّاب أن يردّدوه، وما تزال حتى يومنا على ألسن كثير من الكتَّاب و بأقلامهم على الرغم من خرافيتها التي تقول إنّ الوزير ابن العَلْقَمِيّ «كاتَبَ التتارَ وأطمَعهم في البلاد، وأرسل إليهم غلامَه وأخاه»[٢]. وبغية أن لا تكتشف رسائله التي سيبعث بها إلى المغول، فقد حفر رسالتين على جمجمتي أخيه وأحد غلمانه حتى «صار المكتوبُ فيه كلّ حرف كالحفرة في الرأس، ثم تركه عنده حتى طلع شعرُه وأرسله إليهم. وكان مّما كتبه على رأسه: إذا قرأتم الكتابَ فاقطعوه، فوصل إليهم فحلقوا رأسَه وقرأوا ما كَتَبَه، ثم قطعوا رأسَ الرسول»[٣]، ونفَّذ المغولُ ما أمرهم به، فقتلوا غلامَه وأخاه. وإنّ هذا يعني أنّه حفر الجمجمتين بإزميل حديد، وأنّ جمجمتيهما كانتا من نحاس!

والحقيقة أنّه لم تكن هناك حاجة لمَن يرسل رسالة سرية أو علنية أن يتخذ هذه الاحتياطات؛ ذلك أنّ مداخل بغداد كانت بلا رقابة، وكانت وظيفة الجيش هي الاستعراضات في وسط بغداد أيام الأعياد، بل إنّ الخلفاء أنفسهم كانوا يراسلون المغول ويبعثون الرُّسُل إليهم على عهد ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم: الناصر لدين الله، والمستنصر لدين الله، والمستعصم بالله، وكان الملوك المغول يحتقرونهم ويسبُّونهم.

---

(١) كانت الطبعة الأولى تحمل عنوان: إعادة كتابة التأريخ، إسقاط الخلافة العباسية أنموذجاً، وفي الطبعة الثانية غيرنا العنوان إلى إعادة كتابة التأريخ، الغزو المغولي للعراق أنموذجاً.

(٢) هذا ما ذكره مؤرِّخو الرواية الشامية/ المصرية ومنهم: مفرّج الكروب، ابن واصل: ٢١٥/٦؛ و ذيل مرآة الزمان، اليونيني: ٨٧/١؛ و تأريخ الإسلام، الذهبي: ٣٤/٤٨، والعبر في خبر من غبر: ٢٢٥/٥، وفيه: «أرسل أخاه ومملوكه»؛ وعيون التواريخ، ابن شاكر: ١٣٢/٢٠.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، السُّبكي: ٨/ ٢٦٢ - ٢٦٣، ويفترض السُّبْكيُّ أنّ الرسول واحد، ورأينا آنفاً أنهما اثنان: غلامه وأخوه.

لقد قال المؤرِّخون الشاميون/ المصريون: إنّ المستنصر كان له جيش من ١٠٠ ألف مقاتل، وكان «يصانع التتار ويهاديهم ويرضيهم»[١]. ولو كان قوياً وله هذا الجيش لم يصانعهم أو يهادِهم (أو يهادنهم) أو يطلب رضاهم. وعلى الرغم من ذلك كان الملوك المغول يحتقرون المستنصر ويهدِّدونه في رسائلهم[٢]. وحدث ما هو أكثر إثارة للعجب والغرابة، وهو أنّنا نجد المغول يدخلون أربيل والموصل بإذن من الخليفة المستنصر سنة ٦٣٠هـ؛ لشراء ما يحتاجونه من أقمشة وجِمال، وخُصِّصت لهم رواتب أيضاً[٣].

وكانت للمستعصم أيضاً علاقة طيبة بالبلاط المغولي، فحين ارتقى كيوك خان العرشَ في ٦٤٤هـ/ ١٢٤٨م بعث الخليفة المستعصم وفداً للتهنئة برئاسة قاضي القضاة فخر الدين الدامغانيّ الحنفي[٤].

وقد يكون وصول رسولين من المغول في ٦٤٤هـ إلى بغداد رداً على زيارة التهنئة تلك، إذ «وصلَ رسولان من التتر، أحدهما من بركة، والآخر من بايجو، فركب لتلقيهما كافة الزعماء في عساكرهم إلى ظاهر البلد، واصطفُّوا صفَّينِ وجاز الرسولان في وسطهم»[٥].

كما كانت للمغول صلات متينة بحاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ والد زوجة الدُّويدار الصغير قائد الجيش العباسي ترجع إلى ما قبل سنة ٦٤٠هـ[٦]، ولشعوره بالقوة لتحالفه مع المغول فقد فَرَضَ - ربما بأمر من المغول - في سنة ٦٤٢هـ ضريبة على أهل الشام سمَّاها(قطيعةَ التَّتَر)، يجمعها سنوياً منهم وكان يبعث بها إلى الملك المغولي في

(١) تأريخ الإسلام: ٣٤/٤٨؛ وانظر أيضاً: النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٤٨/٧، تأريخ الخلفاء، السيوطي: ٤٦٦.

(٢) تاريخ جهانكشاي، الجويني: ٢٩٧/١، ٣٠٢.

(٣) كما يقول المؤرخ المعاصر لتلك الوقائع ابن نظيف الحمويّ في التأريخ المنصوري: ٢٥٩.

(٤) تاريخ جهانكشاي: ٢٩٧/١؛ تأريخ الزمان، ابن العبري: ٢٩٠؛ تأريخ مختصر الدول: ٤٤٨. وينبغي أن يكون هو أحمد بن الحسين بن محمّد ابن الدامغانيّ (ت ٦٦٠هـ)، قال الدكتور بشار عواد معروف: «بيت الدامغانيّ من أعظم بيوتات الحنفية ببغداد رئاسةً وعلماً وفضلاً وتقدماً، وكانوا يتولون منصب قاضي القضاة» (انظر: هوامش على التكملة للمنذريّ، معروف: ٧٤/١).

(٥) العسجد المسبوك، الأشرف الغساني: ٥٤٢.

(٦) الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، القزّاز: ٧٦، ٧٨، نقلاً عن كتاب العملة الإسلامية في العهد الأتابكي للحسيني.

منغوليا[١]، وعندما غزا هولاكو العراق أمدّه بدر الدين لؤلؤ بالأسلحة والمعدّات والمؤن والهدايا التي ساعدته على اجتياح بغداد، أرسلها إليه بيد نجله الملك الصالح وهم جيش عرمرم[٢]، يقول ابن كثير: «وجاءت إليهم (إلى المغول) أمدادُ صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة، وميرتُه وهداياهُ وتحفُه»[٣]. كما أرسل «جماعةً من عسكره نجدةً له»[٤] بقيادة نجله هذا.

وهذا يعني أنَّ المغول كانوا قد اخترقوا الحكومة العباسية بطولها وعرضها[٥]، فبدر الدين لؤلؤ كان والد زوجة الدُّويدار الصغير القائد العام للقوات العباسية، فما المانع من أن يقدّم للمغول ما يريدون من معلومات عن الدولة العباسية بإدارتيها المدنية والعسكرية، وهو الذي كان يرتجف رعباً لمجرد سماعه أيّ تهديد من الملوك المغول؟[٦]

ومّما يؤسف عليه أنّنا وجدنا كتّاباً معاصرين يوردون أسطورة حفر ابن العَلْقَميّ الرسائل على الجماجم مصدِّقين بها، وهو أمر يبعث على الخجل في كتابات كان ينبغي لها أن تكون علمية، فممّن أوردها من معاصرينا: الدكتور سليمان بن حمد العودة أستاذ التأريخ الإسلامي في جامعة القصيم[٧]، والدكتور عبد السلام الترمانينيّ[٨]،

---

(١) مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي: ٧٤٥/٨، وفي ١٢٧/١٥ من طبعة الجبوري؛ تأريخ حوادث الزمان وأنبائه (اختيار الذهبي)، ابن الجزري: ١٩٢؛ تأريخ الإسلام: ١٢/٤٧؛ نزهة الأنام، ابن دقماق: ١٥٥؛ السلوك، المقريزي: ٤١٩/١، وفي طبعة المكتبة العلمية: ٤١٩/١، وفيه: «إنِّي قررتُ على أهل الشام: في كلّ سنة...»، كان مقدارها على الغنيِّ عشرة دراهم، وعلى الوسط خمسة، وعلى الفقير درهماً واحداً.

(٢) عن تقديمه المؤن والأسلحة والمعدّات للمغول، انظر مثلاً: مفرج الكروب: ٢١٥/٦؛ ذيل مرآة الزمان: ٨٨/١؛ تأريخ الإسلام: ٣٥/٤٨؛ النجوم الزاهرة: ٤٨/٧؛ عقد الجمان (حوادث ٦٤٨-٦٦٤هـ)، العيني: ١٧٩. وقد أرسلها بيد نجله الملك الصالح.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٣٣/١٣.

(٤) تأريخ مختصر الدول: ٤٨٢.

(٥) انظر تفاصيل ذلك في كتابنا إعادة كتابة التأريخ، الغزو المغولي للعراق أنموذجاً.

(٦) انظر: تأريخ مختصر الدول: ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٧) كيف دخل التتر بلاد المسلمين: ٥٥ - ٥٦.

(٨) أحداث التأريخ الإسلامي: ٩٦٠/٢.

والدكتور علي محمّد الصلّابي[١]؛ ولذا فإنّ بعضهم كان يكتفي بالقول إنّه اتصل بالمغول من غير أن يشرح الكيفية التي تمّ بها ذلك الاتصال؛ ربما لإدراكه خرافية حفر الرسائل المزعومة تلك.

وهذا الاتصال المزعوم بين الوزير والمغول يفنّده التأريخ الذي زعَمَه مختلِقوه، حيث قيل: إنه كتب الرسالتين بعد سنة ٦٥٤هـ، بينما نعلم أنّ هولاكو كان قد تحّرك بجيشه منذ سنة ٦٥٠هـ في طريقه إلى بغداد.

إنّ ابن العَلْقَمِيّ أصبح وزيراً منذ سنة ٦٤٢هـ على عهد الخليفة المستعصم، بينما نجد العساكر المغولية بدأوا بالاقتراب من بغداد أو التحرش بجيشها وغزو بعض المدن العراقية منذ سنة ٦١٨هـ، واستمروا حتى ٦٥٥هـ (قبل احتلالهم بغداد بعام واحد)، ففي سنة ٦١٨هـ، أي عندما كان عمر الخليفة المستعصم ٩ سنوات وصلوا إلى الطريق المتجه إلى بغداد، وهم يطاردون جلال الدين منكبرتي، إذ «وصلت الأخبار بوصول التتر إلى كرمان شاهان قريباً من بغداد، وانزعج الخليفة، وأمرَ الناسَ بالقنوت في الصلاة، وحصَّنَ بغداد واستخدمَ العساكر»[٢]، وحدث مرةً أنهم وصلوا في سنة ٦٤٣هـ «إلى سوق الخيل ظاهر بغداد، واستعدت عساكر المستعصم بالله للقائهم»، لكنهم انسحبوا تحت جنح الظلام، وفي الصباح «تبعتهم عساكر بغداد يقتلون مَن تخلَّف منهم وينهبون، وعادوا إلى بغداد»[٣].

واستمرت الغزوات المغولية على المدن القريبة من العراق وفي داخل حدوده مدة ثمانية وثلاثين عاماً (٦١٨ - ٦٥٦هـ/١٢٢١ - ١٢٥٨م)، خلال عهود أربعة خلفاء عباسيين هم: الناصر لدين الله، والظاهر بأمر الله، والمستنصر بالله، ثم المستعصم بالله، فغزوا مدناً مثل: الموصل، وكركوك، وداقوق، وأربيل، والقرى القريبة من بغداد[٤]، فضلاً

(١) المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار: ٢٣٥.

(٢) مرآة الزمان: ٦١٩/٨، حوادث سنة ٦١٨هـ- (ط حيدر آباد الدكن)، ولم تُذكر كرمان شاهان في الطبعة التي حقّقها الدكتور كامل الجبوري (انظر: ٦١٠/١٤). وكرمان شاهان أو كرمانشاه الحالية هي مدينة إيرانية قريبة من الحدود العراقية اسمها القديم قرميسين.

(٣) مفرج الكروب: ٣٥٥/٥.

(٤) فصّلنا بشكل وافٍ غزواتهم هذه للأراضي والمدن العراقية في كتابنا إعادة كتابة التأريخ، فليراجَع.

عن غزوهم مدناً في داخل إيران وبلاد الجزيرة، حيث كانوا يفتكون بأهلها ويأسِرون ويَنهَبون؛ تُرى مَن الذي دعاهم إلى غزو الأراضي العراقية طوال تلك السنوات؟

وزعمت الرواية الشامية/ المصرية زعماً آخر، هو أنّ الوزير ابن العَلْقَمِيّ - ولكي يضعف قدرات الجيش العباسي - قد اختطف ما مجموعه ٣٥ ألف مقاتل من قوات النخبة في الجيش العباسي مقوَّمين بمائتي ألف فارس[١]، وأخفاهم في مكان ما وضاع خبرهم إلى الأبد[٢]، «فلما فَعَل ذلك كتب إلى الملك هولاكو بما فعله، فركب هولاكو وقصدَ بغداد إلى أن نَزَلَ عليها...»[٣].

وهي رواية تجعل الآلاف من أولئك الجنود الذين كان ابن العَلْقَمِيّ يلقي القبض عليهم ويخفيهم كأنهم دجاج يُجمع في أقفاص في أماكن سِرِّيّة ومجهولة خارج بغداد، فلا يعلم بهم أحدٌ، بل ولم تقع عليهم عينُ أحد من أهل بغداد، وكانوا كأنهم أُصيبوا بالشلل والخرس، حيث لم يكن أيُّ واحد منهم يحتجُّ أو يقاوم بسيفه أو لسانه. إنَّ هذه الرواية لا تفسِّر لنا لماذا سكت مناوئو ابن العَلْقَمِيّ على عمليات تخفيض الجند التي كانت ستؤدي حتماً إلى ترك البلاد مكشوفة من غير حماية؟ ولماذا لم يتحرك الدُّوَيْدار الصغير «مقدَّم جيوش العراق» لاتخاذ إجراء بهذا الشأن، مع أنّ ابن العَلقَمِيّ كان لديه عدد محدود من الجنود الأتراك يشكّلون قوة حماية له، وكانوا غير مخلصين له، فحين حدثت مشاحنة بينه وبين الدُّوَيْدار الصغير مرةً انضمَّ أكثرُ المماليك الأتراك من أفراد حمايته إلى الدُّوَيْدار الصغير[٤].

الحقيقة هي أنّ الخليفة المستعصم نفسه -لبخله ولإيمانه بأنّ المغول لن يصلوا بغداد- هو الذي خفّض أعداد الجند ومنع عنهم الرواتب، فكانوا يشحذون على أبواب البيوت والجوامع، قال ابن واصل: «كان المستعصم متديناً متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه أبوه المستنصر، وجدّه الظاهر رحمهم الله أجمعين،

(١) أي أنهم كانوا يعادلون من حيث الكفاءة القتالية ٢٠٠٠٠٠ فارس.

(٢) مورد اللطافة، ابن تغري بردي: ٢٣٢/١؛ جغرافياي حافظ أبرو، حافظ أبرو: ٦٢/٢ - ٦٣؛ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الديار بكري: ٢ /٤٢٠.

(٣) الجوهر الثمين، ابن دقماق: ٢٢٠/١ - ٢٢١، نزهة الأنام: ٢٣٤.

(٤) كتاب الحوادث، مجهول: ٣٤٧.

وحسَّن له أصحابه جمعَ الأموال والاقتصار على بعض مَنْ ببغداد من الجُند وقطْع الباقين، ومسالمة التتر وحمْل القطيعة إليهم لينكفّوا عنه، وقالوا له: هذه الطائفة قد ملكوا معظم بلاد الإسلام، ولم يقف أحدٌ من الملوك قُدَّامهم، فالحزم مهاداتهم ومهادنتهم، وأن يحمل إليهم في كلّ سنة من المال ما يرضيهم ليكفُّوا وينكفُّوا؛ فأذعن إلى ذلك وقطع أكثر مَن عنده من العساكر»[(١)]. وقبل عام من وصول المغول بغداد «كان الخليفةُ قد أهمل حال الجند، ومَنَعَهم أرزاقهم، وأسقطَ أكثرَهم من دساتير ديوان العرض، فآلت أحوالهم إلى سؤالِ الناسِ، وبذْلِ وجوهِهم في الطلبِ في الأسواقِ والجوامعِ، ونَظَمَ الشعراءُ في ذلك الأشعارَ»[(٢)].

إنّ رواية المؤرِّخين الشاميين/ المصريين التي تتحدث عن أنّ الوزير ابن العَلْقَميّ حَفَر بعد سنة ٦٥٤هـ رسالتين على جمجمتي غلامه وأخيه يدعو فيهما المغول إلى القدوم فقدِموا!! لا يمكن لعاقل أن يركن إليها حتى لو وُصِفَ رواتها بأنهم مؤرِّخون ثقات!!

إنّ هذه الرواية التي أُلّفت في الأوساط المحيطة بابن تيمية كانت تهدف إلى إبعاد النقد واللوم، بل والتجريم عن الخليفة العباسيّ المستعصم الحنبليّ والقادة العسكريين الأتراك بقيادة الدُّويدار الصغير الحنبليّ، وإلقاء التقصير على عاتق الوزير الذي لم يكن أمر الجيش بيده، بل بيد الدُّويدار الصغير وبقية القادة، ولقد كان الأجدر بأولئك المؤرِّخين أن يتكلموا على سيرة الخليفة المستعصم العابث اللّاعب بالطيور الذي على الرغم من كون مؤرِّخي هذه المدرسة نفسها قد كشفوا من مساوئه بما يجعله المسؤول الأول عّما حلَّ بالخلافة والبلاد الخاضعة لها من مآسٍ، لكنهم لم يحمّلوه المسؤولية، وآثروا الترويج لرواية هم ألَّفوها لغايات إيديولوجية، ويعتقد الباحث السعوديّ الدكتور سعد الغامديّ أنّ المؤرِّخين الذين اتّهموا الوزير ابن العَلْقَميّ بتهمة الخيانة «كانوا مؤرِّخين سُنِّيين متطرِّفين، وجَّهوا إليه تلك التُّهم أصلاً بدافع من التعصّب المذهبيّ، تمليه حوافز عدوانية وعواطف تحامليَّة يكنُّونها تجاه هذا الوزير المسلم الشيعيّ المذهبّ؛ لهذا فإنّ المرء ليقف عند روايات من هذا القبيل موقفَ

(١) مفرج الكروب: ٣٢١/٥ - ٣٢٢، ٢١٤/٦، وفيه: «وأنّه ما دام يحمل المالَ إليهم لا يقصدونه»، انظر أيضاً: نهاية الأرب: النويري: ١٨٩/٢٣ - ١٩٠.

(٢) كتاب الحوادث: ٣٥٠؛ عيون التواريخ: ١٢٩/٢٠؛ ذيل مرآة الزمان: ٨٧/١.

الشك، هذا إذا لم يرفضها رفضاً قاطعاً، وإنّ ما أورده أولئك المؤرِّخون في تقاريرهم حولَ هذا الشأن لا يقوم على أساس علمي دقيق ومحقَّق»[١].

ويكفي أن نشير إلى بعض ما قاله أصحاب الرواية الشامية/ المصرية في المستعصم؛ لندرك جسامة ما ارتكبه هذا الخليفة بحقّ الأمة التي سلّمته مقاليد أمرها، قال فيه الذهبيّ: «كان يلعب بالحَمام، ويهمل أمر الإسلام»[٢]، وقال ابن فضل الله العمريّ الشافعيّ: إنّ عدد الطيور التي يقتنيها بلغ ٢٠٠٠٠ طائر، ثمَّ أضاف: «وأُغْرِيَ باللَّعِب بالحَمام، فجَلَبَ على المسلمين جالَب الحِمَام»[٣]. وكان له فريق من «المِطْيَرْجِيَّة»[٤] في قصره يُدعون البَرَّاجين، وكان هناك أحد السُّوقَة يُدعى ابن الدرنوس، وكان عاملاً في إحدى كُوَر صناعة الطابوق، لكن معرفته بالطيور وأنواعها وسلالاتها جعلت المستعصم يتخذ منه مستشاراً خاصاً له «يشاوره في الأمور ويعمل برأيه»[٥]، وكان ممّن بعثهم للتفاوض مع هولاكو.

وكان المستعصم منهمكاً بالغناء والرقص، حتى عُرِفَ عنه أنه «كان مغرَماً بسماع الملاهي، محبّاً للهو واللعب، يبلغه أنَّ مغنِّيةً أو صاحبَ طربٍ في بلدٍ من البلاد فيراسل سلطان ذلك البلد في طَلَبِهِ»[٦]، بل إنّه لم يترك هواياته العابثة هذه حتى عندما احتل القائد المغولي بايجو نويان جانب الكرخ، وبدأ يطلق سهامه على الرصافة، حيث كان جالساً وبين يديه مراهقة تُدعى عَرَفَة تؤدي إحدى رقصاتها، فجاءها سهمٌ مغولي من أحد شبابيك القصر فقَتَلَها، فتألّم الخليفة وكان ردُّ فعله أنّه أمر بإغلاق النوافذ بألواح الخشب؛ كي لا تنفذ منها السهام[٧].

---

(١) سقوط الدولة العباسية، الغامديّ: ٣٤٢.

(٢) تأريخ الإسلام: ٢٥٩/٤٨.

(٣) مسالك الأبصار، ابن فضل الله العمري: ٢٤٤/٢٤.

(٤) يسمَّى لدينا في العراق مَن يربِّي الحمام في بيته للَّعب به وتحفيزه للطيران على أسطح المنازل بـ«المِطْيَرْجِيّ».

(٥) كتاب الحوادث: ٤٤٣.

(٦) خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، سبط ابن قنينو: ٢١٥.

(٧) نقلنا هذه الواقعة من كتاب الحوادث: ٣٥٤ - ٣٥٥؛ البداية والنهاية: ٢٣٣/١٣. انظر: تفاصيل أُخر عن شخصية الخليفة المستعصم في كتابنا إعادة كتابة التأريخ بطبعتيه الأولى والثانية.

وكان أيضاً شخصاً طمّاعاً جشعاً غير أمين، وأشهر سرقاته أنّه صادر الوديعة التي أودعه إياها لديه الملك الناصر داود الأيوبيّ عند التجائه إليه، حتى قال ابن كثير: «كان سُنّيّاً على طريقة السلف واعتقاد الجماعة، ولكن كان فيه لِينٌ وعدمُ تيقُّظٍ، ومحبةٌ للمال جمَّة، ومن جملة ذلك أنّه استحلَّ الوديعة التي استودعه إياها الناصر داود ابن المعظّم، وكانت قيمتها نحواً من مائة ألف دينار، فاستُقبح هذا من مثل الخليفة وهو مُستقبَح ممّن دونه بكثير، بل إنّ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[١] ...»[٢]. وانتشر صيت هذه الخيانة على صفحات مؤلّفات أتباع المدرسة الشامية/ المصرية خصوصاً[٣]، ومع ذلك ظل الخليفة مبجّلاً لدى أتباع هذه المدرسة، وأنه الخليفة وأمير المؤمنين والإمام «الذي يعدُّه أهل الإسلام إماماً بالحق، والحاكم في دمائهم وفُروجهم»[٤].

وكانت للمستعصم حاشية من اللصوص الجشعين الذين لم يتركوا لصوصيتهم حتى في أشدّ الساعات خطورة على البلاد والعباد، وكان أغلب أمرائه وقادته سُرَّاقاً، فحين كانت القوات المغولية ترمي بغداد بسهامها وقذائفها، تنبه الخليفة لأهمية «الدفاع الكامن»، وخصَّص مالاً لتشكيل قوة من الرماة تقف على أسوار المدينة للدفاع، فسرق رجال البلاط وأعوان الديوان القسم الأكبر منه[٥]، فلم يصل لحملة التجنيد المتأخرة تلك إلّا القليل.

و يا للأسف فإنّ مؤرِّخي المدرسة الشامية/المصرية لم يُلقوا بمسؤولية ما حدث

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٧٥.

(٢) البداية والنهاية: ٢٣٨/١٣. انظر تفاصيل وافية عن شخصية الخليفة المستعصم في كتابنا إعادة كتابة التأريخ بطبعتيه الأولى والثانية.

(٣) عن استيلاء المستعصم على وديعته، انظر: مفرج الكروب: ٦/ ٧٨، ١٨٣ - ١٨٦، ١٩١ - ١٩٣؛ تأريخ مجموع النوادر، قرطاي العزي: ٩٩ - ١٠٠؛ المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء: ١٧٩/٢؛ تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي: ١٧٦/٢؛ تأريخ الإسلام: ٢٦/٤٨؛ عيون التواريخ: ٩٣/٢٠؛ تحفة ذوي الألباب، الصفدي: ١١٥/٢؛ الذهب المسبوك: ١١٣؛ عقد الجمان: ١٢٠؛ إنسان العيون، ابن أبي عذيبة: ٣٣٨؛ عقود الجمان، الزركشي: الورقة ١١٢أ؛ روض المناظر، ابن الشحنة: الورقة ١٣٧أ؛ منتخب الزمان، ابن الحريري: ٣٤٧/٢؛ صدق الأخبار، ابن سباط: ٣٦٤/١.

(٤) على حد تعبير المؤرخ وَصّاف الحضرة في تجزية الأمصار، الورقة ٥٦.

(٥) مختصر التأريخ، ابن الكازروني: ٢٧٢.

على خليفة كهذا، وإنما انطلقوا يؤلّفون رواية حول ما أسميناه بحفر الرسائل على الجماجم النحاسية.

وإنّ الإنصاف يستلزم القول إنّ الوزير ابن العَلقَميّ كان استثناء في الملاك العامل مع المستعصم؛ ذلك أنّه كان عالماً، أديباً، شاعراً، أميناً نبيلاً، لم يلوّث يديه بسرقة، ولم يظلم أحداً، ترجمه ابن الطِّقْطَقَى بقوله: «كان مؤيد الدين الوزير عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعية، متنزِّهاً مترفعاً...، وكان من أعيان الناس وعقلاء الرجال، وكان مكفوفَ اليد، مردودَ القول، يترقب العزلَ والقبض صباحَ مساءَ»[١]، وفسَّر ذلك بحسد كبار المسؤولين في ديوان الخليفة له، ممّا أدى بالخليفة إلى نزع يده عن أكثر الصلاحيات التي كان ينبغي له أن يخوِّله بممارستها، فقال: «وكان خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ويحسدونه، وكان الخليفة المستعصم يعتقد فيه ويحبّه، وكثروا عليه عنده، فكفَّ يدَه عن أكثر الأمور»[٢]. وهو ما يؤيده الإيجي بقوله: «كان مكفوفَ اليد، مردودَ القول، يترقب العزلَ والقبضَ عليه»[٣]. ولم نجد حتى بين مَن هو أشد المؤرِّخين بغضاً لابن العلقميّ مَن يذكر عنه أنّه كان يجمع حوله المغنّين والمغنّيات والراقصين والراقصات، أو أنّه سرق مالاً، كما هو حال الخليفة وحاشيته، بل العكس هو الصحيح، فكان مشهوراً بالأمانة والديانة[٤]، حتى إنّ أحد أعلام الإمامية في عصره العالم الجليل رضي الدين ابن طاوس يذكره بقوله: «صديقي الوزير محمّد بن أحمد بن العَلْقَمِيّ، ضاعفَ اللهُ سعادتَه، وشرَّفَ خاتمتَه...»[٥]. وكانت لسبط ابنِ الجوزيّ الحنبليّ الحنفيّ (ت٦٥٤هـ) تجربة شخصية مع ابن العَلْقَمِيّ، ذلك أنه لازمه خلال زيارته لبغداد التي استمرت من شهر رمضان سنة ٦٤٤ هـ حتى صفر ٦٤٥ هـ (أي لما يزيد على خمسة أشهر) ولم يذكر ما يشين شخصَه، بل وصفه بقوله: «كان رجلاً فاضلاً، صالحاً، عفيفاً، ديّناً، قارئاً للقرآن»[٦].

(١) الفخري، ابن الطِّقْطَقَى: ٣٣٣.

(٢) الفخري، ابن الطِّقْطَقَى: ٣٣٨.

(٣) تحفة الفقير، الإيجي: الورقة ٢٧٩ب.

(٤) انظر تفاصيل عن حياته في كتابنا إعادة كتابة التأريخ (الطبعة الثانية، ٥٣ - ٦٤).

(٥) رسالة المواسعة والمضايقة، ابن طاوس: الورقة ٢٩٧ب.

(٦) مرآة الزمان: ٧٤٧/٨.

وبما أنّ أغلب المؤلّفات الخاصة بالرواية البغدادية الحقيقية قد ضاع أو أُتلف، فهذا النصّ المعثور عليه الذي كتبه نيكپي بن مسعود (أو سعيد بن مسعود الكازرونيّ كما نعتقد)، والذي ينتمي إلى الرواية البغدادية، يشكِّل غنيمة علمية كبيرة:

فعلى الرغم من تشابه بعض فقراته مع ما ورد لدى المؤرِّخ المغولي رشيد الدين الهمذانيّ الشافعيّ (ت ٧١٨هـ)، ومع ما ورد لدى المؤرِّخ ابن العبريّ (ت ٦٨٥هـ)، وما ورد لدى هندوشاه النخجوانيّ (كان حياً سنة ٧٢٤هـ)، إلّا أنّه يعزّز من متانة الرواية البغدادية التي استند إليها هؤلاء جميعاً، والتي ظُلِمَت طويلاً وآن لها أن توضع بين أيدي الباحثين والقرّاء، وسيقربنا من فهم حقيقة ما جرى على أرض الواقع من وقائع ذلك الغزو، وليس ما كتبه مؤرِّخون متحاملون لغايات غير نبيلة.

مخطوطة الكتاب موضع البحث

سقطت ورقة غلاف هذه المخطوطة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس[١] فلم نعرف عنوانها، أمّا مؤلّفها فقد عرَّف نفسه في مقدمتها بقوله: «أفقرُ خلقِ الله الغنيّ المعبود، نيكپي بن مسعود بن محمّد بن مسعود». وهي كتاب ضخم في التأريخ العام، مكتوب باللغة الفارسية، يقع في أكثر من ٦٠٠ ورقة، بدأ فيه مؤلّفه بالتأريخ الأسطوري لإيران، ثم السيرة النبوية الشريفة، وعرَّج على دولة الخلفاء الراشدين والدولة الأموية، ثم العباسية حتى آخر خلفائها، وخلال ذلك تكلّم على دويلات الطوائف التي قامت في إيران وما جاورها كدولة الصفاريين والسامانيين والغزنويين، كذلك عرَّج على دولة جنكيزخان حتى وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م. وتوجد فيه بعض الأخبار النادرة مثل الكلام على البردة التي خلعها النبيّ الكريمﷺ على الشاعر كعب ابن زهير، وكيف أنّها تنقّلت بأيدي الخلفاء الأمويين، ثم العباسيين حتى وصلت إلى المستعصم بالله ثم إلى حفيدته من ابنه أحمد، السيّدة النبيلة الجليلة التي سمّاها «خديجة الزمان وملكة الملكات رابعة خاتون» زوجة الحاكم هارون بن عطا ملك الجويني حاكم العراق المعيَّن من قِبَل المغول[٢].

(١) تحت الرقم: بلوشيه (Blochet)، ١/ ٢٥٣.

(٢) انظر: تأريخ، نيكپي: الورقة ٤٥٧أ.

ترجمة المؤلّف

لم نجد اسم هذا المؤلِّف في أيٍّ من كتب التراجم أو النقول التأريخية من المصادر القديمة، لكنّ اسمه مثير للتأمل؛ ذلك أنّ نيكپي (بالباء الفارسية) تعني بالفارسية السعيد أو المسعود والميمون، فإذا عرَّبنا هذه الكلمة فسيصبح اسمه: «سعيد بن مسعود بن محمّد»، وعلى هذا نحتمل أن يكون هو نفسه الشخص الذي يرد ذكره في المصادر وفهارس المؤلّفين باسم «سعيد بن مسعود بن محمّد الكازرونيّ»[١] المتوفى سنة ٧٥٨هـ، ونحن نميل إلى أن يكون هو نفسه لوجود سلسلة الأسماء ذاتها التي تتكرر في اسمه، ونعتقد أنّ كثرة أسماء مثل سعيد وسعيد الدين ومسعود الدالَّة على السعادة في اسمه دعاه إلى أن يلقِّب نفسه باسمٍ فارسيٍّ جامع هو «نيكپي»، الذي قلنا إنه يعني المسعود والميمون.

وكثيراً ما يقع الخلط في اسم مؤلّفنا هذا واسمي نجليه اللذين سنترجمهما، وكانا عالمِين أيضاً ولهما مؤلّفات، بل إنّ هذا الخلط في اسمه حدث حتى في كتاب معاصره جنيد الشيرازيّ؛ بسبب تصحيف يمكن حدوثه بأقلام النّساخ.

بعد جهد جاهد تمكَّنا من تثبيت اسم الأب استناداً إلى معطيات مستقاة من اسمي نجليه، وكذلك ما ورد في صفحات بعض مؤلّفاته المعثور عليها.

وبعبارة أخرى فإنّ اسمه ينبغي أن يكون «سعيد (أو سعيد الدين) بن مسعود بن محمّد بن مسعود بن محمّد بن علي بن أحمد بن عمرالبلياني ثم الكازرونيّ، ويُكنّى أبا المحمّدين». وهو الاسم الذي نجده في الكتب التي ترجمت نجليهِ المحمَّدينِ، وكذلك في بعض مؤلّفاته ومنها كتابه (المنتقى في سِيَر مولد النبيّ المصطفى) الذي ألّفه بين سنة ٧٣٢ و ٧٥٨هـ، وهي السنة التي توفي فيها.[٢]

ونثبته هنا على أنّه الاسم الكامل له، كما نجده لدى حاجي خليفة عند ذكره

(١) انظر مثلاً: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٦٨٨/٢، سلَّم الوصول إلى طبقات الفحول: ٢٦٦/٣. ووردت وفاته في المصدرين سنة ٧٥٨هـ. وفي هدية العارفين: ٣٩١/١؛ والأعلام، الزركلي: ١٠١/٣، ذُكر أنّه توفي سنة ٧٨٥هـ، وهو وهْم منهما.

(٢) انظر: أدبيات فارسي بر مبناي، إستوري: ٧٧٩/١.

كتابه (المنتقى في السِّير)، فقال: «الإمام سعيد الدين سعيد بن مسعود بن محمّد بن مسعود الكازرونيّ، شارح المشارق وصاحب صفاء الصدور، وكتاب المسلسلات، المتوفّى سنة ٧٥٨هـ...»[١]. وهو من أهل السنة والجماعة كما يدلّ على ذلك ما كتبه في الورقة الأولى من تأريخه موضع البحث، وكان شافعي المذهب على الأرجح، وتدلّ مؤلّفاته وسيرته على أنّه كان ورعاً، ومحدِّثاً، وعالماً مبجَّلاً.

كان لسعيد بن مسعود الكازرونيّ نجلان، اسم كلّ منهما محمّد، وسنوجز ترجمتيهما؛ لأهمية ذلك في ترجمة والدهما، ولكون بعض الكتّاب والنّساخ كان يخلط بينهما وبينه:

أ. عفيف الدين محمّد بن سعيد بن مسعود، أبو المحامد الشافعيّ (ت٨٠٢هـ)، أجاز له سنة ٧٤٠هـ الحفَّاظُ المزيّ والذهبيّ والعلائيّ وأبو حيّان...، توفي بنجد وهو في طريقه إلى الحج، من مؤلّفاته شرح البخاريّ الذي قال إنه استمدَّ فيه من ٣٠٠ شرح عليه [ألَّفه بشيراز سنة ٧٦٦هـ][٢]؛ وشعب الأسانيد في رواية الكتب والمسانيد[٣]. وله ايضاً تلخيص تفسير شيخه ابن كثير الذي كتب فيه أنّه لأبي المحامد عفيف بن سعيد بن مسعود بن محمّد بن مسعود الكازرونيّ[٤].

ب. نسيم الدين محمّد بن سعيد بن مسعود، أبو عبد الله الشافعيّ (ت٨٠١هـ)، أجاز له المزيّ وغيره. قال التقي الفاسيّ: «سمعتُ منه شيئاً من المولد النبويّ الذي صنَّفه أبوه وكان يرويه عنه[٥]، جاور بمكة سنين كثيرة تزيد على عشر...، ثم توجه من مكة بأثر الحج إلى بلاده من سنة ٧٩٨هـ، فوصل

(١) كشف الظنون: ١٨٥١/٢، انظر أيضاً: إنباء الغمر، ابن حجر: ٨٤/٤، ذيل الدرر الكامنة: ٧٧؛ الضوء اللامع، السخاوي: ٢١/١٠؛ بغية الوعاة، السيوطي: ١١٣/١؛ شذرات الذهب، ابن العماد الحنبليّ: ١٠/٧. وفي مخطوطة سيرة النبي نجد اسمه: سعيد بن محمّد بن مسعود بن محمّد ابن مسعود الكازرونيّ (انظر: فهرست ميكروفيلمها، ٧٦/٢)، والصحيح ما ذكرناه آنفاً.

(٢) كشف الظنون: ٣٩٢/١.

(٣) الضوء اللامع: ٢١/١٠ - ٢٢.

(٤) انظر: بحوث وتحقيقات، شمس الدين: ١٦٣/١، حيث قال: إنه توجد مخطوطة هذا الكتاب في مكتبة إستانبول كتبخانه عمومي.

(٥) انتهى من ترجمة أثر والده هذا في مدينة شيراز سنة ٧٦٠هـ. (انظر: أدبيات فارسي بر مبناي: ٧٧٩/١).

إليها فأدركه الأجل بلار سنة ٨٠١هـ»[١].

وإنّنا نجد اسم الأول منهما في مخطوطة تلخيصه لتفسير شيخه ابن كثير بالصورة الآتية: «أبو المحامد عفيف بن سعيد بن مسعود بن محمّد بن مسعود»، والصواب أنّه عفيف الدين محمّد بن سعيد، حيث نجده كذلك في جميع المصادر التي ترجمته باسم: «عفيف الدين محمّد».

أمّا تسمية مؤلِّفنا بـ«سعيد الدين» بدلاً من «سعيد فقط» فهو أمر شائع آنذاك في أدبيات المحافل العلمية والسياسية، ولكون الفُرس - على مدى تأريخهم الطويل- يميلون عموماً إلى تفخيم أنفسهم وتعظيمها بالألقاب، حيث نجدهم يقولون مثلاً فيمَن اسمه سعيد: «سعيد الدين»، بل ربما وجدناهم يضيفون الملَّةَ إلى اللقب، فيقولون «غياث المِلَّة والدين»، أو «أمين الملَّة والدين»، وربّما زِيد فيها فيقال في صفي الدين مثلاً «صفيّ الحقّ والملَّة والدين»[٢] وهكذا، فمن الواضح أنّ «سعيد الدين» هي «سعيد» ثم فُخِّمت بالدين.

ونجد اسمه «سعيد الدين» في ترجمته التي ساقها شمس الدين ابن الجزريّ في مشيخة الجنيد البلياني بقوله: «كان سعيد الدين محدّثاً فاضلاً، سمع الكثير، وأجاز له المزيّ وبنت الكمال وجماعة، وخرَّجَ المسلسل، وألَّف المولد النبويّ فأجاد، ومات في أواخر جمادى الآخرة سنة ٧٥٨هـ»[٣].

ترجَمَه جنيد الشيرازيّ الذي عاصره ورآه، فقال في تفاصيل ترجمة مؤلِّفنا سعيد ابن مسعود التي نحرص على أن نوردها تامةً هنا؛ لأنّ مفرداتها ستثبِّت بصورة نهائية هوية هذا العالم المؤرّخ، وتميّزه عن نجليه المحمّدين: «مولانا سعيد الدين أبو سعد محمّد بن مسعود[٤] بن محمّد بن مسعود البلياني ثم الكازروني، ويُكنّى أبا

(١) العقد الثمين، تقي الدين الفاسي: ٣٢٢/٤؛ إنباء الغمر: ٨٤/٤، ذيل الدرر الكامنة: ٧٧؛ درر العقود الفريدة، المقريزي: ١٦٨/٣؛ الضوء اللامع: ٢٢/١٠.

(٢) انظر: تجارب السلف، هندوشاه النخجواني: ٣.

(٣) الدرر الكامنة، ٤ ابن حجر العسقلاني: /٢٥٦. عن ابن الجزريّ، مشيخة الجنيد البلياني.

(٤) في ضوء المصادر المتوافرة فإن الصواب هو: سعيد الدين أبو محمّد بن مسعود.

المحمّدين[١]، سلطان الفقهاء والمحدّثين، وإمام الأئمة المهتدين، وناشر أحاديث سيّد المرسلين، ورُحْلَة طلاب الآفاق، وقدوة أهل الحديث على الإطلاق. لم أرَ أحداً بحسن سمته، وحسن خُلقه، وكمال عقله، ووفور إشفاقه ورحمته على خلقه، كان واحداً مشاراً إليه في الفقه والحديث وغيرهما، يسلك طريق السلف، ويجانب التكلُّف والصَّلَف، هشّاشاً بشّاشاً، وسَّاماً بسَّاماً.

تأدَّب أولاً بشيخ الشيوخ أمين الدين الكازرونيّ - وكان من عَصَبَتِهِ ينتهي نسبهما إلى الشيخ أبي علي الدقَّاق- ثم دخل شيراز، فسافر إلى الحجاز، وأحرمَ من الكوفة حاسراً، فحجّ بيت الله ماشياً تعظيماً لحرمته.

وليَ الأمور العظيمة فتفصَّى عن عهدتها[٢]، وسافر بلداناً كثيرة، وحصَّل الأسانيد العالية، واستجاز من مشايخ الأمصار، فراسلوه وأجازوه من كلّ الديار، منهم الشيخان الإمامان ركن الدين منصور راست گو، وظهير الدين إسماعيل ابنا الشيخ صدر الدين أبي المعالي مظفَّر، حدَّث منهما في مصنَّفاته[٣]، ثم أقام وحدَّث وأسمع وكتَب وروى في الدين كتباً معتبرة، منها:

كتاب مطالع الأنوار في شرح مشارق الأنوار.
كتاب شفاء الصدور.
كتاب المحمّدين.
كتاب المسلسلات[٤].

---

(١) يرى المقريزي (درر العقود الفريدة: ١٦٨/٣)، أنّ اسم سعد بن مسعود هو محمّد أيضاً، فيقول: «محمّد ويدعى سعيد بن مسعود بن محمّد...».

(٢) تفصَّى الإنسانُ، إذا تخلَّص من المضيق والبلية. (الصحاح، الجوهري: ٢٤٥٥/٦)

(٣) هو صدر الدين أبو المعالي المظفر بن محمّد بن المظفر بن روزبهان العمريّ العدويّ، الزاهد والعالم الجليل، صاحب المؤلّفات الجمَّة، المتوفّى سنة ٦٨٨ أو ٦٨١هـ، أمّا نجلاه فالأول ركن الدين منصور بن المظفّر المعروف براست كو (٦٤٩ - ٧٣٣هـ)، وكان من كبار المتصوفة، والثاني هو ظهير الدين إسماعيل بن المظفّر مؤلّف فضائل الصلوات، المتوفّى سنة ٧٣٠هـ (عن هؤلاء الثلاثة، انظر: شد الإزار، جنيد الشيرازي: ١٩٠ - ١٩٦، ٢٠١ - ٢٠٢؛ شيراز نامه، زركوب الشيرازي: ١٧٨ - ١٨٠؛ مجمل التواريخ، فصيح الخوافي: ٤٣/٣).

(٤) هو مجموعة من الأحاديث انتهى من تأليفه سنة ٧٤٢هـ (انظر: أدبيات فارسي بر مبناي: ٧٧٩/١).

كتاب مولود النبيّ ﷺ[١].

كتاب روضة الرائض في علم الفرائض.

كتاب جامع المناسك.

وشرع في شرح ينابيع الأحكام، فلم يُقدَّر له الاختتام، ولم يتيسر له الإتمام، إذ أتاه الحِمَام.

وكان يدرِّس في رباط الشيخ الكبير[٢] مدة سنين ببيان شافٍ، وكلام وافٍ، لم ينهَر في وجه سائل، ولم يضنّ بإعطاء كتاب على طالب، وكان ديدنه البر والتقوى، وشنشنته التمسّك بالعروة الوثقى، معظِّماً لسنن رسول الله ﷺ، محرِّضاً على إكرام أهل الفضل، يحثّ سائر المحصلة الطلاب على مراعاة الآداب، وملازمة الورع، وقلة الطمع، وحفظ اللسان عمَّا يؤدّي إلى عين إنسان.

يجتمع لديه عند إسماع المولود عدة آلاف من الصالحين، وكان حضَّار درسه في كلّ يوم أكثر من سبعين. ومهما أسمع البخاريّ عن سدَّته الشريفة يحضر المئون ممّن يكتبون، سوى مَن يَسمعون أو يُسْمِعون.

توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة، ودُفن في صحن رِباطه الذي بناه بباب الشيخ الكبير، رحمة الله عليه...»[٣].

وترجمه حاجي خليفة فقال: «عفيف الدين سعيد محمّد بن مسعود بن محمّد ابن مسعود الكازرونيّ المتوفّى سنة ٧٥٨هـ...»، وهذا خلط بينه وبين نجله عفيف الدين، والصواب ما سيذكره حاجي خليفة، حيث يقول لدى ذكره عفيف الدين: «قرأ على والده ودرَّس بشيراز، وصنَّف شرح البخاري، والمطالع في شرح المشارق، وشرح النجم، وشفاء الصدور، والمسلسلات، والسير بالفارسية عرَّبه ولده، ذكر فيه أنّ اسمه

(١) يرى ستوري أنّه هو نفسه كتاب المنتقى في سير مولد النبيّ المصطفى (انظر: أدبيات فارسي بر مبناي: ٧٧٩/١).

(٢) هو الصوفي والواعظ الشهير الشيخ أبو عبد الله محمّد بن خفيف بن أسكفشاذ الشيرازيّ الشافعيّ (٢٧٦ - ٣٧١هـ)، له مؤلّفات عديدة في التصوف والفقه (شد الإزار: ٣٨ - ٤٦)، وهو مدفون في مدينة شيراز.

(٣) شد الإزار: ٦١ - ٦٤.

سعيد بن مسعود بن محمّد»[١]. قلتُ: هذا هو اسمه الصحيح. وفي الترجمة ما يدلّ على أنّ مؤلِّفنا سعيد بن مسعود كان يؤلّف بالفارسية أيضاً.

ملخص رواية سعيد بن مسعود الكازرونيّ عن وقائع الغزو المغولي للعراق

كانت أُم المستعصم امرأة من بنات الأحرار من البندنيجين[٢]، وكان هو نفسه رجلاً طيّب النفس، طيِّب الجِبِلَّة ومتديناً، لكنّه كان عديم الرأي، ليس له تدبير في أمور المُلْك، وكان يميل غالباً إلى اللهو وسماع الأغاني وحضور الندماء ورفاق الأُنس، وكان يذهب بين الفينة والأخرى إلى خِزانة الكتب، فيجلس فيها لكن من غير أن ينال فائدة علمية.

وكان خواصُّ المستعصم من الأراذل والعوام قد سيطروا عليه سيطرة تامة[٣].

في سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م حين توفي الخليفة العباسيّ المستنصر بالله، انبرى القائد العسكريّ إقبال الشرابيّ مع جمع من خدم الخليفة وحَشَمه إلى مبايعة نجله المستعصم بالله سراً في المساء، ثم أرسلوا في طلب أستاذ الدار، وكان يشغل هذا المنصب آنذاك مؤيد الدين ابن العَلْقَمِيّ، وقرّروا أن يدعوه إلى إقرارهم على تلك المبايعة، وأنّهم سيقتلونه فوراً إذا عارضَ رغبتهم. وكان هناك خادم يكنُّ المودَّة لابن العَلْقَمِيّ، فخرج ووقف في دهليز الدار، فلما جاء ابن العَلْقَمِيّ قال له: إنّ هؤلاء قد أخرجوا الأميرَ الكبير وبايَعوه، فإن خالفتهم فسيقتلوك، وكان ابن العَلْقَمِيّ رجلاً عاقلاً، ويعلم أنّ

---

(١) سلّم الوصول، حاجي خليفة: ٣/٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) استُقِيَتْ هذه المعلومة من الشيخ فخر الدين علي بن يوسف المعروف بابن البوقيّ، وهو مؤرِّخ بغدادي جليل من بيت الرياسة والعلم والأدب، استفاد ابن الفُوطي من كتاب له أثار إعجابه، فبالغ في الثناء عليه، وقال إنّه وجد فيه أشياء لم يجدها في غيره. توفي سنة ٧٠٧هـ (انظر: تلخيص مجمع الآداب، ٤ ابن الفُوطي: (٢)/٢٦٣، ط جواد)، وفي كلام ابن البوقي ردٌّ على مَن يقول إنّ أُمّ المستعصم كانت جارية حبشية (انظر مثلاً: المنهل الصافي، ٧ ابن تغري بردي: /١٢٦).

(٣) لا يختلف مؤلِّفنا سعيد بن مسعود عن بقية المؤرِّخين من كتّاب المدرسة البغدادية، وكذلك كتّاب المدرسة الشامية المصرية في صفات الخليفة المستعصم الدالة على ضعف شخصيته التي ذكرها آنفاً ممّا هو مشهور ومدوَّن في مؤلَّفاتهم.

المستعصم لكونه ضعيف الرأي بأنه لن يستطيع عمل شيء، وأنّه (أي ابن العَلْقَمِيّ) كان ينوي ترشيح ابنٍ آخر للمستنصر لمنصب الخلافة، عُرِفَ بالرأي السديد والتدبير[١]، لكنه أقرَّ إقبال الشرابيّ وحاشيته على ما أرادوا.

ثم إنّ المستعصم جلس على كرسيّ الخلافة، ووقف الشرابيّ وكبار الشخصيات، وجلس أستاذ الدار (ابن العَلْقَمِيّ) في المقدّمة لتدبير الأعمال، وأصدر أمراً بضرورة حفظ الأمن في المدن، وبقي إلى جانب المستعصم حتى الصباح ينجز ما يرى فيه المصلحة آنذاك، وقد أظهر منتهى الكفاية والحزم.

ولمّا أطلَّ الصباح باشروا جميعاً أخذ البيعة للمستعصم.

منذ سنة ٦٤٠ حتى سنة ٦٥٦هـ تولّى المستعصم الخلافة، وقد أمضى أوقاته بدَعَةٍ ويُسر، يقضي أغلب الأوقات منشغلاً باللهو والصيد، غافلاً عن الولاية والرعيّة، وكان مؤيد الدين ابن العَلْقَمِيّ يواصل إرسال الكتب إليه ويشير فيها بضرورة التنبّه والحذر، لكنّ المستعصم لا يزداد إلّا غفلة:

فكأنّه الطفل الرضيع بمهدِهِ يزداد نوماً كلّما حرَّكْتَهُ

ثم إنّ ابن العَلْقَمِيّ قال له بشكل صريح: إنّ جيش المغول قد سيطر على أغلب العالم، وإنّ عدده قد بلغ حداً لا يمكن لأمير المؤمنين مقاومته، وإنّ الرأي الصائب هو أن يتواضع ويلين، وأن يبذل المال والنفائس، وكلّ ما هو موجود فداءً للنفس، وليكون المسلمون في سلام[٢].

(١) واضح أنّ هذا هو السبب الذي دعاهم إلى التفكير بقتل ابن العَلْقَمِيّ إن لم يوافقهم على اختيارهم المستعصمَ للخلافة. وشقيق المستعصم هذا هو الذي عُرف في بعض المصادر باسم «الخفاجي»، وتتفق الرواية الشامية/ المصرية مع البغدادية في هذا الأمر، حيث يقول الذهبي (سير أعلام النبلاء: ١٦٧/٢٣): «وكان أخوه الخفاجي من الأبطال يقول: إنْ وُلِّيتُ لأعبرنَّ بالجيش جيحون، وأسترّدّ البلاد وأستأصل التتار. فلمّا مات المستنصر زَوَاه عن الخلافة الدّويدار والشرابيّ؛ خوفاً من بأسه».

(٢) نقرأ في كتاب الحوادث: ٣٥٠: «كان الخليفةُ (المستعصم) قد أهمل حال الجند، ومَنَعَهم أرزاقهم وأسقطَ أكثرَهم من دساتير ديوان العرض، فآلت أحوالهم إلى سؤالِ الناسِ، وبذْلِ

ومهما كرّر الوزير المسكين مثل هذا الكلام فإنّ المستعصم لم يكن يستمع إليه، وكان ملازموه وخواصه يقولون له: إنّ الوزير يخوّفك لكي يفرغ خزائنك من الأموال، ويذهب بجميع ما لديك، ويسلِّط عليك المغول حتى تبلغ الأمور حداً أن تظلّ معها مكروهاً ممقوتاً من الجميع، ولم يعلم المساكين أنّ الخليفة إن لم يسمع كلام الوزير فسيحدث هذا الذي يقولونه.

ومهما يكن فقد حرَّضوا الخليفة على الوزير بحيث لم يكن يلتفت إلى كلامه.

وعندما قرّر هولاكو اقتحام بلاد الملاحدة[١] بغيةَ استئصالهم، أرسل رسولاً إلى الخليفة يطلب إليه إعلان الطاعة له، وأن يبادر إلى إمداده بالجيش.

وحين استشار المستعصم وزيره ونوَّابه الذين كانوا جمعاً من رجالات السياسة، قال جمعُ الأمراء العسكريين: إنَّ هولاكو يريد بهذه الخطوة إفراغ بغداد والبلاد من الجيش؛ لكي يتمكّن من الاستيلاء عليها ساعةَ يشاء من غير مشقَّة.

ولمّا فرغ هولاكو من الاستيلاء على قلاع الإسماعيلية أرسل إلى المستعصم رسالة من همذان متوعداً؛ لأنّه لم يُرسل إليه جيشاً.

استشار الخليفةُ وزيرَه فيما يصنع، فقال الوزير: ينبغي أن نرسل إليه الأموال الجمّة والجواهر والمرصَّعات والأقداح الفاخرة والغلمان والجواري والبغال مع تقديم اعتذار، فوافق الخليفة على ذلك، وأمر أن يُعَدَّ كلّ ذلك.

فقال الدُّويدار الصغير[٢] وبقية رجال الدولة: إنّ الوزير إنما أشار بهذا الرأي بغية أن يرتِّب أموره، ويسلّمنا نحن الجنود والأتراك إلى هولاكو ليقضي علينا، وعليه فسنقوم بإلقاء القبض على الرُّسُل حَمَلَةِ الأموال والهدايا، ونستولي عليها، ونُذيقهم العذاب.

حين سمع الخليفة ذلك التهديد أوقف عملية إرسال الرسل والأموال، واكتفى

وجوهِهم في الطلبِ في الأسواقِ والجوامعِ، ونَظَمَ الشعراءُ في ذلك الأشعارَ».

(١) هي القلاع التي كان الإسماعيلية يتحصنون ويعيشون فيها في إيران، وقد دأب كثير من المؤرِّخين على تسميتهم بالملاحدة نكاية بهم.

(٢) في جميع ثنايا ما كتبه سعيد الكازرونيّ فقد ورد اسمه بصورة: الدواة دار، فكتبنا اسمه بالصورة التي عُرف بها في المصادر المشهورة.

بإرسال قليل من الهدايا إلى هولاكو.

واستشاط هولاكو غضباً على الخليفة، وطلبَ إليه أن يأتي إليه بنفسه أو يرسل واحداً من ثلاثة: الوزير أو الدُّويدار الصغير أو سليمان شاه[١]، فلم يفعل الخليفة أيًّا من الأمرين واعتذر عن ذلك.

فغضب هولاكو وقرَّر الاندفاع نحو بغداد.

ثم تردَّد المبعوثون بين الاثنين لكن من غير جدوى، إذ أرسل الخليفة مرةً ابن الجوزيّ نجل محيي الدين[٢]، فلم يحصل نفع من ذهابه.

في شوال سنة ٦٥٥هـ تحرك هولاكو بجيشه باتجاه بغداد، وتقدّم الدُّويدار مع الجيش من بغداد ورابط في موضع بين بعقوبة وباجسرى[٣]. وفي الطريق إلى بغداد ألقى جيش هولاكو القبض على أيبك الحلبيّ طليعة الجيش العباسيّ، وجيء به إلى هولاكو الذي منحه الأمان إنْ هو أفضى إليه بما لديه من معلومات، فوافق هذا وأصبح في جيش المغول.

اندلع القتال بين الجيش المغولي بقيادة بايجو نويان والجيش العباسيّ بقيادة الدُّويدار الصغير، فأنزل بايجو نويان الهزيمةَ بالدُّويدار الصغير، إذ قُتِلَ كثير من الخلق، ووصل المنهزمون إلى بغداد.

في منتصف شهر محرم سنة ٦٥٦هـ نزل هولاكو على باب بغداد ونصب المجانيق واستعدَّ للحرب، فأرسل الخليفة مبعوثيه إليه، وهما: صاحب الديوان(فخر الدين ابن الدامغانيّ الحنفيّ)، وابن الدرنوس [مع هدايا قليلة]، قائلَيْن: إنهم إذا أرسلوا هدايا وفيرة فسيقول (هولاكو ومَن معه): إنهم خائفون.

---

(١) كان سليمان شاه من كبار القادة العسكريين من قبيلة الأيوائية التركمانية، وكان يأتي بالدرجة الثانية بعد الدّويدار الصغير من حيث التراتبية في قيادة الجيش العباسي.

(٢) هو شرف الدين عبد الله بن يوسف ابن الجوزيّ الحنبليّ، أحد كبار شخصيات بلاط الخليفة المستعصم، ممّن كان يَعتمد عليهم في سفاراته.

(٣) قرية من قرى بعقوبة مجاورة لمدينة شهربان الحالية (انظر: نزهة القلوب، حمد الله المستوفي: ٤٣).

سأل هولاكو الرُّسل: لماذا لم يأتِ سليمان شاه والدُّويدار الصغير؟ فأجاب الخليفة: لقد طلب الملك [هولاكو] أن أرسل واحداً من ثلاثة: الوزير أو الدُّويدار أو سليمان شاه، وها أنا ألبِّي طلبه، فأرسلتُ إليه الوزير الذي هو الأكبر من بين هؤلاء، فعلى الملك أن يفي بوعده.

أجاب هولاكو: لقد طلبتُ ذلك حينما كنتُ في همذان، والآن فقد وصلتُ إلى بغداد، فكيف أقنع بواحد؟ ينبغي لكَ أن ترسل الثلاثة.

حمي وطيس القتال منذ الثاني والعشرين من المحرم سنة ٦٥٦هـ لمدة ستة أيام بلياليها، ثم إنّ الملك أمر بأن يُكتَب في ستة منشورات أنَّ السادات[١] والعلماء والأزليين والمشايخ وأولئك الذين لا يقاتلوننا هم جميعاً في أمان منا؛ وربطوا تلك المنشورات في سهام ورَموها نحو المدينة (بغداد) من أطرافها الستة[٢].

احتدم القتال ليلَ نهارَ حتى اليوم الثامن والعشرين من المحرم، حيث تمكّن الجيش المغولي قبل شروق الشمس من تسلّق السور من جانب برج العجمي[٣]،

---

(١) تعني هذه الكلمة السادات العلويين، وهي إحدى المواد المذكورة في قانون الياسا الذي كتبه جنكيز خان وصار قانوناً للمغول يطبقونه بصرامة، حيث نقرأ هذه المادة فيه: «وشرط أن لا يكون على أحد من ولد عليّ بن أبي طالب مؤونة ولا كُلْفة، وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القرّاء ولا الفقهاء ولا الأطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذّنين ومغسلي الأموات كُلْفة ولا مؤونة» (المواعظ والاعتبار: ٢٢٠/٢. الكلفة: المشقَّة، ووردت نصوص الياسا أيضاً في صبح الأعشى: ٣١٤/٤ - ٣١٥؛ وتاج العروس: (مادة يساق، استناداً إلى طبعتيه اللتين حققهما مصطفى حجازي وعلي شيري)، لكن لم ترد فيه الفقرة الخاصة بأولاد علي بن أبي طالب عليه السلام ولا الفقرة الخاصة بالفقهاء والمؤذنين...إلى آخره. وقد اعتمد المقريزي نسخة من الياسا وُجِدت بخِزانة المدرسة المستنصرية ببغداد.

(٢) أراد بهذا أنّ المنشورات رُميت على جميع أرجاء بغداد. يقول الإيجي (المواقف: ١/ ٦٠٧): «إنّ الجهات الست أخذها العامةُ من جهات الإنسان الست التي هي القُدَّام والخلف واليمين والشمال والفَوق والتحت». والمقصود أنّهم لم يتركوا مكاناً إلّا ألقوا فيه تلك المنشورات.

(٣) في الأصل: برج العجم، فصوَّبناه. قال العلَّامة الدكتور مصطفى جواد عن هذا البرج: «منسوب إلى الشيخ الزاهد الفقيه الواعظ محي الدين عبد القادر الجيليّ المعروف بالكيلانيّ، وكان يُعرف عند أهل بغداد بالعجميّ؛ لأنه قدم من جيلان وهي بلاد عجمية» (تعاليقه على

وطردوا الناس من جانبي السور[١] وإلى أن حان وقت صلاة الظهر استطاع المغول أن ينتزعوا جميع الأسوار من البغاددة.

وحين اشتدَّ القتال أراد الدُّويدار الصغير أن يهرب بالسفينة منحدراً إلى أسفل النهر، فبلغ الخبر مسامع المغول، فوجَّهوا عليه المنجنيق والسهام، فانكفأ راجعاً بعد أن استولى المغول على ثلاث سفن من سفنه، وقتلوا الناس الذين كانوا فيها، وغنموا أسلحتهم، وقُتِلَ نقيب العلويين الذي كان في إحدى تلك السفن.

لمّا سيطر المغول على السور، أمر الملك أن يخرج إليه الدُّويدار وسليمان شاه، فإن شاء الخليفة فليرسل معهما نجله الأوسط.

لكنّ الدُّويدار الصغير عندما قرّر المجيء عاد [من منتصف الطريق] قائلاً لسليمان شاه: إنّ كثيراً من الجنود مرتبطون بنا، وسأرسلهم إلى المدينة ليُخرجوا الناس منها[٢].

ثم إنّ أهل المدينة أرسلوا شرف الدين المراغيّ، وشهاب الدين الزنجانيّ؛ ليطلبوا [من هولاكو] الأمان.

كان الأمر قد بلغ أجله.

ولمّا رأى الخليفة أنْ قد قُضِيَ الأمر، طلب الإذن [من هولاكو] بالخروج من المدينة،

مختصر التأريخ لابن الكازرونيّ: ٢٧٢)؛ ونقل الشطنوفي في بهجة الأسرار (الورقة ١٧٥أ) قولَ الشيخ الكيلانيّ عن نفسه: «أقمتُ في البرج المسمَّى ببرج العجميّ إحدى عشرة سنة، وبطول إقامتي فيه سُمِّي برج العجميّ». وكان يقع قرب باب الحلبة المعروف بباب الطلسم. أمّا قوله إنّه قرب باب كلواذى (الباب الشرقي حالياً) فهذا لَمَن هو قادم من الباب الشرقي باتجاه باب الشيخ أو العكس.

(١) قوله «أن يطردوا الناس» دالٌّ على أنّ الذين كانوا يقاومون على أسوار المدينة هم من المدنيين الذين يبدو أنّهم شكّلوا مجاميع للمقاومة الشعبية، ذلك أنّ الجيش العباسي قد هُزم في ٩ محرم ٦٥٦هـ وأمّا مَن بقي منه فقد فرَّ إلى بلاد الحلة والكوفة أو إلى بلاد الشام.

(٢) استناداً إلى الرواية البغدادية فإنّ الدُّويدار الصغير أرسل جنوده ليخرجوا مَن بقي يقاتل من الناس والجنود، ثم ذهب بهم معه إلى هولاكو، وكان تصرّفاً ساذجاً منه، إذ أمسكهم الجنود المغول وذبحوهم جميعاً وكانوا ألوفاً، كما ذبحوا الدُّويدار وكذلك القائد سليمان شاه ومَن معه من أقاربه وقوات الحماية الخاصة به.

ثم غادرها في اليوم الرابع من صفر وذهب مع نجله للقاء الملك، وقد نظمَ شاعرٌ هذا التأريخ بقوله[١]:

عندما حلَّ من التأريخ يومُ الأحدِ الرابعِ من شهرِ صفرْ
وتصرَّمْن مِنَ الدَّهر المئون الستّ مع ستٍ وخمسين سنه
ومضى المستعصمُ الهاوي حثيثاً نحو هولاكو على حدِّ الخطرْ
طُوِيَتْ دولةُ حكَّامِ بني العباس في طيِّ سجلِّ الأزمنه[٢]

وقام المغول بإنزال مَن كان مع الخليفة مِن خواصّه مِن الأئمة والسادات والمشايخ بباب كلواذى[٣].

بعد ذلك أمر [هولاكو] بنهب المدينة، أمّا هو فقد ذهب لمشاهدة قصر الخليفة إذ تفقَّده بأسره، ثم أحضر الخليفة بين يديه وأمره بجلب الهدايا، فجاء بها فوزّعها الملك فوراً على خواصّه وأمراء الجيش والحاضرين، ووضع طبقاً من الذهب بين يدي الخليفة، وقال له: كُلْ. فقال الخليفة: هذا لا يمكن أكلُه. قال: فَلِمَ اكتنزته ولَمْ تنفقه على الجيش؟ ولِمَ لَمْ تصنع من أبواب الحديد هذه نِصالاً، وتأتي إلى ساحل نهر

(١) هذان البيتان موجودان في واحدة من مخطوطات الرسالة المنسوبة إلى نصير الدين الطوسيّ الملحقة بآخر كتاب تاريخ جهانكشاي (انظر: تاريخ جهانكشاي: ٧٨٨/٣، هامش العلّامة قزويني). وقد أوردهما فصيح الخوافي (مجمل التواريخ: ٣٢٥/٢) على أنّهما لنصير الدين الطوسيّ؛ وذكرهما الآقسرائي (مسامرة الأخبار: ٤٩) بلا عزو إلى أحد.

(٢) الشعر بسيط قُصد به تأريخ الحادثة شعراً. والبيتان بالفارسية من بحر الرَّمَل:

سال هجرت ششصد وبنجاه وشش — روز يكشنبه چهارم أزْ صَفَرْ
چون خليفه نزد هولاكو رسيد — دولتِ عبَّاسيان آمدْ بِسَرْ

وترجمناهما إلى العربية ببحر الرمل أيضاً. وأضفنا «الهاوي» للبيت الثاني ليستقيم الوزن، ونعني بذلك الهاوي من عرشه.

(٣) كان الخليفة في حالة هلع، فجاء معه بجمع من الفقهاء والعلماء والسادات العلويين (كما تقول الرواية البغدادية) - ربّما ليقوي فؤاده أو ليظهر بمظهر المهاب المقتدر - لكن المغول عزلوه عمّن كان معه، ثم أخذوهم وذبحوهم بأسرهم.

جيحون لتمنعني من عبور الماء؟

قال الخليفة: كان هذا ما قدَّره الله.

قال الملك: إنّ ما سيجري عليك هو أيضاً من تقدير الله.

وفي المساء عاد هولاكو أدراجه.

ثم أمر الخليفةَ أن يُخْرِج النساءَ اللواتي ضاجَعَهُنَّ هو وأبناؤه، فذهبوا إلى قصر الخليفة فوجدوا هناك ٧٠٠ امرأة و ١٣٠٠ خادم، [فأخذوهنَّ] وفُرِّق الباقون.

عندما انتهى المغول من نهب المدينة الذي استمر ٧ أيام، منحوا أهل المدينة الأمان وجَمَعوا الغنائم.

في الرابع عشر من شهر صفر رحل هولاكو عن بغداد، ثم طلب أن يؤتى بالخليفة، فجيء به وجيء عقبه بنجله الأوسط مع خمسة أو ستة من الخدم، وفي ذلك اليوم وفي تلك القرية[١] قُضِيَ عليه وعلى نجله الأوسط.

في اليوم التالي قُتِلَ نجلُه الأكبر مع مَن كان معه في باب كلواذى[٢]، ثم إنّ المغول فرَّقوا النساء والخدم.

وفي اليوم الذي تلاه غادر الملك المكان وأرسل الوزير [ابن العَلْقَمِيّ] وابن الدرنوس[٣] إلى بغداد، إذ عَيَّنَ الوزيرَ بمنصب وزير، وصاحبَ الديوان صاحباً للديوان، وأوكل إلى ابن الدرنوس مَهمة الأوزان، بينما عيَّن أستو بهادر شحنةً[٤]، وأمرهم جميعاً أن يعمِّروا بغداد، وأن يرفعوا جثث الحيوانات النافقة.

فعُمِّرت الأسواق وعاد الملكُ مظفّراً منصوراً إلى سياه كوه بعد أن عيَّن بوغا تيمور حاكماً على الحلة وواسط. وكان أهل الحلة قد أعلنوا طاعتهم قبل ذلك، وذهب بوغا

(١) لم يذكر المؤلّف اسم القرية، وهي مذكورة في مصادر أُخَر باسم قرية الوقف.

(٢) في الأصل: كلواد.

(٣) في الأصل: ابن الدربوس.

(٤) هو القائد المغولي المعروف علي بهادر نفسه، وكان هو الحاكم الفعلي للعراق، ومنصب الشِّحنة يعادل اليوم منصب مدير الشرطة أو مَن يُوكل إليه الأمن في البلد.

تيمور إليهم وامتحنهم[١]، ومن هناك ذهب إلى واسط، حيث واصلَ مدة أسبوع القتلَ والنهب، وعاد أدراجه.

ثم إنّ بوغا تيمور ذهب إلى تستر وأخذ معه شرف الدين ابن الجوزيّ لإدخال المدينة في الطاعة. أمّا الجنود الأتراك فقد هرب بعضهم وقُتل آخرون، بينما دخل بعضهم في الطاعة.

ولم يذهب جيش إلى الكوفة والبصرة، ودَخَلَتا في الطاعة.

وانطفَأَ مصباحُ دولة العباسيين، والسلام.

مصادر رواية سعيد بن مسعود الكازرونيّ

كتب نيكپي (أو سعيد الدين الكازرونيّ كما ارتأينا) تأريخه هذا بالفارسية في أخريات سنيْ حياته التي انتهت سنة ٧٥٨هـ، يدلّنا على ذلك أنه تكلّم في أول الكتاب بمرارة عن بلوغه سنّ الشيخوخة[٢]. وقد تعدّدت مصادره فاقتبس ممّن سبقوه من المؤرِّخين البعيدين زمنياً كالطبريّ، والعُتبيّ، أو القريبين. وسنتناول مصادر اقتباساته الخاصة بالغزو المغولي للعراق؛ لكونها مدار بحثنا.

المصدر الأول: إنّ أول ما يلفت نظرنا هو التطابق التام بين نصوصه وبين ما كُتب في (تجارب السلف) الذي ألّفه هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الجيرانيّ النخجوانيّ[٣]

---

(١) بعد أن هربت الحامية العسكرية التركية المكلَّفة بحماية مدينة الحلة منها عَقِبَ هزيمة الجيش العباسي في معركة المزرفة (في ٩ محرم سنة ٦٥٦هـ) كان وفد من أهل الحلة قد ذهب للقاء هولاكو، وتعهد بدفع مبالغ هائلة له على أن لا تجتاح القوات المغولية مدينتهم، فوافق هولاكو وأرسل معهم إلى المدينة قائدين عسكريين ليتعرَّفوا حقيقة ما يدَّعونه، فوفدا على المدينة وعادا إلى هولاكو، فأخبراه بحقيقة الموقف. وقد جمع أهل الحلة المبلغ المطلوب ودفعوه لهولاكو الذي لم يتعرَّض لمدينة الحلة والمدن المجاورة لها مثل الكوفة والنجف وكربلاء، وكانت هذه المدن الثلاث مع الحلة تشكّل وحدة إدارية واحدة في ذلك العهد.

(٢) تأريخ: الورقة ١٣ب.

(٣) هكذا ورد اسمه بخطّه على بعض الكتب التي استنسخها (انظر: فهرست ميكروفيلماي كتابخانه مركزي دانشكاه تهران، أفشار: ١/١٧٠/ ٢٨٣، ٤٢٢). وقد كتب في إحداها «الجيراني» بصورة «الكيراني».

بعد سنة ٧١٤ أو بعد ٧٢٤هـ بقليل[١]، وتجارب السلف هذا هو ترجمة فارسية لكتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطِّقْطَقَى الذي انتهى من تأليفه في ٥شوال ٧٠١هـ، إلَّا أنه زاد فيه زيادات مُهمة في كثير من المواضع إذ قال عن ترجمته هذه: إنّ فيها «كلّ ما هو موجود في ذلك الكتاب (أي الفخري)، مع الزوائد الملتقطة من غيره»[٢].

وساعدنا على معرفة ذلك التطابق أنّ كلا النصّين مكتوب بالفارسية.

لا يفوتنا التنبيه على أنّ صاحب تجارب السلف قد اعتمد رواية بغدادية خالصة في سرد وقائع الغزو المغولي للعراق، إذ نجده ينقل من تأريخ شيخ مؤرِّخي هذه الحقبة علي بن أنجب المعروف بابن الساعيّ الشافعيّ الذي عاصر أهوال دخول المغول إلى بغداد سنة ٦٥٦هـ، كما عاش في ظلّ الحكم الذي أقامه المغول في العراق بقيادة جمع من كبار موظفي بلاط الخليفة المغدور المستعصم بالله، إذ كتب تأريخه الذي ابتدأ حوادثه من حيث انتهى ابن الأثير في الكامل (حوادث سنة ٦٢٩هـ)، ومضى به إلى نهاية حوادث سنة ٦٥٦هـ، وعلى قول حاجي خليفة فإنّه يقع في خمسة مجلدات[٣]، لكنه أورده في موضع آخر بقوله: تأريخ ابن الساعي الذي عنوانه (الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير)، تأريخ كبير في نحو خمسة وعشرين مجلداً، بلغ فيه إلى آخر سنة ٦٥٦هـ[٤]. وقال في موضع آخر: «تأريخ ابن الساعي، وهو تأريخ كبير يزيد على ثلاثين مجلداً»[٥]. ومن اليقين أنّ ابن الساعي ظلّ يكتب في تواريخه لمدة تجاوزت سنة ٦٥٦هـ، فالرجل كان ذا قلم غزير الإنتاج، وقد امتدَّ به العمر لأكثر من ١٨ سنة

(١) استناداً إلى المخطوطة التي اعتمدها عباس إقبال فإنّ المؤلّف يقول: «الآن في شهر محرم سنة ٧٢٤هـ» (ص ٣٠١)، لكن استناداً إلى المخطوطة التي نشر صورتها أمير روضاتي نجد «الآن في شهر محرم سنة ٧١٤هـ» (ص ٢٦٧). وقد أهدى هندوشاه كتابه هذا إلى أحد أتابكة لورستان الملك نصرة الدين أحمد بن أفراسياب الذي حكم في السنوات من ٦٩٥ - ٧٣٠هـ (انظر، تاريخ مغول، إقبال: ٤٤٧).

(٢) تجارب السلف: ٣.

(٣) انظر: كشف الظنون: ١٣٨٠/٢.

(٤) انظر: كشف الظنون: ٥٧٣/١. وقد عُثر على الجزء التاسع منه (تضمن حوادث السنوات ٥٩٥ - ٦٠٦هـ)، فحقّقه العلّامة الدكتور مصطفى جواد وصدر في بغداد سنة ١٩٣٤م.

(٥) كشف الظنون: ٢٧٩/١.

بعد سنة ٦٥٦هـ، فلا يُعقل أنّه لم يكتب شيئاً خلال تلك المدة.

ومن المهم الإشارة إلى أنّ جميع مخطوطات كتاب تجارب السلف حدث فيها سقط خلال الكلام على اجتياز القائد المغولي بايجو نويان مدينة تكريت في أواخر سنة ٦٥٥هـ، إذ نقرأ: «وعندها أصدر (هولاكو) أمره إلى بايجو نوين مع ثلاثين ألف فارس بصفتهم طليعة الجيش ليجتاز من تكريت ويصل إلى الجانب الغربي من بغداد، وجيشُه»، فهنا يوجد فراغ إذ يتوقف الكلام عند كلمة «وجيشُه»؛ لنفاجأ بعده بنصّ رسالة بالعربية لا علاقة لها بالوقائع الحربية التي نعلم أنّها حدثت عقب استقرار جيش بايجو نويان في الجانب الغربي (الكرخ)[1]. وهذا يعني أنّ الأصل الذي نُقلت منه جميع مخطوطات الكتاب وُجِد ناقصاً؛ لضياع تلك الأسطر أو الأوراق، أو أنّ أحداً تعمَّد اقتطاع هذا الجزء منه لسببٍ لا نعرفه.

المصدر الثاني الذي اعتمده سعيد الكازرونيّ بشأن خلافة المستعصم بالله والغزو المغوليّ للعراق هو: الرسالة المنسوبة إلى الفيلسوف والعالم الشهير نصير الدين الطوسيّ الإماميّ (ت ٦٧٢هـ)، إذ توقف عن النقل من هندوشاه النخجوانيّ، ثم انبرى للنقل من هذه الرسالة. وهي الرسالة التي عُرِفت برسالة «كيفية واقعة بغداد»، ذُكر في عنوانها أنّ كاتبها هو نصير الدين الطوسيّ، وقد وُجدت ملحقة في آخر بعض مخطوطات تاريخ جهانكشاي لحاكم العراق المغوليّ عطا ملك الجوينيّ (ت٦٨١هـ)، حتى إنّ الباحث الإيراني العلّامة محمّداً قزويني ذكر أنّه من بين الاثنتي عشرة مخطوطة التي اعتمد عليها من مخطوطات كتاب تاريخ جهانكشاي ثلاث منها فقط ذُيِّلت في آخرها بهذه الرسالة، هذا فضلاً عن أنّ البروفسور إدوارد براون اكتفى بالقول بشأنها: «لعلَّها إضافة مؤلِّفٍ متأخِّر»؛ ولذا التزمنا جانب الحيطة وقلنا إنّها الرسالة المنسوبة إلى نصير الدين الطوسيّ، وأخبارها تنتمي بشكل جازم إلى الرواية الأصيلة للمدرسة البغدادية.

المصدر الثالث: جامع التواريخ للوزير والطبيب والمؤرِّخ المغولي رشيد الدين فضل

(١) انظر: ٣٥٧ من طبعة عباس إقبال التي اعتمد فيها ثلاث نسخ خطية من تجارب السلف (كُتبت الأولى سنة ١٢٧٧هـ، والثانية سنة ١٢٨٠هـ، والثالثة سنة ١٢٩٨هـ)، وكذلك الورقة ٣٢٠ من المخطوطة المكتوبة سنة ٨٤٦هـ..

الله بن أبي الخير الهمذانيّ الشافعيّ (ت٧١٨هـ). وهو الكتاب الذي فصَّل وقائع الغزو المغولي للعراق بما لم يذكره أحد غيره، وقد ثبت لنا بعد الفحص الدقيق لنصوصه أنّه اعتمد أيضاً الرواية البغدادية الأصيلة للوقائع، وقد ذكر نيكپي (سعيد الكازرونيّ) في تأريخه هذا الكتاب لمناسبة ذكره أولاد جنكيز خان و أحفاده، فقال بعد أن ذكر بعضاً منهم: «ولو أنَّ أحداً أراد أن يورد ذكر كلّ واحد منهم وعدد أفراد جيشه بشكل قائم بذاته لطال الكلام بحيث لا يمكن لمجلد هذا الكتاب أن يتسع لهم، ومَن رغب في مطالعة ذلك فإنّ الصاحب السعيد الطبيب رشيد الدين قد ألَّف في ذلك كتاباً باسم غازان خان»[(١)].

ويدلّ هذا الكلام على أنّ تأريخ سعيد الكازرونيّ هو في مجلد واحد فقط، كما أنّه يدلّ على الشهرة التي حظي بها كتاب رشيد الدين بهذه السرعة، إذ من المعلوم أنّه بدأ بتأليفه سنة ٧٠٢هـ، وانتهى منه في ٧٠٥هـ، وقدَّمه للملك المغولي أولجايتو سنة ٧٠٦هـ[(٢)]، وفي سنة ٧١٨هـ قُتِلَ بسبب مؤامرة دنيئة حِيكت ضدّه، ومؤلّفنا الكازرونيّ ألَّف كتابه في أخريات عمره الذي انتهى سنة ٧٥٨هـ، إذ كان يشكو فيه من بلوغه سنّ الشيخوخة ممّا نقلناه آنفاً، وتدلّ المقاطع الأخيرة من كتاب سعيد الكازرونيّ على أنّه استفاد من جامع التواريخ في الوقائع الخاصة بالغزو المغولي للعراق وغير ذلك[(٣)].

فيما يتعلق باقتباس الكازرونيّ من الرسالة التي قلنا إنّها منسوبة إلى نصير الدين الطوسيّ، فقد نصَّ على أنّه نقل منها، لكنه لم يذكر أنّه اقتبس من كتاب تجارب السلف، ولا من جامع التواريخ على الرغم من أنّه اقتبس منهما يقيناً وقد أشرنا إلى شيء منه آنفاً.

---

(١) تأريخ: الورقة ٦٠٩أ.

(٢) انظر: مؤرِّخ المغول الكبير، الصياد: ٢٤٧ - ٢٥٠.

(٣) انظر: جامع التواريخ (تأريخ مغول)، رشيد الدين: ٦٨٤/٢ - ٧١٦، الأخبار الخاصة بارتقاء منكو قاآن العرش وتكليف شقيقه هولاكو بقيادة حملة لغزو إيران والعراق والشام ومصر، واستيلاء هولاكو على بغداد ثم مغادرته العراق.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية

١. المخطوطة

١. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار: الشَّطَنُوفيّ، علي بن يوسف بن حريز اللخميّ الشافعيّ (ت٧١٣هـ)، مخطوطة المكتبة الأزهرية، الرقم ٩٨٠١٥٢/٨٠٧١.

٢. تأريخ: نيكبي (سعيد بن مسعود الكازرونيّ)، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، الرقم بلوشيه (Blochet، ١/ ٢٥٣).

٣. تجارب السلف: هندوشاه النخجواني، ابن سنجر بن عبد الله الصاحبيّ الجيرانيّ (كان ما زال يُدَوِّن كتابه هذا سنة ٧٢٤هـ) نشر مخطوطته المكتوبة سنة ٨٤٦هـ أمير روضاتي في سلسلة نفائس مخطوطات أصفهان سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.

٤. تجزية الأمصار وتزجية الأعصار: وصَّاف الحضرة، عبد الله بن فضل الشيرازيّ (ت٧٣٠هـ)، مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران، الرقم ١١٨ط.

٥. تحفة الفقير لصاحب السرير: الإيجي، محمّد بن إبراهيم (ت بعد ٨٤٠هـ)، نسخة محفوظة بمكتبة أثر خانه والده خديجة ملكانه في تركيا تحت الرقم ٢٣١.

٦. روض المناظر في علم الأوائل والأواخر: ابن الشحنة الحلبيّ، محب الدين محمّد بن محمّد بن محمود الحنفيّ (ت٨١٥هـ)، مخطوطة مكتبة مجلس سنا، طهران، الرقم ١٦٤٧.

٧. عقود الجمان في تذييل وَفَيات الأعيان: الزركشي، محمّد بن بهادر بن عبد الله الشافعيّ (ت٧٩٤هـ)، مخطوطة المكتبة السليمانية بإستانبول، الرقم ٤٤٣٤.

٨. المواسعة والمضايقة، رضي الدين ابن طاوس، علي بن موسى بن جعفر العلويّ الإماميّ (ت٦٦٤هـ)، مخطوطة مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الأشرف، الرقم ٣/٢٣١.

٢. المطبوعة

٩. أحداث التأريخ الإسلامي: الترمانينيّ، الدكتور عبد السلام، دار طلاس، دمشق، (د.ط)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٠. إعادة كتابة التأريخ، الغزو المغولي للعراق أنموذجاً: يوسف الهادي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، وكانت طبعته الأولى قد صدرت عن دار الوسط في لندن سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م تحت عنوان إعادة كتابة التأريخ، إسقاط الخلافة العباسية أنموذجاً.

١١. الأعلام: الزِّرِكْليّ، خير الدين بن محمود بن محمّد (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٠م.

١٢. إنباء الغمر بأبناء العمر: ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن علي الشافعيّ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد عبد المعين خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، طبعة مصورة على طبعة حيدر آباد الدكن.

١٣. إنسان العيون في مشاهير سادس القرون: ابن أبي عُذَيبة، أحمد بن محمّد بن عمر المقدسيّ الشافعيّ (ت٨٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان ذنون الثامري والدكتور محمّد عبد الله القدحات، دار وَرْد، عَمّان،(د.ط)، ٢٠٠٠م.

١٤. بحوث وتحقيقات العلّامة عبد العزيز الميمني: شمس الدين، محمّد عُزَيْر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د.ط)، ١٩٩٥م.

١٥. البداية والنهاية: ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشيّ الدمشقيّ الشافعيّ (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ط)، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد الخضيريّ الشافعيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،(د.ط)، ١٩٦٤-١٩٦٥م.

١٧. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيديّ، محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الملقب بالشريف مرتضى الحسينيّ الواسطيّ العراقيّ الأصل الحنفيّ (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. واستندنا أيضاً إلى الطبعة التي حقّقها الأستاذ علي شيري وصدرت عن دار الفكر، بيروت،(د.ط)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٨. تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧م.

١٩. تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبيّ، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الدمشقيّ الشافعيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،(د.ط)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٠. تأريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه(اختيار الذهبي): ابن الجزريّ، شمس الدين محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر القرشيّ الدمشقيّ (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: خضير عباس محمّد خليفة المنشداويّ، دار الكتاب العربي، بيروت،(د.ط)، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢١. تأريخ الزمان: ابن العبري، جمال الدين غريغوريوس بن أهرون الملطيّ (ت٦٨٥هـ)، ترجمة: الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٦م.

٢٢. تأريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر: قرطاي العِزّي الخَزِنْدار (توفي بعد سنة ٧٠٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت،(د.ط)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٣. تأريخ مختصر الدول: ابن العبري، جمال الدين غريغوريوس بن أهرون الملطيّ (ت٦٨٥هـ)،

تحقيق: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت،(د.ط)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٤. التأريخ المنصوريّ، الكشف والبيان في حوادث الزمان: ابن نظيف الحمويّ، محمّد بن علي ابن غازي الحنفيّ الملقَّب بالأصيل (ت ٦٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور أبو العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق،(د.ط)، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٥. تتمة المختصر المعروف بتأريخ ابن الوردي: ابن الورديّ، عمر بن مظفر بن عمر الشافعيّ (ت٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ط)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٦. تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنُّوَّاب: الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك الشافعيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، وزارة الثقافة، دمشق،(د.ط)، ١٩٩٢م.

٢٧. تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي: بارتولد، فاسيلي فلاديمير بارتولد (ت١٩٣٠م)، ترجمة: الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم، (د.د)، الكويت،(د.ط)، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٨. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: ابن الفُوَطيّ، عبد الرزاق بن أحمد بن محمّد الشَّيباني الحنبليّ (ت٧٢٣هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢ - ١٩٦٧م. كما استندنا إلى الطبعة التي حقّقها محمّد الكاظم، وأصدرها في طهران سنة ١٤١٧هـ.

٢٩. التكملة لوفيات النَّقَلَة: المنذريّ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله الشافعيّ (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت،(د.ط)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٣٠. جواد، العلَّامة الدكتور مصطفى البغداديّ(ت١٩٦٩م)، تعاليقه على مختصر التأريخ لابن الكازرونيّ.

٣١. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين: ابن دقماق، إبراهيم بن محمّد بن أيدمر العلائيّ الحنفي (ت٨٠٩هـ)، تحقيق: محمّد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت،(د.ط)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٢. الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية: القزّاز، الدكتور محمّد صالح داود، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٣٣. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك: سِبْط ابن قنينو الإربلّي، بدر الدين عبد الرحمن ابن إبراهيم (ت٧١٧هـ)، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس، بيروت،(د.ط)، ١٨٨٥م.

٣٤. الخميس في أحوال أنفس نفيس: الدياربكري، الحسين بن محمّد المالكيّ (ت٩٦٦هـ)، المطبعة العثمانية، القاهرة،(د.ط)، ١٣٠٢هـ.

٣٥. درر العقود الفريدة: المقريزيّ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعيّ (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د.ط)، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣٦. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن علي الشافعيّ (ت٨٥٢هـ)،

تحقيق: محمّد عبد المعين خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،(د.ط)، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣٧. الذهب المسبوك في ذكر مَن حجَّ من الخلفاء: المقريزيّ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعيّ (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيّال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(د.ط)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣٨. ذيل الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن علي الشافعيّ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، (د.ط)، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٩. ذيل مرآة الزمان: اليونيني، قطب الدين موسى بن محمّد بن أحمد البعلبكيّ الحنبليّ (ت٧٢٦هـ)، حيدر آباد الدكن،(د.ط)، ١٣٧٤ - ١٣٧٥هـ/١٩٥٤ - ١٩٥٥م.

٤٠. سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام: الغامديّ، الدكتور سعد بن محمّد حذيفة، دار ابن حذيفة، الرياض،(د.ط)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤١. سُلَّم الوصول إلى طبقات الفحول: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي القسطنطينيّ العثمانيّ (ت١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، منظمة المؤتمر الإسلامي، إستانبول،(د.ط)، ٢٠١٠م.

٤٢. السلوك لمعرفة دول الملوك: المقريزيّ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعيّ (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٦؛ كما استندنا إلى الطبعة التي حقّقها محمّد عبد القادر عطا، وصدرت عن دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٣. سير أعلام النبلاء: الذهبيّ، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الدمشقيّ الشافعيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بيروت، ١٤٠١هـ.

٤٤. شدّ الإزار في حَطِّ الأوزار عن زوَّار المزار: جُنَيْد الشيرازيّ، معين الدين أبو القاسم (ألّف كتابه سنة ٧٩١هـ)، تحقيق: محمّد بن عبد الوهاب قزويني، مطبعة المجلس، طهران،(د.ط)، ١٩٤٩م.

٤٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكريّ (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق،(د.ط)، ١٤٠٦هـ.

٤٦. صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشنديّ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ الشافعيّ (ت٨٢١هـ)، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة السورية، دمشق،(د.ط)، ١٩٨١م.

٤٧. صدق الأخبار: ابن سبَاط، حمزة بن أحمد بن عمر الغربيّ(توفي بُعَيد ٩٢٦هـ)، جروس برس، بيروت، (د.ط)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٨. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: السخاويّ، شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن الشافعيّ (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت(د.ط)، (د.ت).

٤٩. طبقات الشافعية الكبرى: السُّبكيّ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكيّ

الشافعيّ (ت٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، مصر،(د.ط)، ١٩٩٢م.

٥٠. العبر في خبر مَن غَبَر: الذهبيّ، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الدمشقيّ الشافعيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجّد، مطبعة الحكومة، الكويت،(د.ط)، ١٩٨٤م.

٥١. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك: الأشرف الغسانيّ، إسماعيل ابن العباس بن رسول (ت٨٠٣هـ)، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي ودار البيان، بغداد، (د.ط)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٥٢. العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين: تقي الدين الفاسيّ، محمّد بن أحمد بن علي المالكيّ (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: محمّد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت،(د.ط)، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٣. عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان، الجزء الخاص بحوادث ٦٤٨ - ٦٦٤هـ: العينيّ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفيّ (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد أمين، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥٤. عيون التواريخ: ابن شاكر، محمّد بن شاكر بن أحمد الكتبيّ الدارانيّ الدمشقيّ الشافعيّ (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد،(د.م)،(د.ط)، ١٩٨٠م.

٥٥. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ابن الطِّقْطَقَى، محمّد بن علي بن طَباطَبا العلويّ الإماميّ (ت٧٠٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).

٥٦. كتاب الحوادث، آخر سنة أرَّخ فيها الوقائع كانت ٧٠٠هـ: مجهول، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د.ط)، ١٩٩٧م.

٥٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي القسطنطينيّ العثمانيّ (ت١٠٦٧هـ)، تحقيق: شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، إستانبول،(د.ط)، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

٥٨. كيف دخل التتر بلاد المسلمين؟ (الأدوار الخفية في سقوط الدولة العباسية): العودة، سليمان بن حمد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٥٩. مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني: الصياد، الدكتور فؤاد عبد المعطي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

٦٠. مختصر التأريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس: ابن الكازرونيّ، ظهير الدين علي بن محمّد بن محمود البغداديّ الشافعيّ (ت٦٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، (د.ط)، ١٩٧٠م.

٦١. مختصر في أخبار البشر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، الملك المؤيد صاحب حماة الشافعيّ (ت٧٣٢هـ)، مكتبة المثنى، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

٦٢. مرآة الزمان: سِبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِز أوغلي البغداديّ الحنبليّ الحنفيّ (ت٦٥٤هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٥١ - ١٩٥٢م؛ كما

استفدنا من الطبعة التي حقّقها الدكتور كامل سلمان الجبوري وصدرت عن دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٦٣. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العُمَريّ، أحمد بن يحيى القُرَشيّ الدِّمَشْقيّ الشَّافِعِيّ (ت٧٤٩هـ)، حقَّق بعض أسفاره وأشرف على تحقيقه الدكتور كامل سلمان الجُبُوريّ بالاشتراك مع الأستاذ مهدي النَّجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٦٤. المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار: الصلّابي، الدكتور علي محمّد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت،(د.ط)، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٦٥. مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب: ابن واصل، محمّد بن سالم بن واصل المازنيّ التميميّ الحمويّ الشافعيّ (ت٦٩٧هـ)، ج٦، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، (د.ط)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٦٦. منتخب الزمان في تأريخ الخلفاء والعلماء والأعيان: ابن الحريري، أحمد بن علي بن المغربيّ (كان حياً سنة ٩٢٦هـ)، تحقيق: عبده خليفة، دار عشتار، بيروت،(د.ط)، ١٩٩٣م.

٦٧. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأتابكيّ الحنفيّ (ت٨٧٤هـ)، ج ٧، تحقيق: الدكتور محمّد محمّد أمين، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٣م.

٦٨. المواقف: عضد الدين الإيجيّ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفّار الشافعيّ (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦٩. مورد اللّطافة في مَن وليَ السلطنة والخلافة: ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأتابكيّ الحنفيّ (ت٨٧٤هـ)، تحقيق: نبيل محمّد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٧م.

٧٠. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: المقريزيّ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعيّ (ت٨٤٥هـ)، بولاق، القاهرة،(د.ط)، ١٢٧٠هـ.

٧١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأتابكيّ الحنفيّ (ت٨٧٤هـ)، دار الكتب المصرية،(د.ت)، القاهرة،(د.ط).

٧٢. نزهة الأنام في تأريخ الإسلام: ابن دقماق، إبراهيم بن محمّد بن أيدمر العلائيّ الحنفي (ت٨٠٩هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور سمير طَبَّارة، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت،(د.ط)، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧٣. نهاية الأرب في فنون الأدب: النويريّ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد البكريّ الشافعيّ (ت٧٣٣هـ)، تحقيق: مفيد قميحة وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٧٤. هدية العارفين، أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين: إسماعيل باشا الباباني، بن محمّد بن أمين بن مير

سليم البغداديّ (ت١٣٣٩هـ)،(د.د) إستانبول،(د.ط)، ١٩٦٠.

ثانياً: الفارسية

٧٥. أدبيات فارسي بر مبناي إستوري: ستوري، تشارلز أمبروز (ت١٩٦٧م)، ترجمة: يحيى آرين بور ورفيقيه وتحرير: أحمد منزوي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، طهران،(د.ط)، ١٩٨٣م.

٧٦. تاريخ جهانگشاي: الجُوَيْنيّ، علاء الدين عَطَا مَلِك بن محمّد بن محمّد (ت٦٨١هـ)، تحقيق: شاهرخ موسويان، استناداً إلى الطبعة التي حقّقها محمّد بن عبد الوهاب قزويني، نشر دستان، طهران،(د.ط)، ٢٠٠٦م.

٧٧. تاريخ مغول أز حمله جنكيز تا تشكيل دولت تيمور: إقبال، عباس آشتياني (ت١٩٥٦م)، نشر مؤسسة أمير كبير، طهران،(د.ط)، ١٩٨٥م.

٧٨. تجارب السلف: هندوشاه النخجواني، ابن سنجر بن عبد الله الصاحبي الجيرانيّ الشافعيّ (كان ما زال يُدَوِّن كتابه هذا سنة ٧٢٤هـ)، تحقيق: عباس إقبال، كتابخانه طهوري، طهران، (د.ط)، ١٩٧٩م.

٧٩. جامع التواريخ (تاريخ المغول): رشيد الدين الهمذانيّ، فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير الشافعيّ (ت ٧١٨هـ)، تحقيق: الدكتور بهمن كريمي، نشر إقبال، طهران،(د.ط)، ١٩٨٣م.

٨٠. جغرافياي حافظ أبرو: حافظ أبرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله الخوافيّ الشافعيّ (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: صادق سجادي، نشر بنياد ودفتر نشر ميراث مكتوب، طهران،(د.ط)، ١٩٩٧م.

٨١. شيراز نامه: زركوب الشيرازيّ، أحمد بن حمزة الذهبيّ (ت٧٨٩هـ)، تحقيق: الدكتور إسماعيل واعظ جوادي، بنياد فرهنگ إيران، طهران،(د.ط)، ١٩٧٢م.

٨٢. فهرست ميكروفيلمهاي كتابخانه مركزي دانشگاه طهران: أفشار إيرج، نشر جامعة طهران، طهران،(د.ط)، ١٩٦٩م.

٨٣. مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار: الآقسرائي، كريم الدين محمود بن محمّد (توفي في المدة ما بين ٧٢٣ و٧٣٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عثمان توران، أنقرة،(د.ط)، ١٩٤٣م.

٨٤. مجمل التواريخ: فصيح الخوافي، أحمد بن محمّد بن يحيى الباهليّ (توفي بعد ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمود فرخ، كتاب فروشي باستان، مشهد،(د.ط)، ١٩٦١م.

٨٥. نزهة القلوب: حَمْدُ الله المُسْتَوفي، ابن أبي بكر أحمد الرِّياحيّ القزويني (ت٧٥٠هـ)، تحقيق: غاي لسترنج، ليدن،(د.ط)، ١٩١٥م.

من إسهامات علماء الجزائر في إثراء التراث المخطوط في زوايا الجنوب الجزائري
(دراسة زاوية باي بلعالم بأولف بأدرار - الجزائر)

From the Contributions of the Algerian Scholars in Enriching the Manuscript Heritage in the Corners South of Algeria: (A study by the Bay Bel Alem corner in Ulf, in the Adrar State – Algeria)

المدرس المساعد راضية بوسطلة

جامعة الأمير عبد القادر

الجزائر

Lecturer Assist. Radiah Bosatlah

University of Prince Abdul Qadir

Algeria

الملخص

تعدّ الزّوايا من المراكز غير الرسمية في الدول، نظراً للدور الذي تقوم به في نشر العلم بين أوساط المجتمع، فأصبحت محطة أساسية وجوهرية في حياة الأفراد لما تضفيه عليهم من إثراء لغوي وإسلامي وتربوي، ونظراً للمميزات المتوافرة فيها أردنا عرض تجربة فريدة من نوعها وهي التحول الجذري للزاوية إلى خدمات أرقى وأفضل مع حدود الإمكانات قد لا تتوافر في أرقى المؤسسات الوثائقية في العصر نفسه.

وتكمن هذه التّجربة في قيام شيخ الزاوية أو القيّم عليها بعمل جبار، وهو تأليف المخطوطات، ثم القيام بتصنيفها وفهرستها، وبعد ذلك القيام بطبعها في دور النّشر، هذه الخدمات حولّت القيّم أو شيخ الزّاوية إلى رتبة مؤلّف واختصاصي المعلومات؛ نظراً للدور الجبّار الذي ارتقى به، فضلًا عن القيام بعملية تجميع المخطوطات من العائلات، وكذلك احتواء المكتبة على الرّصيد المطبوع.

وفي هذه الورقة العلمية سنلقي الضوء على تجربة أو بعبارة أدق المبادرة والمساهمة الفردية اتجاه المخطوطات والرّصيد المؤلَّف والمعالَج من هذه النّفائس تعدّ إرثًا حضاريًا فريدًا من نوعه.

وقد وصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج قمنا بتتويجها بجملة من التّوصيات.

Abstract

The corners are deemed to be non-official centers in the states; on account of the role they play in the dissemination of science among the circles of society. They have become a fundamental and basic station in the life of individuals where it provides them with the linguistic, Islamic and educational enrichment. In consideration of the given features available therein, we wanted to offer a unique experience; namely, the essential turning of the corner to the highest and best services despite of potential limits, these services may not be available in the finest documentary institutions in the same era.

This experience lies in that the Sheikh of the corner or trustee undertakes a prodigious job, which is compiling and editing manuscripts, then classifying and indexing it, after that printing it in publishing houses. Actually, these services transformed the trustee or Sheikh of the corner to the rank of an author and a specialist in information because of role that elevated him. In addition to the compilation of manuscripts from families, as well as the containment of the library on the balance printed.

In this scientific paper, we will shed light on experience or, in more precise meaning the individual initiative and contribution to the direction of the manuscripts as well as the compiling and processed materials. These treasures which considered a culturally unique legacy.

This study reached a number of results on which we crown a set of recommendations. This study has been attached with copy of manuscripts existed around the corner.

المقدمة

في أثناء زياراتنا زوايا أدرار بالجنوب الجزائريّ لحضور (الملتقى الدولي للمخطوطات في عيون العرب والمستشرقين)[١] لفتت أنظارنا (زاوية محمّد باي بالعالم في (أولف) في ولاية أدرار من بين الزوايا الموجودة هناك ؛ نظراً لميزتها عن باقي الزّوايا الأخرى، إذ قام شيخ -قيّم- الزّاوية بأدرار بعمل ريادي وفريد من نوعه، يتمثل بالقيام بعملية التّأليف والنظم والشّرح لمؤلّفات نادرة ومُهمة تفيد الباحثين و عامة الناس في دنياهم ودينهم، وبما أنّ التراث المخطوط هو كلّ ما تركه لنا الأوائل من مؤلّفات قاموا بخطّها بأيديهم أو بأيدي تلامذتهم ونسّاخهم سجّلت أحداثاً ووقائع مرّت واندثرت، فقد تجسدت لنا هذه الصورة من خلال الإطلالة على مقرّ هذه الزّاوية بالحضور الجسديّ والرّوحي فيها، وكذلك عن طريق المؤلّفات والخزائن التي تنفرد بها هذه الزّاوية، زاوية محمّد باي بلعالم بأولف- أدرار -الجزائر عن باقي الزوايا.

(١) الملتقى الدولي الثاني للمخطوط بعنوان (المخطوطات الجزائرية في عيون العرب والمستشرقين) بتاريخ ٢-٣ مارس ٢٠١٥م، وحينها قمنا بورقة علمية موسومة بـ: «واقع المخطوطات في مدينة قسنطينة: دراسة ميدانية بأرشيف ولاية قسنطينة ومتحف سرتا» .

أولًا: التعريف بالشيخ باي بلعالم - مؤسِّس الزاوية

هو الشيخ باي بلعالم بن محمّد بن عبد القادر بن محمّد بن المختار بن أحمد العالم القبلاويّ الجزائريّ الشّهير بالشّيخ باي، وُلد سنة ١٩٣٠م في قرية ساهل بلدية بدائرة «أولف أدرار»، التّي يعود أصلها إلى قبيلة حمير القبيلة العربية الشّهيرة في اليمن.

والده هو الشّيخ محمّد بن عبد القادر، كان فقيهًا وإمامًا ومُعلمًا، له عدة مؤلَّفات، منها:

١. منظومة الولدان في طلب الدّعاء من الرحمان.
٢. منظومة حال أهل الوقت.
٣. تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان

أمه: هي خديجة بنت محمّد الحسن، كان والدها عالمًا قاضيًا في منطقة تديكلت.[١]

ثانيًا: تعلّم الشيخ باي بلعالم- مؤسِّس الزاوية

ترعرع في أسرة مشهورة بالعلمِ، وتلقّى تعليمه الأولي في قرية ساهل قبلي التي درس فيها القرآن الكريم، وتخرّج فيها العديد من الفقهاء والعلماء، ويمكن إيجاز مراحل تعلّمه بما يأتي:

المرحلة الأولى: حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمّد بن عبد الرحمان بن المكي بن العالم.

المرحلة الثانية: درس على يد والده المبادئ النحوية والفقهية.

المرحلة الثالثة: درس على يد الشيخ محمّد عبد الكريم المغيلي.

المرحلة الرابعة: انتقل إلى زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعيّ بمراكش التي تعلّم فيها الفقه المالكيّ وأصوله، والنحو، والتفسير، والحديث.[٢]

---

(١) دليل زاوية باي بلعالم: ٣.

(٢) دليل الزاوية: ٣-٤.

ثالثًا: إجازات شيخ الزاوية وشهاداته

أُجيز شيخ الزاوية بإجازات عدة من كبار العلماء داخل الوطن وخارجه، منها:

١. إجازة عامة من شيخه مولاي أحمد الطّاهريّ بن عبد المعطي عند انتهاء الدراسة.

٢. إجازة عامة من السيّد الحاج أحمد الحسن بأسانيد متعددة، ثبتها متصل بالإمام مالك والبخاريّ ومسلم، وسائر أصحاب الكتب الستة.

٣. إجازة من السيّد علي البوديلميّ في الحديث وعلومه، لها ثبت متصل كذلك.

٤. إجازة من العالم اللبنانيّ الشّيخ زهير الشّاويش.

٥. إجازة من الشّيخ العالم الشّريف السيّد محمّد علوي المالكّي في مكة المكرّمة، لها ثبت كذلك بسنده المتصل بالأعلام السّابقين.

٦. إجازة الشّيخ مالك بن العربي بن أحمد الشّريف السّنوسيّ في المدينة المنورة، لها ثبت كذلك بسنده المتصل بالأعلام السّابقين.

٧. إجازة الشّيخ عبد الرّحمن الجيلاليّ بسنده [(١)].

٨. حصل على شهادة (الإمام الأستاذ) من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وشهادة (مستوى الليسانس) في العلوم الإسلامية.

٩. وحصل على عدة شهادات تقدير وعرفان من (الأسابيع القرآنية)، وملتقيات متعدّدة.

رابعًا: الرحلات العلمية

رحل الشّيخ إلى عدة بلدان خارج الوطن، وقام بالاتصال بالعلماء في كلٍّ من تونس، والمغرب الأقصى، وليبيا، والمملكة العربية السعودية. وقام بتدوين رحلاته في كتاب سمّاه (الرحلة العلية).

قرّر الشيخ إنشاء الزاوية (زاوية الشيخ باي بلعالم) التي كان موقعها بجوار مسجد

(١) دليل الزاوية: ٢١-٢٢.

مصعب بن عمير في حي الركنية بلدية أولف بولاية أدرار، بمعية السيّد الحاج عمار أبن الطالب سالم الفرحانيّ، وقد استقطبت الزاوية الجمهور بجميع فئاته، من أطفال صغار، وشباب، وشيوخ.

ولمّا ذاعت شهرة الزّاوية أصبحت تستقطب فئات المجتمع من جميع ربوع الوطن: وهران-تيارت-الجزائر العاصمة-سطيف-الوادي-الشلف-النّعامة-المدّيّة-معسكر-بلعباس...إلخ

وكذلك من خارج الوطن مثل: مالي- النيجر- موريتانيا.

توفي الشّيخ رحمه الله يوم ٢٣ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ[١]

خامسًا: هيكلية الزاوية

تشتمل الزاوية على ثلاث قاعات، منها القاعة الكبيرة التي يُقرأ فيها الحديث، وهي كذلك معدّة للمحاضرات ولإعداد رجال الدّين، ويُعقد فيها ملتقى في كلّ سنة أواخر شعبان لختم البخاريّ وابتدائه، وتوجد فيها خزائن الكتب، والقاعة الثانية لتدريس العلوم الشرعية والقرآنية للطلبة الداخليّين، والقاعة الثالثة لتحفيظ القرآن للطلبة الداخليّين كذلك.

ويوجد في الزاوية تسعة أقسام وقاعة للطعام. وفيها مكتب للتأليف، فيه أدوات الكتابة العصرية، من جهاز حاسوب، وهواتف، وفاكس، وإنترنت، ومنصات متعدّدة، وكذلك مكتبة تشتمل على مؤلَّفات شيخ المدرسة المطبوعة، وفيها أيضًا دورات مائية ومطبخ وحديقة. وأغلب الكتب الموجودة في هذه المدرسة مطبوعة، وفيها مخطوطات قديمة وحديثة[٢] .

ويوجد أيضًا قسم للطلبة الصغار، يتجاوز عددهم المائة، يتعاقبون بين المدرسة التربوية والمدرسة الدينية، كما يوجد ثلاثة أقسام خاصة للبنات، يتجاوز عددهنّ الثلاثمائة، وقسم للنساء تقوم بتعليمهنّ امرأة.

(١) دليل الزاوية: ١١.

(٢) دليل الزاوية: ٢١.

أوقات الدراسة:

من صلاة الصبح إلى العاشرةِ نهارًا، ومن الساعة الحادية عشرة صباحًا إلى الواحدة في أغلب الأحيان باستثناء أوقات تناول وجبة فطور الصّباح، ثم الاستراحة الفاصلة بين قراءة القرآن ودروس الفقه والعلوم الأخرى.

سادسًا: القانون العام للزاوية

المادة الأولى: هيكلة المسؤولية

تتوزع خدمات الزاوية على كلٍّ من:

١. الشيخ، وهو رئيسها العام الكاتب محمّد باي بلعالم.

٢. مجلس المشايخ للتعليم القرآنيّ والدينيّ، وهذا المجلس مكلّف بإدارة التعليم وإعداد برامجه.

٣. مجلس للطلبة يقوم بإدارة شؤونهم، وتنظيم مرافقهم، يختار نظامه شيخ المدرسة، ويتكون من أعضاء عددهم ستة.

٤. لجنة المدرسة الدينية المعتمدة من قِبَل والي ولاية أدرار، بتاريخ ٢٦ فيفري ١٩٩١م تحت رقم ٥٢ / ق ت ت و ع / ٩١

المادة الثانية: النظام العام للزاوية

١. الطلبة ملزمون بحضور سائر النشاطات التي تؤدّى في الزاوية.

٢. الطلبة مطالبون بأداء الصلوات الخمس جماعةً في المسجد.

٣. يُمنع منعًا باتًا على الطلبة كلّ الممارسات المنافية للأخلاق الإسلامية، كالكلام الفاحش، كما يمنعون من التدخين... إلخ.

٤. يجب احترام جميع منظّمي شؤون الزاوية.

٥. الالتزام بأوقات الدراسة بحسب البرنامج الموضوع لها.

٦. تمنح للطلبة الحافظين للقرآن إجازات تُثبت ذلك.

٧. يمكن للطلبة استعارة كتب الزاوية للمطالعة شريطة المراعاة لأسس الاستعارة.

٨. الطلبة ملزمون بالاعتناء بملبسهم، ويُمنعون من أي لباس لا يليق بطالب العلم.

المادة الثالثة

١. لا يُسمح لأي طالب بمغادرة الزاوية من دون إذن مسبق.

٢. للطلبة حقّ تسلم شهادات مدرسية تُثبت تليقيهم للدراسة، ولكن هذه الشهادة ليست رسمية.

٣. يمنح للطالب بطاقة مدرسية بعد مكثه في المدرسة شهرين على الأقل، وفي حالة ضياعها عليه أن يُخبر الجهات المختصة[١].

سابعًا: مقرّرات الطلبة

هدف الزاوية هو تحفيظ القرآن الكريم، وكذلك فقه العبادات والمعاملات، وشرح السّنة النبوية من خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى: حفظ القرآن الكريم، وبعض المتون، وقواعد اللغة.

المرحلة الثانية: بعد المرحلة الأولية يحقّ للطلبة المسجلين في الزاوية الالتحاق بسلك الأئمة أو مواصلة التّعليم بالمعاهد[٢].

وتتمثل مجمل هذه المقررات فيما يأتي:

أولًا: العلوم: تتولى الزاوية تدريس العلوم الآتية:

الفقه على مذهب الإمام مالك، الفرائض، التسيير (الإدارة)، التصوّف، السيرة النبوية والحديث النبويّ، اللغة العربية، التفسير، فن التجويد، الترتيل بقراءة ورش، الحساب.

ثانيًا: المتون المعتمدة.

لقد اختار مجلس التعليم لمراحل التحصيل المتون الآتية:

---

(١) دليل الزاوية: ٤ .

(٢) دليل مقررات للطلبة: ١٠.

١. **التوحيد:**

- جوهرة اللقانيّ.
- متن الخريدة للدردير.
- عقيدة السنوسيّ.

٢. **الفقه:**

- مختصر الأخضريّ في العبادات.
- متن العشماوية.
- المرشد المعين.
- أسهل المسالك.
- الرسالة القيروانية.
- مختصر الشيخ خليل.

٣. **أصول الفقه:**

- منظومة العمريطيّ
- ركائز الوصول.
- الورقات لإمام الحرمين.

٤. **الفرائض والحساب:**

أ. الفرائض:

- الدرّة السنيّة.
- الدرّة البيضاء.
- الرحبيّة.
- النيل الفائض.
- جوهرة الطلاب.
- الرسموكيّ.
- كشف الجلباب على جوهرة الطلاب.
- مركب الخائض على النيل الفائض.

- فواكه الخريف على بغية الشريف.

ب. الحساب:

- الكتب المدرسية للطور الثاني.
- كتاب حساب الطالب.

٥. التصوّف الصحيح:

- إحياء علوم الدين.
- الحلية لأبي نعيم.

٦. السيرة النبوية والحديث.

أ. السيرة النبوية:

- مختصر سيرة ابن هشام.
- نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين.
- فقه السيرة.
- سيرة ابن هشام.

ب. الحديث:

- الأربعون النووية.
- جواهر البخاريّ.
- رياض الصالحين.
- صحيح البخاريّ.
- صحيح مسلم.
- الموطّأ.

ج. علوم الحديث:

- متن البيقونية.
- تحفة الآثار وشرحها كشف الدثار.
- نخبة الفكر.

٧. **اللغة العربية:**

- متن الأجرومية.
- اللؤلؤ المنظوم على نظم مقدمة ابن آجروم وشرحه «كفاية المنهوم».
- نزهة الحلوم وشرحها «الرحيق المختوم».
- ملحة الإعراب وشرحها «منحة الأتراب».
- ألفية بن مالك وشروحها للمكوديّ وابن عقيل وابن حمدون.
- لامية الأفعال وشرحها للعلّامة بحرق.

٨. **التفسير:**

- صفوة التفاسير للصابونيّ.
- حاشية الصاويّ على الجلالين.
- تفسير المراغيّ.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير فتح البيان.

وقد تمّ بحمد الله تفسير القرآن كاملًا من أول القرآن إلى آخره ابتداءً من سنة ١٩٧٥م إلى سنة ٢٠٠٥م بعدة تفاسير، منها (فتح البيان) فهو أكثر استعمالًا من غيره من التفاسير.

٩. **التجويد:**

- متن الجزرية.
- الدرر اللوامع لابن بريّ.

ثامنًا: الإنتاج الفكري لشيخ الزاوية

لقد ازدادت نشاطات شيخ الزاوية، فزيادةً على الدروس التي يقوم بها اتجهت عنايته إلى التأليف، فقام بتأليف كتب عديدة ومتنوعة الموضوعات؛ خدمةً للعلم، وعونًا للطلبة، وتسهيلًا لهم على طلب العلم[1]، ومن نتاجه الفكري ما يأتي:

(١) فهرس مخطوطات الزاوية: ١-٢.

المخطوطة رقم -١-

زاد السالك شرح على أسهل المسالك: يشتمل على جزأين، موضوعه التوحيد، فقه العبادات والمعاملات، الفرائض، الأخلاق، الجزء الأول بلغ عدد صفحاته ٣١٠، وعدد أبوابه وفصوله ٢٧. أمّا الجزء الثاني فعدد صفحاته ٢٨٥، وكان تأليفه سنة ١٤٠٦ هـ، وأُعيد طبعه في مطبعة دار ابن حزم في بيروت -لبنان.

المخطوطة رقم -٢-

الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم: في علم النحو، النظم للشيخ محمّد بن أُبّ المزمري، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، ويشتمل على ٢٧ بابًا، وكان الفراغ من تأليفه يوم ٨ ربيع الأول ١٤٠٧هـ، وهو في جزء واحد، وطُبع في مطبعة الشهاب.

المخطوطة رقم -٣-

اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمة ابن آجروم: في علم النحو أيضًا، ويشتمل على ٢٠٢ بيت، و ٢٣ بابًا، ومقدمة ومدخل، وكان الفراغ من نظمه في سنة ١٤٠٧ هـ.

المخطوطة رقم -٤-

كشف الجلباب شرح على جوهرة الطلاب: في علمي الفروض والحساب، موضوعه علم الفرائض، النظم للشيخ عبد الرحمن السكوتيّ، والشرح لمحمّد باي الفلانيّ، يشتمل على ١١٩ صفحة، و ٢٣ بابًا، وخاتمة، وكان الفراغ من تأليفه يوم ١٣ جمادى الأولى ١٤٠٧هـ. أُنجز طبعه في مطبعة عمار قرفي في باتنة.

المخطوطة رقم -٥-

عون القيّوم شرح على كشف الغموم: في علم النحو، شرح لـ(كشف الغموم في نظم مقدّمة ابن آجروم) لمحمّد بن أُبّ المزمري، يقع في جزء واحد. فرغ من تأليفه عشية الأربعاء ٢٨ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ، عدد صفحاته ١٠١ صفحة، ولا زال مخطوطًا.

المخطوطة رقم -٦-

فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف: النظم للشيخ

محمّد بن باد، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، ويشتمل على ٩٠ صفحة و١٧ بابًا بما فيها الإهداء وخطبة الكتاب، وكان الفراغ من تأليفه ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ، طُبع بمطبعة عمار قرفي في باتنة.

المخطوطة رقم -٧-

الكوكب الزهريّ: نظم على مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضريّ، النثر للشيخ عبد الرحمن الأخضريّ، والنظم للكاتب محمّد باي الفلانيّ، وعدد أبياته ٣٨٤ بيتًا، ويشتمل على ٢٠ بابًا و ٢١ صفحة، وكان الابتداء في نظمه يوم ٥صفر ١٤٠٨ هـ، وفرغ منه يوم ١٦ من الشهر المذكور، والمدة التي استغرقها الناظم في نظم المختصر المذكور أحد عشر يومًا.

المخطوطة رقم -٨-

الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزّية: النثر مقدّمة العزّية للشيخ أبي الحسن على المالكيّ الشاذليّ، والنظم للكاتب محمّد باي الفلانيّ. ويتناول هذا النظم المواد الآتية: التوحيد- العبادات- المعاملات- الفرائض- الأخلاق. ويشتمل على ٣٤ بابًا ، وعدد أبياته ١٠٤٩ بيتًا، وعدد الصفحات ٥٦ صفحة، فرغ من تأليفه يوم ٢٤ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، وطُبع بمطبعة دار هومة الجزائرية.

المخطوطة رقم -٩-

فتح الجواد شرح على نظم العزّية لابن باد: يتضمن: التوحيد- العبادات- المعاملات- الفرائض- الأخلاق. ويشتمل على ٦٦ ما بين باب وفصل، وعلى ٢٨٨ صفحة، وكان الفراغ من تأليفه يوم ١١ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ، طُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -١٠-

ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم: وموضوعه اللغة العربية في القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الغريب المكرّر مرتبًا على الحروف الهجائية على طريق المغاربة

ابتداءً بالألف وانتهاءً بالياء، وابتدأ ذلك من قوله: «إنذارٌ إعلامٌ مع التخويفِ..» إلى قوله في حرف الياء: «الدُّع في الدفع»،وعدد أبيات هذا القسم ٣٠٠ بيت.

القسم الثاني: في مفردات غريب السور، وهو ما أشار إليه بقوله: « وقاصر بسورة لها نمي» ابتدأ من قوله:

«فواتح السور للقرآن عنوان الاختيار أعلى الشان»

ونهايته قوله: « والنفث نفخٌ بقليلِ الريقِ ...»، وعدد الأبيات التي اشتمل عليها هذا القسم ٣٥١ بيتاً.

القسم الثالث: في الوجوه والنظائر إلى آخر الكتاب، ابتدأ من قوله:

«معرفة الوجوه والنظائر نتيجة استنارة البصائر»

إلى آخر النظم. وعدد أبيات هذا القسم ٣٠٣ أبيات.

والكتاب يقع في جزأين: الجزء الأول ١٩٢ صفحة، و الجزء الثاني ٢١٢ صفحة، وكان الفراغ من تأليفه في أوائل جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ، أُنجز تصفيفه وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -١١-

المفتاح النورانيّ على المدخل الربانيّ للمفرد الغريب في القرآن: النظم للشيخ محمّد الطاهر التليليّ السوفيّ، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ. موضوعه الغريب غير المكرّر في القرآن -أي الكلمة التي تذكر مرة في السورة ولا تكرّر في سواها- ويشتمل على ٣١ بابًا وخاتمة، وعدد صفحاته ١٨٢صفحة، وكان الفراغ من تأليفه في أوائل شعبان ١٤٠٩هـ، طُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -١٢-

السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية: النظم والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، وأصل النثر هو كتاب (المقدّمة العزّية للجماعة الأزهرية)للشيخ أبي الحسن علي المالكيّ الشاذليّ في جزء واحد.

وقد تناول الموضوعات الآتية: التوحيد- الفقه- المعاملات- الفرائض- الأخلاق. وعدد الأبواب والفصول ٨٢، وعدد الصفحات ٢٣ صفحة، وكان الفراغ من تأليفه يوم ٨ ربيع الثاني ١٤١٠هـ، طُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -١٣-

الإشراق البدريّ شرح على الكوكب الزهريّ: نظم الكاتب محمّد باي الفلانيّ وشرحه، وأصل النثر للشيخ عبد الرحمن بن صغير الأخضريّ. موضوعاته: الأخلاق، العبادات. عدد الأبواب والفصول ٢٠ ،وعدد الصفحات ١٢٢ صفحة، ثم صفحة للفهرسة. كان الفراغ من تأليفه يوم ١٣رجب ١٤١٠هـ، طُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب)، وأُعيد طبعه في مطبعة دار هومة بالجزائر.

المخطوطة رقم -١٤-

كشف الدثار شرح على تحفة الآثار: النظم للشيخ محمّد الأمين ابن القرشيّ الحسينيّ، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ. موضوعه مصطلح الحديث النبويّ، ويشتمل على ٦٧ بابًا مع الخاتمة والمراجع، وعدد صفحاته ١١٩صفحة، كان الفراغ من تأليفه يوم ١١جمادى الأولى ١٤١١هـ، وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -١٥-

ميسر الحصول على سفينة الوصول : في علم الأصول، النظم للشيخ محمّد الأمين أبن القرشيّ بن البصير الهاشميّ الحسينيّ، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ. موضوعه علم أصول الفقه، ويشتمل على ٤٣ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٩٨صفحة غير الفهرسة، كان الفراغ من تأليفه يوم ٧ شعبان ١٤١١هـ، وطُبع بمطبعة دار هومة بالجزائر.

المخطوطة رقم -١٦-

الأصداف اليمّيّة شرح الدرة السنيّة: أرجوزة في علم الفرائض، وكلّ من النظم والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ. ويقول الناظم: «ولقد كنتُ في زمن دراستي نظمتها سنة ١٣٧١هـ في حياة الشيخين، الشيخ الوالد والشيخ مولانا الطاهريّ السباعيّ، ولقد زكّاها كلّ منهما ورضيها، وفي سنة ١٤١١ للهجرة توجتها بهذا الشرح، حللت فيه

ألفاظها، ووضّحت مشكلها، فأصبحت واضحة سهلة يستفيد منها الطالب مهما كان مستواه العلمي، ولكن مع الأسف الشديد لم يُطبع هذا الشرح لحد الآن، وإن كان النظم قد طُبع في مجموعة من منظوماتي».

المخطوطة رقم -١٧-

ركائز الوصول: شرح على (منظومة العمريطيّ في علم الأصول)، النظم للشيخ شرف الدين يحيى بن بدر الدين موسى بن رمضان بن عميرة الشهير بالعمريطيّ، نسبة إلى بلد عَمريط- بفتح العين- وهي ناحية من نواحي مصر القاهرة بالشرقية من أعمال بلبيس بالقرب من سنيكة، بلد شيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ. والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، موضوعه علم أصول الفقه، ويشتمل على ١٨ باباً وخاتمة، وعدد صفحاته ٦٦ صفحة، كان الفراغ من تأليفه يوم ١ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ، وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -١٨-

كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم: النظم والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، وأصل النثر للشيخ محمّد بن آجروم وهو في علم النحو، ويشتمل على ٢٥ بابًا فيها المدخل والمقدّمة، وعدد صفحاته ١١٥ صفحة، كان الفراغ من تصنيفه يوم ٢٥ رجب ١٤١٢ هـ، وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -١٩-

فتح المجيب في سيرة النبيّ الحبيب: هذا الكتاب مازال تحت وطأة القلم (مخطوطًا) لم يطبع حتى الآن، ويشتمل على ما يزيد على ٨٠ صفحة، ولقد تعرّض فيه الكاتب إلى جوانب من سيرة الرسول ﷺ، خصوصًا الأحداث التي صاحبت ولادته ﷺ ورضاعه ونشأته، وعهد الرسالة، والهجرة إلى المدينة وآثارها، وأحداث السنة الأولى للهجرة وما بعدها من السنوات إلى سنة الوفاة، وقبس من أخلاقه ﷺ. وكان الفراغ من تأليفه يوم ١٣ ربيع الثاني ١٤١٣هـ.

المخطوطة رقم -٢٠-

التحفة الوسيمة شرح على الدّرة اليتيمة: أمّا أصل النظم فهو أرجوزة مشهورة

عند طلبة العلم في المتون النحوية، إلّا أن الكاتب محمّد باي الفلانيّ لم يقف على مؤلّفها، وقد أشار إلى ذلك في أول الشرح قائلًا: «لقد حاولنا أن نتعرف على ناظمها فلم نعثر عليه، وعلى كلّ فإننا نرجو لعملنا ولعمله القبول والرضا من الله العلي القدير».

ولقد اشتمل هذا الشرح على ١٨ ما بين فصل وباب، وعدد صفحاته ٥٢ صفحة، كان الفراغ من تأليفه يوم ١٣ جمادى الأولى ١٤١٣هـ، وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -٢١-

مركب الخائض شرح على النيل الفائض في علم الفرائض: النظم للشيخ بون أن ابن الشيخ الطالب خيار الشنقيطيّ، افتتاحه:

الحمد لله القدير الوارث ... من حيث لم يبقَ هنا من وارث
من لم يَكِل قسم الفرائض على ... سواه جلّ من نبيٍّ وعلا
فلا من الملائك المقربين ... ثم صلاته على النبي الأمين

... إلخ، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، والكتاب يشتمل على ٣٩ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٩٥ صفحة، كان الفراغ من تأليفه يوم الخميس ٧ رجب ١٤١٣ هـ. وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -٢٢-

منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب: النظم للإمام أبي محمّد القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان الحريريّ البصريّ صاحب المقامات، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، موضوعه علم النحو. ويشتمل هذا الكتاب على ٦١ ما بين باب وفصل بما فيها المقدّمة والخاتمة، وعدد صفحاته ١٦٢ صفحة، كان الفراغ من تأليفه يوم الأربعاء الموافق لـ ٣ جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ، وطُبع بدار هومة بالجزائر.

المخطوطة رقم -٢٣-

المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية: النظم للشيخ العلّامة السيّد محمّد

البكريّ بن عبد الرحمن التنلانيّ، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، وموضوعات الكتاب: التوحيد- الفقه- الأخلاق. ويشتمل على ١٣٠ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٢٩٣ صفحة غير فهرسة الكتاب، كان الفراغ من تأليفه يوم الخميس ٥ شوال عام ١٤١٤ هـ، وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -٢٤-

أنوار الطريق لمَن يريد حج البيت العتيق: موضوعه مناسك الحج وأسراره، ومكة المكرمة وبعض آثارها، والمدينة المنورة وزيارتها والمعالم الموجودة فيها، وهو ما زال مخطوطًا، ويشتمل على حوالي ٦٤ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٧٧ مع الفهرسة، وكان الفراغ من تأليفه يوم ١٠ شوال ١٤١٥ هـ.

المخطوطة رقم -٢٥-

فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك: أرجوزة في المذهب المالكيّ، تشتمل على ٢٥٠٩ أبيات، تناولت: التوحيد- فقه العبادات والمعاملات- الفرائض- الأخلاق. تشتمل على ١٠٩ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ١٣٩صفحة غير الفهرس، كان الفراغ من تأليفه يوم الجمعة ٦ رمضان ١٤١٦ هـ، وطُبع في مطابع عمار قرفي باتنة (الشهاب).

المخطوطة رقم -٢٦-

ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك: يقع في أربعة أجزاء، هو شرح على الأرجوزة السالفة الذكر (فتح الرحيم المالك)، ويتضمن الموضوعات التي تناولتها، وقد اختار له منهجية فريدة من نوعها، إذ إنّه يبدأ في الشرح بالنصّ، ثم الأدلة الأصلية للموضوع من الكتاب والسنّة، ثم شرح الأبيات بالأدلة الفرعية. وهو مطبوع في مطبعة دار هومة بالجزائر، وأُعيد طبعه في مطبعة دار ابن حزم في بيروت -لبنان. وأجزاؤه تتضمن ما يأتي:

الجزء الأول: يشتمل على ٦٨ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٤٩٠ صفحة، ونهايته (باب الاعتكاف)، وكان الفراغ منه يوم الجمعة الموافق لـ ٢٢ رمضان المعظّم عام ١٤١٧هـ.

الجزء الثاني: يبدأ من (باب الحج) وينتهي بـ(فصل في الحضانة)، يشتمل على ٢٦ ما بين فصل وباب، وعدد صفحاته ٣٩٤ صفحة، وكان الفراغ منه يوم ١٠ذي القعدة ١٤١٧ ه الموافق ليوم ١٩ مارس ١٩٩٧م في منزل صديقه السيّد الحاج محمّد ابن الحاج لخضر بن عريمة، مدينة بني ثور- ورقلة.[١]

الجزء الثالث: ابتداؤه من (باب البيع) إلى (باب إحياء الموات)، وهو أصغر الأجزاء، إذ ليس فيه إلّا ٢١٨ صفحة، ويشتمل على ٢١ بابًا، وكان الفراغ منه يوم السبت ٢ صفر الخير ١٤١٨ه.

الجزء الرابع: ابتداؤه من (باب الإجارة) إلى خاتمة النظم، ويشتمل على ٢٤ بابًا، وعدد صفحاته٣٣٠ صفحة، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ١١ ربيع الأول الموافق لليلة ولادة النبيﷺ عام ١٤١٨ه.

المخطوطة رقم -٢٧-

الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية: شرح على نثر العزّية ونظمها (الجواهر الكنزية)، النّظم والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، وأصل النثر لأبي الحسن الشاذليّ المالكيّ، ويشتمل الشرح على جزأين، والموضوعات التي تضمنها: التوحيد- الفقه- المعاملات- الفرائض- والأخلاق.

وقد ألّفه بمنهج خاص، إذ يأتي بأصل (العزّية) نثرًا ثم، النظم ثانيًا، ثم شرح المفردات ثالثًا، ثم شرح الأبيات بالأدلة الفرعية رابعًا، ثم الأدلة القرآنية خامسًا، ثم الأحاديث النبوية سادسًا.

الجزء الأول: يبدأ الجزء من أوله إلى (باب الجنازة)، ويشتمل على ٤ أبواب وعلى ٥٤ درسًا وعلى ٢٥٣ صفحة بالمخطوط، وكان الفراغ منه يوم ٦ جمادى الآخرة ١٤١٨ه الموافق ليوم ٨أكتوبر ١٩٩٧ م.

---

(١) جميع هذه المؤلّفات كان ابتداؤها وانتهاؤها وكل فعاليتها في المدرسة الدينية التّابعة لمسجد مصعب بن عمير الركينة أولف إلّا هذا الجزء، وكذلك الجزء السابع من كتاب (مرجع الفروع إلى التأصيل) كما سيأتي.

الجزء الثاني: أوله (باب الزكاة) ...إلخ، ويشتمل على ٩ أبواب و ٤٢ درسًا، وعدد صفحاته ٢٤٧ صفحة بالمخطوط، وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء الموافق ١٧ رجب ١٤١٨هـ.

المخطوطة رقم -٢٨-

انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس: جزء واحد مخطوط، وعدد صفحاته ١٠٩ صفحة، ويشتمل على ٢٠ عنوانًا، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ٢ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ الموافق ليوم ٢٣ سبتمبر ١٩٩٨ م، وقد ذيّله بمنظومة لابن باد[1] تُسمّى: (مريح البال من أحكام الانتعال)، يقول في مطلعها:

قال محمّد بن باد: الله رَبْ ... أحمده مصليا على الأَربْ
محمّدٍ وآله وصحبه ... مسلما ومَن غدا من حزبه
وبعدُ ذا النظم مريحُ البالِ ... من حكم ما أتى في الانتعالِ

عدد أبياتها ٤٦ بيتًا.

المخطوطة رقم -٢٩-

إقامة الحجة بالدليل: شرح على نظم ابن بادي على مهمات من (مختصر خليل)، الكتاب ذو أربعة أجزاء، وهو مطبوع في دار ابن حزم في بيروت- لبنان. وأجزاؤه على النحو الآتي:

الجزء الأول: يبتدئ من (المقدّمة) إلى (باب الجنائز).

المنهجية: يأتي بالنظم، ثم بعده ما تضمنته الأبيات من أصل هذا النظم (مختصر خليل)، ثم الشرح بالأدلة الفرعية، ثم بعد ذلك الاستدلال بالأدلة الأصلية من الكتاب والسنّة وإجماع الأمة. هذه المنهجية طبّقها في الأجزاء الثلاثة، وسنتكلّم على منهجية الجزء الرابع عند ذكره، ويشتمل الجزء الأول على ٤١ ما بين باب وفصل، وعدد

(١) وهو محمّد بن باد الكنتيّ من آل الشيخ المختار الكبير، عالم جليل ومؤلّف نبيل، له مؤلّفات كثيرة ويد طولى في العلم، وهو من تلامذة الشيخ محمّد باي بن عمر، وقد ذكر نبذة من حياته ومناظرته مع العلماء في شرحه على منظومته (بغية الشريف)، واسم الشرح (فواكه الخريف).

صفحاته ٤٦٤ صفحة، وكان الفراغ منه يوم الأحد ٢ رمضان ١٤١٩ هـ.

الجزء الثاني: ابتداؤه من (باب الزكاة) إلى (باب خصائص النبيﷺ)، يشتمل على ٢٢ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٤٤٨ صفحة، وكان الفراغ منه يوم ٤ ذي القعدة الحرام سنة ١٤١٩ هـ.

الجزء الثالث: ابتداؤه من (باب النكاح) إلى (فصل في الحجر)، ويشتمل على ٣٦ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٣٣٤ صفحة، وكان الفراغ منه يوم الأحد ٢٠ رجب عام ١٤٢٠هـ.

الجزء الرابع: ابتداؤه من (باب الصلح) إلى (خاتمة الشارح)

وهنا غيّر الكاتب المنهجية التي طبّقها في الأجزاء الثلاثة.

المنهجية: وهو أنّه يسبك كلام الأصل مع الشرح بعد النظم، فيبدأ أولًا بالنظم، ثم الشرح مع عبارة الأصل، ثم الأدلة من الكتاب والسنّة وإجماع الأئمة.

ويشتمل على ٤٥ ما بين باب وفصل، وعدد صفحاته ٥١٠ صفحات، وكان الفراغ منه مساء الخميس ٦ جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ في المدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير- أولف حي الركينة.

المخطوطة رقم -٣٠-

مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنّة والإجماع الكفيل: ذو عشرة أجزاء، هو شرح للنظم المسمّى: (جواهر الإكليل في نظم مختصر الشيخ خليل)، لصاحبه العلّامة الشيخ خليفة بن حسن السوفيّ، وهو ما زال في المسوَّدة المخطوطة.

المنهجية: الأصل نظمًا، ثم الشرح بالأدلة الفرعية، ثم الأدلة الأصلية من الكتاب والسنّة، والأغلبية هي الأدلة نفسها في كتاب (إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي لمهمات خليل).

الجزء الأول: عدد صفحاته ٤١٠ صفحات غير المقدّمة، أمّا المقدّمة فتشتمل على ٤١ صفحة، وجملةً عدد الصفحات ٤٥١ صفحة، ويشتمل على ٢٨ ما بين باب وفصل،

أولـه مـن أول الكتـاب إلى (فصـل في النفـل) فهـو آخر فصل مـن الجـزء الأول. وكان الفراغ منـه يـوم الثلاثاء ٤ جـمادى الأولى ١٤٢٠ هـ.

الجـزء الثـاني: أولـه (فصـل في أحـكام سنّة الجماعـات) إلى (آخـر بـاب الاعتـكاف)، ويشـتمل عـلى ١٤ مـا بـين بـاب وفصل، وعـدد صفحاتـه ٤١٠ صفحـات. وكان الفـراغ منه يـوم الخميـس ١٥ رمضـان ١٤٢٠ هـ.

الجـزء الثالـث: أولـه (بـاب الحـج والعمـرة) إلى (فصـل في النـذر)، ويشـتمل عـلى ٨ مـا بـين بـاب وفصـل، وعـدد صفحاتـه ٤٤١ صفحـات في المخطـوط. وكان الفـراغ منـه يوم الثلاثـاء الموافـق لـ ٢٣ ذي القعـدة الحـرام سـنة ١٤٢٠ هـ.

الجـزء الرابـع: أولـه (بـاب الجهـاد) إلى (فصـل الخلـع)، ويشـتمل على ١٣ مـا بين باب وفصـل، وعـدد صفحاتـه ٣٠٩ صفحات في المخطـوط. وكان الفراغ منه يـوم الاثنين الموافق لـ ٢٢ ربيـع الثاني ١٤٢١ هـ.

الجـزء الخامـس: أولـه (فصـل في طلاق السـنة)إلى (فصـل في الحضانة)، ويشـتمل على ١٦ مـا بـين بـاب وفصل، وعـدد صفحاتـه ٣٧٥ صفحة في المخطـوط. وكان الفـراغ منه يوم ٢٠ جـمادى الآخرة ١٤٢١ هـ.

الجـزء السـادس: أولـه مـن (بـاب البيـوع) إلى (فصـل المقاصة)، ويشـتمل عـلى ١١ ما بـين بـاب وفصـل، وعـدد صفحاتـه ٣٩٥ صفحـة في المخطـوط. وكان الفـراغ منـه يـوم ١٤ رجـب ١٤٢١ هـ.

الجـزء السـابع: أولـه من(بـاب الرهـن) إلى (بـاب العاريـة)، ويشـتمل عـلى ١٢ بابًـا، وعـدد صفحاتـه ٣٩٥ صفحـة في المخطوط. وكان الفـراغ منه يوم الأحد ١٩شـوال ١٤٢١هـ. وذلـك في منـزل صديقـه الحـاج محمّـد بـن لخـضر المعـروف بـ(ابـن عريمـة)، بمدينـة بني ثـور- ورقلة.

الجـزء الثامـن: أولـه مـن (بـاب الغصـب) إلى (باب الوقف)، ويشـتمل عـلى ١١ ما بين بـاب وفصـل، وعـدد صفحاتـه ٣٦٦ صفحـة في المخطـوط. وكان الفـراغ منـه يـوم الثلاثـاء الموافـق لـ ٢١ صفـر الخير عـام ١٤٢٢هـ.

الجزء التاسع: أوله من(باب الهبة) إلى (باب في الباغية)، ويشتمل على ٦ أبواب، وعدد صفحاته ٣٨٠ صفحة في المخطوط. وكان الفراغ منه يوم الأحد الموافق لـ ٢١ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ.

الجزء العاشر: أوله (باب الردّة) إلى آخر الكتاب، ويشتمل على ١٤بابًا، وعدد صفحاته ٣٣٠صفحة في المخطوط. كان ابتداء هذا الكتاب يوم ١ربيع الثاني عام ١٤٢٠هـ، والفراغ منه كان مساء الخميس ١٧ذي القعدة الحرام ١٤٢٢هـ الموافق لـ ٣١يناير ٢٠٠٢م.

المخطوطة رقم -٣١-

بحث في تاريخ توات: يشتمل على ١٢٠ صفحة، ولم يتم.

المخطوطة رقم -٣٢-

قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر: موضوعه التاريخ، وهو كتاب يشتمل على ٥١٤ صفحة، وكان الفراغ منه يوم ٢٠ جمادى الأولى عام ١٤٢٤هـ الموافق لـ يوم ٢٠ يوليو ٢٠٠٣ م بالمدرسة الدينية القرآنية مدرسة مصعب بن عمير بحي الركينة/ أولف/ ولاية أدرار/ الجزائر، وهو مطبوع في مطبعة دار هومة بالجزائر.

المخطوطة رقم -٣٣-

الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلانيّ: يشتمل على ٩٤ صفحة، وكان الفراغ من هذه النبذة يوم ٢٥ رجب الفرد عام ١٤٢٤ هـ في مدرسة مصعب بن عمير القرآنية الدينية بأولف/ ولاية أدرار/ الجزائر، وهو مطبوع في مطبعة دار هومة بالجزائر.

المخطوطة رقم -٣٤-

الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات: موضوعه التاريخ، تاريخ منطقة توات بمقاطعاتها الثلاث: تيدكلت، توات، جرارة. وهو كتاب يشتمل على جزأين، الجزء الأول يحتوى على ٤٤٠ صفحة، والجزء الثاني يحتوي على ٦٥٦ صفحة.

وكان الفراغ منه يوم ٧ جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ الموافق لـ يوم ٢٥ يوليو ٢٠٠٤ م بالمدرسة الدينية القرآنية مدرسة مصعب بن عمير بحي الركينة/ أولف/ ولاية أدرار/ الجزائر، وهو مطبوع في مطبعة دار هومة بالجزائر.

المخطوطة رقم -٣٥-

السيف القاطع والردّ الرادع لمَن أجاز في القروض المنافع: موضوعه فوائد البنوك المحرمة، وهو كتاب يشتمل على ١٩٥ صفحة. وكان الفراغ منه في ٢٤ رجب ١٤٢٧ هـ الموافق لـ ١٩ غشت ٢٠٠٦ م.

المخطوطة رقم -٣٦-

إرشاد الحائر لمعرفة (فلان) في الجزائر وغيرها من البلدان: وهو كتاب خاص بقبيلة (فلان)، عن توزّعهم بالجزائر، وعن الأفخاذ والبطون، وعن القبائل المنصهرة مع القبيلة، وعن العادات والتقاليد، وعن تراجم القّراء والعلماء والقضاة إلخ، ويشتمل على ٤٦٢ صفحة في المخطوط. وكان الفراغ منه يوم ١١ شوال ١٤٢٨هـ الموافق لـ ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٧م.

المخطوطة رقم -٣٧-

مختصر إرشاد الحائر لمعرفة الفلانيّين في الجزائر: مخطوط

المخطوطة رقم -٣٨-

تحفة الملتمس على الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس: النظم للشيخ محمّد بن محمّد الفطيس الليبيّ، والشرح للكاتب محمّد باي الفلانيّ، وهو في أربعة أجزاء مخطوطة، وكان الفراغ منه يوم ٢٣ رمضان الفضيل ١٤٢٩ هـ

المخطوطة رقم -٣٩-

رحلات إلى الحج والعمرة: كلّها مسجلة.

المخطوطة رقم -٤٠-

رحلة إلى المغرب الأقصى.

المخطوطة رقم -٤١-

ديـوان شـعر: شـامل لتقاريـظ ومـراثٍ وردود متعـددة وأشـعار في موضـوع الألغـاز وفتـاوٍ فقهيـة.

المخطوطة رقم -٤٢-

محاضرات متعدّدة الموضوعات.

نتائج الدراسة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى عدة نتائج من بينها:

١. إنّ حركة التأليف والنظم والشرح كانت سائدة بصفة كبيرة جدًا في زاوية باي بلعالم بأدرار.

٢. إنّ شيخ الزاوية قام بإثراء محتوى رصيد الزاوية بما يقارب ٤٢مخطوطًا، وقد طُبع قسم كبير منها.

٣. تأليف المخطوطات أسهم بشكل كبير في توسيع الثروة المعرفية لدى الدارسين في الزاوية سواء من الداخل أو من خارج التراب الوطني.

٤. تمتع شيخ الزاوية برصيد معرفي كبير، إذ تـوّج بإجازات قيمة من داخل الوطن وخارجه، كان لها أثر إيجابي في توسيع نشاطاته للتعليم والتأليف.

٥. ذيوع مجهودات شيخ الزاوية من خلال تعريفه بالكنوز التراثية للزاوية، وطبعها في مطابع في داخل الجزائر وخارجها.

٦. التنوع في رصيد الزاوية من مؤلّفات شيخ الزاوية أو قيّمها باي بلعالم من خلال مؤلّفاته، وتنمية المجموعات من خلال جمعه لتراث المنطقة المحفوظ لدى العائلات وإتاحتها للباحثين.

٧. إتاحة النسخ الفيزيائية (المصوّرة) للمخطوطات المؤلّفة من قبل الشيخ محمّد باي بلعالم للباحثين، وكذلك النسخ المطبوعة، وهذه تعدّ خدمة راقية تخدم الباحثين بدرجة كبيرة.

٨. هذه التجربة أو هذا النشاط المتميّز للشيخ باي بلعالم رحمه الله يجب احتذاؤها، ومن ثَمَّ غرس هذه المبادرات والقيام بعملية التثمين لهذا النشاط سواء على مستوى الوطن الأم -الجزائر- أو على مستوى البلدان العربية والإسلامية، وتعميم عملية الإثراء على بلدان العالم العربي كافة وخارجه؛ لأنه تراث عالمي فريد من نوعه.

خاتمة

تعدّ هذه الدراسة قدوة وأنموذجًا يحتذيه المسؤولون عن المراكز غير الرسمية، وهي الزّوايا التّي تعج بالتراث المجهول الذّي لم يخرج للنور بعد، فهذه الدراسة عبارة عن تثمين لمجهود هذا الشّيخ قيّم الزّاوية ومبادرته بإثرائه رصيد الزّاوية ومكوّناتها التي أصبحت منارة يستضيء بها الباحثون في شتى مجالات المعرفة، وفي أثناء وقوفنا وزيارتنا لهذه الزّاوية وكأن التّاريخ يتكلّم من جديد، ويروي لنا أحداث الماضي بين دفتي المخطوطات، والطّابع العمراني الأصيل لهذه الزاوية، والدور التّعليميّ والتربويّ والترفيهّي الذي تسعى إلى بلوغه.

فبارك الله في مسعى هذا الشّيخ وأسكنه فسيح جناته، وجعل كلّ مجهوداته في ميزان حسناته آمين يا ربّ العالمين.

ملاحظة: كلّ هذه المعلومات تم استخلاصها من خلال الدراسة الميدانية، والمتمثلة في أدوات لجمع البيانات والمعلومات، وعن طريق:

أولا: المقابلة: وتمت المقابلة مع مسؤول الزاوية، إذ أفادنا بكلّ المعلومات عن هذه الزاوية، وكلّ ما يخصّ الشيخ رحمه الله وطريقة تنظيم الزاوية.

ثانيا: المخطوطات والقوانين والأدلّة: تعدّ المخطوطات والقوانين والأدلّة مادةً خامًا وأولية في جمع المادة العلمية، إذ تمّ إطلاعنا على هذه المخطوطات النفيسة، وكذلك الكتب المطبوعة كنظائر لهذه المخطوطات، فضلًا عن القوانين كالقانون الأساس الخاص بزاوية الشيخ باي بلعالم بأولف، والأدلّة كدليل زاوية باي بلعالم، ودليل مقرّارات للطلبة، والفهرس الورقي الخاص بالمخطوطات.

ثالثا: الملاحظة: إذ تم الاعتماد على الملاحظة كأداة لجمع البيانات، وتتمثل بملاحظة الظاهرة الفريدة التي تميّز وانفرد بها شيخ الزاوية رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى

وثيقة إعلان النفير العام في العراق عام ١٩١٤
(سفر برلك)

Iraqi Declaration of Public Mobilization Document (1914)
(Safer Berlak)

الدكتور أحمد الحصناوي
المجمع العلمي العراقي
العراق

Dr. Ahmed Al-Hesnawy
Iraqi Academy of Sciences
Iraq

الملخص

مـما لا شـك فيـه أن الوثائـق التاريخية تحتـل أهمية بالغـة في ميزان البحـث العلميّ؛ كونهـا تشـتمل عـلى معلومـات لم تصـل إليهـا بعـدُ يـد الكثـير مـن الباحثـين، ولم تتناولهـا أقلامهـم بالدراسـة والتحليـل، ومـن هنـا عُـدّت هـذه الوثائـق أحـد أهـم المصـادر التـي يسـتقي منهـا المـؤرّخ أو الباحـث مادتـه التاريخية، وهو أمـر ليس بالغريـب؛ لأن الوثائق في الغالـب ليسـت بمتنـاول الجميـع ولا يمكـن الوصـول إليهـا بيسر.

وقـد تضمّـن هـذا البحـث عرضـاً وتعريفـاً بوثيقـة خاصة بالحـرب العالميـة الأولى، مع لمحـة تاريخيـة عـن الظـروف السياسـية والعسـكرية التي أوجبـت صدورها.

وهـذه الوثيقـة هـي ترجمـة التلغـراف الـوارد مـن والي بغـداد جاويد باشـا إلى علماء الديـن في متصرفيـة كربـلاء عُرفـت بــ (سـفر برلـك) أو (النفـير العـام)، وعنوانهـا (ترجمة التلغـراف الـوارد مـن الولايـة الجليلـة لمتـصرفية كربـلاء)، صـدر ت في ٢٠ تـشرين الأول ١٩١٤م، أي بعـد أربعـة عـشر يومـاً من دخـول البريطانيـين إلى البصرة، وقـد طُبعت هذه الوثيقـة وقتئـذ ووُزّعـت عـلى شـكل مُلصَـق جداري.

Abstract

It is undeniable that the historical documents have essential importance in the criterion of scientific research, because they include information have not been reached, studied or analyzed yet by the pens of many researchers .Hence, these documents are among the most important sources from which the historian or researcher assumes historical materials, and it is not a surprise since documents are often not accessible to everyone and cannot easily be accessed.

This research included a presentation and definition of a special document of World War I with a historical overview of the political and military conditions that led to its issue.

This document is the translation of the telegraph sent by Baghdad administrator, Jawid Pasha to the religious scholars in Karbala governorate, which is known as the "Seferberlik" in Turkish or "Mobilization", and its title is (The translation of the Telegraph" was sent from the honorable governorate of Karbala), which was written in 1330 A.H.; October 20, 1914, i.e. fourteen days after the British troops had captured Basra. This document was then printed and distributed in form of posters.

المقدمة

لَطالما عُدَّت وثائقُ الحرب العالمية الأولى الخاصة بالعراق من المواضيع المتميزة والمثيرة للجدل على حدّ سواء، فقد شكلت تلك الحرب البداية الجديدة لتأسيس الدولة العراقية منذ سقوطها بسيوف المغول عام (١٢٥٨م).

ومن خلال بحثنا عن الوثائق التي تتعلّق بالعراق، وقَفنا على وثيقة محفوظة في خِزانة المجمع العلمي العراقي صادرة في أواخر العهد العثماني وبداية الحرب العالمية الأولى، وهي ترجمة التلغراف الوارد من والي بغداد جاويد باشا إلى علماء الدين في متصرفية كربلاء عُرفت بـ (سفر برلك) أو النفير العام وعنوانها (ترجمة التلغراف الوارد من الولاية الجليلة لمتصرفية كربلاء).

هذه الوثيقة عبارة عن تلغراف طُبع ووُزّع على شكل مُلصَق جداري، صدر في (٢٠تشرين الأول سنة ١٣٣٠ الرومي الشرقي / ٢٠ تشرين الأول ١٩١٤م)، أي بعد أربعة عشر يوماً من دخول البريطانيين للبصرة (٦ تشرين الأول ١٩١٤م). وكان إعلان الحرب العالمية الأولى في أوائل آب من عام (١٩١٤م)، عندها فوجئ العراقيون بالطبول تُقرع على غير العادة، وشاهدوا على الجدران إعلانات رُسم فيها صورة مدفع وبندقية، وقد كُتب تحتها عبارة باللغة العثمانية: (سفر برلك وار - عسكر أولانلر سلاح باشنه)، ومعناها: إنّ النفير العام قد أُعلن، وعلى الجنود أن يكونوا على أهبة الاستعداد بأسلحتهم[١].

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية: ٩٧/٤، عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة: ٢٤٧.

(مواطنون أتراك يشاهدون ملصقات الجيش وإعلان الدخول في الحرب العالمية الأولى)

كان إعلانُ (الجهاد)[١] أو(النفير العام) أو(الجهاد المقدّس) أو(الجهاد الأكبر) أولَ نشاط مسلّح من قبل الدولة العثمانية ضد بريطانيا وحلفائها، وقد تشكّلت (اللجنة العثمانية للدفاع الوطني)، وكانت مؤلّفة من شيخ الإسلام، وأنور باشا[٢]، والسفير الألماني، والعديد من المبعوثين، وعلماء الآثار البارزين والمستشرقين، ومن أبرزهم ماكس فون اوبنهايم[٣] الذي عَدَّهُ الكثير من المراقبين (عرّاب) حملة الجهاد في الحرب العالمية الأولى، والذي أشاعَ فتوى (الجهاد المقدّس) في خافقي العالم الإسلامي باسم (الخليفة)، موحياً بأنّ بريطانيا وحلفاءها (عدوة الخلافة الإسلامية)،وأنّهم بصدد (وضع نهاية للدول الإسلامية)، و(هدم الكعبة وقبر الرسول)؛محاولاً بذلك إثارة الشعور الديني ضدّهم. وهكذا فإنّ إعلان الجهاد وبثّ الشعور الإسلامي في تلبية نداء الخليفة العثماني هو اللبنة الأولى وحجر الزاوية في سياسة الدولة

(١) إعلان (الجهاد) هو أحد الشروط الألمانية للتحالف مع الدولة العثمانية، وجاء بعد إلحاح شديد من قبل برلين، ووصف أحد المراقبين الألمان المعاصرين لـ (الجهاد المقدّس) الذي أعلنه السلطان العثماني: «بأنه وسيلة قوية تسير جنباً إلى جنب مع الجيوش العثمانية في أراضي العدو». (الإسلام في الدعاية الألمانية، عبد الرؤوف سنّو: ٨).

(٢) أنور باشا (١٨٨١ - ١٩٢٢م): أنور أحمد بيك، عُرف لدى الغرب بأنور باشا، قائد عسكري عثماني، وأحد قادة حركة تركيا الفتاة، وُلد في أسطنبول، وتخرّج في الكلية الحربية ضابطاً، عُيّن في الفيلق الثالث بسلانيك، ثم عُيّن رئيس أركان الفيلق الثالث بمناستر ، وانضمّ هناك إلى الاتحاد والترقّي، وهوأحد أبرز الثوّار عام ١٩٠٨ م على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، عُيّن ناظر الحربية (وزيراً للحربية) في الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، تصدّى للحملة البريطانية على العراق، فقاد القوات العثمانية في العراق ونجح في صدِّ هجوم الجيش البريطاني ومنعهم من دخول بغداد عام ١٩١٦م، ولكنهُ سرعان ما تراجع وانهزم واستطاع الإنكليز احتلال بغداد عام ١٩١٧م، فَفرَّ خارج البلاد وتنقّل بين ألمانيا وموسكو، قتله الروس في بخارى. (التاريخ الإسلامي، محمود شاكر: ١٩٨/٨).

(٣) ماكس فون اوبنهايم (١٨٦٠-١٩٤٦م): مستشرق ألماني من أصل يهودي، قام برحلات استكشافية إلى المغرب والصحراء العربية وسوريا والعراق وأسيا الصغرى والخليج العربي، أقام في مصر بين عامي (١٨٩٦م) و(١٩٠٩م)، وضع اثني عشر مجلداً تضمّنت تقارير بشأن كيفية استغلال ألمانيا الإسلام والجامعة الإسلامية في صراعاتها ضدّ كلّ من بريطانيا وفرنسا، وقد وضع عدّة مذكرات تتعلق بالتطورات في مصر وشمال إفريقيا وعلاقة مصر ببريطانيا، أطلق عليه لقب (الأب الروحي للجهاد الإسلامي)، و(لورنس القيصر) تشبّهاً بلورنس العرب، في حين وصفته الدوائر البريطانية والفرنسية بـ (جاسوس القيصر). (الإسلام في الدعاية الألمانية: ٤- ٧).

العثمانية في مطلع الحرب العالمية الأولى[١].

مرّت منشورات إعلان (الجهاد المقدّس) بمراحل مختلفة، فكان أول إعلانها للنفير في (٣ آب ١٩١٤م)، أي أول يوم من إعلان الحرب العالمية الأولى، وكان القصد منه البدء بالتعبئة من دون إشراك الدولة العثمانية في الحرب، ولم يدخل العثمانيون الحرب إلّا بعد ثلاثة أشهر، ولم يكن لهم أمل في النصر، فأدركوا أنّهم لم يعيشوا أيام شبابهم وقوة سلاطينهم في الممالك المترامية الأطراف، وقد أنهكتهم حروب البلقان والصراعات السياسية، فآثروا الحياد وعزفوا عن الدخول بمعمعة الحرب مع يقين العثمانيين بأنّهم جزء من أطماع المتحاربين[٢].

وعندما دخلت الدولة العثمانية الحرب في (٦ تشرين الثاني ١٩١٤م) أصدر خيري أفندي الأركوبي[٣] شيخ الإسلام والرئيس الروحي صاحب أرفع منصب ديني في الدولة العثمانية في (٧ تشرين الثاني ١٩١٤م) فتوى الجهاد بشأن مَن يصفهم بـ (الكفّار) الغزاة، ذاكراً فيها أنّ الجهاد فرض عين على جميع المسلمين في العالم[٤]، ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا وفرنسا وروسيا، وأنّ عليهم جميعاً أن يتحدوا لمقاومة هذه الدول الثلاث عدوة الإسلام، وأن يحاربوها ويمتنعوا عن مساعدتها في هجومها على الدولة العثمانية أو على الدول المتحالفة معها، وهي: ألمانيا، والنمسا، والمجر[٥].

وكرّر هذه الفتوى شيخ الإسلام في (٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤م)، ونُشرت في بيان مطوّل ومؤثّر في المشاعر الإسلامية، ومُوقَّع من ثمانية وعشرين رجلاً من كبار رجال الدين، كان في مقدمتهم خيري أفندي شيخ الإسلام، والشريف علي حيدر أفندي[٦] أمين

(١) البحر الأحمر والجزيرة العربية، عبد اللطيف بن محمّد الحميد: ١١- ١٤.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاويّ: ٢٩٨/٨، لمحات اجتماعية: ٩٧/٤. وفي عام (١٨٤٤م) وصف قيصر روسيا نيقولا الأول الدولة العثمانية بـ (رجل أوربا المريض).

(٣) مصطفى خيري أفندي الأركوبي، شيخ الإسلام، تولّى منصب المشيخة في عهد السلطان محمّد رشاد.

(٤) أعلن الجهاد من قبل الدولة العثمانية عن طريق خمس فتاوى أصدرها شيخ الإسلام خيري أفندي الأركوبي على شكل أسئلة وجّهت إليه، ورأت الفتاوى أنّ محاربة السلطنة من قبل المسلمين الخاضعين لدول الأعداء أوإلحاق الأذى بالدولتين الألمانية والنمساوية هو(إثم عظيم). (الإسلام في الدعاية الألمانية: ٨).

(٥) جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ٢٢٢.

(٦) هو الشريف علي حيدر باشا (١٨٦٣ - ١٩٣٥م): ابن جابر بن عبد المطلب بن غالب الحسنيّ،

الفتوى، وكان البيان مُصَدَّراً بإذن السلطان محمّد رشاد بنشره، ونصّ الإذن: «إنّا نأمر بأن يوزّع هذا البيان على جميع الأقطار الإسلامية»، وقد أهاب البيان بجميع مسلمي العالم - سواء أكانوا من رعايا دول الحلفاء أم لم يكونوا - أن يطيعوا كتاب الله وأوامره كما فسّرتها الفتوى، وأن يشاركوا في الدفاع عن الإسلام والأماكن المقدّسة[١].

شيخ الإسلام مصطفى خيري أفندي الأركوبي من جامع الفاتح في إسطنبول يُعلن (الجهاد الأكبر) للمسلمين باسم السلطان محمّد رشاد عام ١٩١٤م

من أشراف مكة، كان أسلافه حكّاماً بمكة قبل انتقال إمارتها إلى أبناء عمّهم، وُلد وتعلّم بالآستانة، وتقدّم عند العثمانيين فجعلوه وزيراً للأوقاف، ولمّا ثار الشريف حسين بن علي على العثمانيين بمكة عام (١٩١٦م) صدر مرسوم من السلطان محمّد رشاد العثماني بتعيينه شريفاً لها؛ على أمل أن يجد أنصاراً في قبائلها يقاومون ثورة الشريف حسين، فلمّا بلغ (المدينة) كان عبئاً على الحامية العثمانية فيها، وعاد إلى الشام واستقرّ في (عاليه) بلبنان حتى كان بعض المتنادرين يلقبونه (بشريف عاليه)، ولمّا احتل الفرنسيون سورية سعى إلى الاتفاق معهم على أن يولّوه عرشها عام (١٩٢٩م)، وتوفي ببيروت. (الأعلام، خير الدين الزركلي : ٢٨٤/٤).

(١) يقظة العرب: ٢٢٢.

هـذه الفتـاوى والبيانـات الرسـمية للدولـة العثمانية أعقبهـا طوفان من أنـواع الكتابة المختلفـة لتأييـد فتـاوى الجهـاد، نُـشرت في كتيّبـات وكراريـس ونـشرات دوريـة وجميـع أنـواع المطبوعـات، وألّفـت خاصـة للتأثـير في الجماهـير التـي تعتنـق الإسـلام، فضـلاً عـن أسرى المسـلمين الخاضعـين لسـيطرة قـوات المحـور، وكان كتّابهـا من الألمان ومـن الأتراك، فضـلاً عـن أنّ السـلطات الألمانيـة أسسّـت في برلـين وكالـة أنبـاء (الـشرق) لـلإشراف عـلى نـشر حملـة الدعايـة الجهاديـة لحثّ المسـلمين عـلى الجهاد عـبر إصدار الصحـف وطباعة المنشـورات الدعائيـة، وقـد كُتبت بجميـع لغات العالم الإسـلامي[١]، وانتـشرت منها ملايين النّسـخ في أنحـاء الامبراطوريـة العثمانية[٢].

كانـت الجهـود الرئيسـية موجهـة نحـو اسـتمالة الشـعوب الإسـلامية مـن غـير الأتراك إلى تلبيـة دعـوة الجهـاد، مثـل الهنـود، والأفغـان، والإيرانيـين، وفي مقدمـة هـؤلاء جميعـاً العـرب الذيـن يتوطنـون رقعـة جغرافيـة تمكّنهـم مـن مضايقـة الحلفـاء، فقـد وُجّهـت إليهـم الدّعـوة إلى الجهـاد بقـوة ونشـاط، لتؤكد لهم الواجـب الملقى على عاتق المسـلمين جميعـاً في الدفـاع عـن الأماكـن المقدّسـة[٣]. لكـنّ هـذه الفتـاوى النشـطة وقـوة الدعايـة الجهاديـة لم تلـقَ قبـولاً لـدى المسـلمين، وكان أثرها ضعيفـاً إلى حد كبير إن لم نقل فاشـلة وغـير حكيمـة، فلـم تنعكـس تلـك الدعايـة والفتـاوى الجهاديـة عـلى ميادين المواجهات العسـكرية، إذ كان النـصر في أغلـب المعـارك في الـشرق الأوسـط لقـوى الحلفـاء قبـل أن تنتهـي الحـرب بانتصارهـا عام (١٩١٨م)، بل مـن المفارقة أنّ كثيراً ممّـن خُصّوا بالفتوى في

(١) بلـغ حجـم توزيـع مـواد الدعايـة خـلال عـام (١٩١٥م) مـا بـين (٥٠٠) و(٣٠٠٠) مـن كلّ قطعـة، ومـا لبـث أن ارتفـع هـذا الرقم إلى (١٠) آلاف نسـخة باللغـة العثمانية، و(٨) آلاف نسـخة باللغة العربيـة، وكان أعـلى رقـم للتوزيـع هوعـلى التـوالي في مـدن حلـب وبغـداد وبـيروت ودمشـق والمدينـة المنـورة، وعُـدَّ توزيـع المنشـورات بـين الحجيـج في الأماكـن المقدّسـة مهماً جـداً للدعاية الألمانيـة؛ وذلـك بسـبب أهميتهـا الدينيـة للمسـلمين. ويذكـر (دوبـره) أنَ منشـوراً بالعربيـة اكتُشـف في خريـف عـام (١٩١٦م) وتضمّـن اتهامـات موجهـة إلى فرنسـا بأنّهـا تسـعى إلى تدمـير الإسـلام والأماكـن المقدّسـة ومكـة المكرمـة ونقـل الحجـر الأسـود إلى متحـف اللوفـر. (الإسـلام في الدعايـة الألمانيـة: ١٧- ١٨).

(٢) يقظة العرب: ٢٢٢ - ٢٢٣، الإسلام في الدعاية الألمانية: ١١-١٤.

(٣) يقظة العرب: ٢٢٣.

الهند قد تطوّعوا في جيوش الحلفاء وأخلصوا في القتال على وجه يدعو إلى الدهشة[١].

ويذكر عباس العزاويّ أن ابن سُعُود[٢] أرسل رسالة جواب إلى محمّد فاضل باشا الداغستاني[٣] رداً على دعوة الجهاد ذاكراً فيها: «.. فلا اعتماد لي على دولة متكوّنة من أوغاد»، قاصداً العثمانيين[٤]. ويذكر السلطان المخلوع عبد الحميد[٥] في مذكراته: «أخطأ أخي في إعلان الجهاد، وكان عليه أنّ يهدّد به الحلفاء، وأن يتخذه سلاحاً للتهويل لا أن يعلنه، فأنا على يقين أنّ ليس بين المسلمين في الخارج مَن يلبي نداءه...»[٦]

(١) لمحات اجتماعية: ٢٧/٤.

(٢) ابن سُعُود (١٨٧٦-١٩٥٣م): عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود، ملك المملكة العربية السعودية الأول ومنشئها، وأحد رجالات العصر، وُلد في الرياض (بنجد) وشبّ في الكويت، في عام (١٩٠٢م) شنّ حملاته وبطش على معظم المدن المجاورة ليؤسِّس بذلك إمارة آل سعود، كانت بينه وبين الشريف حسين بن علي الهاشمي وابنه علي بن الحسين أحداث انتهت بالقضاء على دولة الهاشميين في الحجاز عام (١٩٢٥م)، وأصبحت مكة عاصمة آل سعود، ونودي به (ملكاً) على الحجاز ونجد، وكان من قبل يلقب بالأمير والسلطان والإمام، في عام (١٩٣٢م) أعلن توحيد الأراضي الخاضعة له، وتسميتها بـ (المملكة العربية السعودية)، اتجه آخر حياته إلى إعمار بلاده بعد انبثاق النفط، توفي بالطائف ودفن في الرياض. (الأعلام: ١٩/٤).

(٣) محمّد فاضل باشا الداغستاني (ت ١٩١٥م): من الأمراء العسكريين ذائعي الصيت، اشتهر بحروبه وحسن قيادته، أصله من داغستان، عُيّن من قبل السلطة العثمانية بوظيفة عسكرية رفيعة، وعُهدت إليه مرات عديدة وكالة ولاية بغداد، وقد أبلى بلاءً حسناً في سبيل الحفاظ على الأمن والمحافظة على حدود الدولة العثمانية، عُرف بولعه الشديد باقتناء الحيوانات، قُتل في صراعه مع الإنكليز في معركة رفع الحصار عن الكوت، وشيّع في بغداد ودُفن في مقبرة الإمام الأعظم. (البغداديون، إبراهيم الدروبي: ٢١-٢١٢، تاريخ العراق بين احتلالين: ٣٤٨/٨).

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين: ٣١٢/٨-٣١٣.

(٥) السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م): عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمود الثاني بن عبد الحميد الأول، السلطان الرابع والثلاثون للدولة العثمانية، تولّى الحكم بعد خلع أخيه في (٣١ آب ١٨٧٦م)، أعلن قوانين ما سُمِّي بالمشروطية الأولى في (٢٣ كانون الأول ١٨٧٦م)، وخُلع بانقلاب من قبل الاتحاديين في (٢٩ نيسان ١٩٠٩)، وتم تنصيب شقيقه محمّد رشاد خلفاً له، وضع رهن الإقامة الإجبارية حتى مماته، وهوآخر مَن حاز سلطة فعلية من السلاطين العثمانيين. (ألبوم السلاطين العثمانيين، مجموعة مؤلِّفين: ٣٤).

(٦) لمحات اجتماعية: ٢٧/٤، عن مجلة الأسرار الصادرة في ٣ أيار ١٩٣٨م.

في المقابل اتجهت الدولة العثمانية في العراق بالتزلّف إلى مناوئيها من الشيعة بعد فشل دعوات الجهاد في العالم الإسلامي، فلم يلتفت العثمانيون إلى الشيعة إلّا عند الحاجة واشتداد الأزمة وتعرّض امبراطوريتهم للاحتلال البريطاني، وقد حاولت الدولة العثمانية وألمانيا توظيف مشاعر الشيعة عبر دفع مرجعياتهم في كربلاء والنجف لإصدار فتوى تؤيد الجهاد ضدّ الحلفاء في سبيل جعل إيران تنضمّ إلى المحور في الحرب[١]، فارتفع صوت المناداة للدفاع عن المقدّسات الشيعية - كربلاء والنجف - وظهر إلى العلن بوضوح في بيانات الجهاد ودعواته فصدر في (٢. تشرين الثاني ١٩١٤م) تلغراف موجّه إلى كربلاء، ثم تلاها في (٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤م) البيان المطوّل الذي ذُكرت فيه الأماكن المقدّسة في العالم الإسلامي: «إنّ بريطانيا وروسيا وفرنسا تستعبد المسلمين منذ زمن بعيد، وتنتهك حرماتهم، وهي تبغي إضعاف الخلافة لأنّها ركيزة الإسلام ومناط قوته، ولهذا فإنّ أمير المؤمنين الخليفة يدعو المسلمين جميعاً من غير استثناء إلى الجهاد للدفاع عن قبر النبيّ، وبيت المقدس، وكربلاء، والنجف، وعاصمة الخلافة. فيا أيها المسلمون مَن عاد حياً من جهاده نال سعادة كبرى، أمّا الذي يموت منكم فله أجر الشهداء، ويذهب إلى الجنة حسبما وعدنا الله به...»[٢]. حتى والي بغداد جاويد باشا بعد انسحابه من أمام طلائع البريطانيين استنجد بالعشائر للتطوّع والقتال في صفوف العثمانيين، فأرسل في حينها برقية إلى السيّد عبد الرزاق الحلو[٣]، يقول فيها: «... أتوسل برسول الله وآل البيت وفاطمة الزهراء أن تسرعوا في المجيء حيث البصرة مهددة، ونحن في ضيق شديد...»[٤]. وعلى الرغم من أنّ الخطابات والبيانات السابقة لهذا قد خلت من المناغمة للمشاعر الشيعية إلاّ أنّ هذه الاستمالات وتحريض

(١) الإسلام في الدعاية الألمانية: ٣٩،فصول من تاريخ العراق القريب، المس بيل: ٧.

(٢) لمحات اجتماعية: ٢٤/٤.

(٣) السيّد عبد الرزاق بن علي بن حسن بن سلمان بن سعد الحلو الموسويّ (حوالي ١٨٧٥-١٩١٩م): عالم فقيه ومرجع، وُلد في مدينة النجف ونشأ بها، استقل بالبحث والتدريس، وكان بارعاً في الفقه، قاد مجموعة كبيرة من المجاهدين لصدّ الغزو الإنكليزي، وبعد انكسار المجاهدين والجيش العثماني عاد إلى النجف وعكف على التدريس، توفي بالنجف ودُفن بالصحن العلوي مع والده. (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤، ق١، ٢٤٣).

(٤) مذكرات عبد العزيز القصاب: ١٦.

رجال الدين في النجف وكربلاء وباقي الأماكن المقدّسة بالانضمام إلى الحركة الجهادية صوّرت الحرب بأنّها حرب جهادية ضدّ (الكفار)[١] لا حرب لعبت بها الأهواء والطموح والحسابات الخاطئة.

وعلى الرغم من الصلة العدائية بين السلطة العثمانية والشيعة - لكون المؤسسة الشيعية تاريخياً لا ترتبط أصلاً بالسلطة كما هو معروف على وفق تقاليد الفكر الشيعي - فقد استجاب علماء الشيعة المجتهدون لهذه الفتوى بكلّ حماس، وأصدروا فتاوى لأبناء العشائر العراقية لإعلان الجهاد ضدّ المحتلين البريطانيين (الكفّار)[٢]. إنَّ استجابة أبناء العشائر لفتاوى الجهاد كانت استجابة لعلمائهم المجتهدين وليس حباً بالدولة العثمانية التي كان يضمر لها العرب الشيعة مشاعر العداء؛ بسبب ظلمهم لهم على مدى أربعة قرون، ولا يرون أيّ مسوّغ للدفاع عنهم من الإنكليز، ولكن كان المسوّغ الوحيد لذلك هو أنّ الإنكليز في نظر الزعماء الشيعة (كفّار)، والدولة العثمانية (دولة الإسلام)؛ فعليه كان الدفاع عن الدولة الإسلامية هو دفاع عن الإسلام، فقاد هؤلاء الزعماء حرب الجهاد في منطقة القرنة والناصرية، وأشهرها معركة الشعيبة.

مَسَّت لغة الوثيقة الشعور الديني للمسلمين العرب، وهي إلى حدّ ما تشبه أدبيات الحملة الجهادية لدعاية الحرب العالمية الأولى في الخطاب المتشدّد، فالإسلام - على وفق الوثيقة - دين يدعو أنصاره إلى القتال بوصف الإسلام عقيدة حرب في المقام الأول: «... والذين يحبون الله وديانتهم قد جاهدوا لحفظ الدّين والكتاب، ولم يحصل لهم تردّد في إراقة دمائهم؛ لذلك وبهذه الصورة قد انتشر الدّين المبين والشريعة الأحمدية التي جاء بها...»، فنلاحظ غلبة الطابع التحريضي على لغة الوثيقة، بل وصل الأمر إلى اتهام القوى الغربية بمحاولة محو الديانة الإسلامية وكتابها: «... محو دين

(١) ينظر: فصول من تاريخ العراق القريب: ٧.

(٢) بشأن فتاوى الجهاد التي أصدرتها المرجعيات الشيعية للجهاد في حرب العراق عام ١٩١٤م، فقد طُبعَت آلاف النسخ منها ووزِّعت في المناطق الناطقة باللغة العربية والفارسية، وهي على هيأة منشور كبير الحجم بصفحتين، معظمه باللغة الفارسية وبعضه بالعربية، وكلّ صفحة في خمسة أعمدة، أوله: (القيام القيام يا إسلام، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم..). نسخة مصورة بعنوان (فتاواي جهاد - لجماعة من علماء النجف الأشرف) في المجمع العلمي العراقي برقم (١٥٦٧) عن نسخة السيّد عبد الرحيم محمّد علي في النجف ،أهداها إلى المجمع في ٣٠ /١٩٦٤/٦م.

شفيع المذنبين... ومحو كلام الله المبين...».

وصدرت الوثيقة بأمر من خليفة المسلمين محمّد الخامس[١]: «... ولقد أعلن خليفة المسلمين اتّباعاً لأثر سيّد المرسلين النفير العام، والسّفر العمومي...»، ولم يكن إعلان النفير العام أو الجهاد أو الحرب المقدّسة في الصراعات المسلحة جديداً، لكن الجديد أنّ القائمين على الحكم في اسطنبول كانوا أبعد ما يكون عن مزج الدين بالسياسة، إذ لم يكن للسلطان محمّد الخامس أيّ تأثير يُذكر في صناعة القرار في البلاد، أمّا جماعة الاتحاد والترقّي التي تهيمن على الحكم في الدولة العثمانية طوال مدة الحرب العالمية الأولى فكانت أقرب إلى العلمانية والأفكار الليبرالية.

تشير الوثيقة إلى مجموعة من الوقائع المهمة التي أدخلت تركيا في الحرب، ففي (٢٩ تشرين الأول ١٩١٤م) هاجم الأميرال الألماني (سوشون) المستخدم في البحرية التركية الموانئ الروسية في البحر الأسود من غير موافقة القيادة العامة التركية[٢]، وكان من الغريب أنّه في الوقت الذي يحاول فيه وزراء الدولة العثمانية إيجاد حلّ لهذه المشكلة ودفع لهيب الحرب صدر عن الحكومة التركية بلاغ رسمي عن مقر القيادة العامة التركية في (٣٠ تشرين الأول ١٩١٤م) يصف حادثة البحر الأسود على خلاف حقيقتها، فكان نصّ البلاغ: «إنّ الأسطول الروسي كان يتعقب الأسطول التركي في كافة حركاته، ويزعج الأوضاع فيما يقومون به من أعمال تطبيقية بصورة متمادية، وفي (٢٩تشرين الأول سنة ١٩١٤م) ابتدر في الخصام. وبناءً على ما تقدّم من أعمال عدائية

(١) السلطان محمّد الخامس (١٨٤٤- ١٩١٨م): محمّد بن رشاد بن عبد المجيد الأول بن محمود الثاني، السلطان الخامس والثلاثون للدولة العثمانية، تولّى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني عام (١٩٠٩م)، وكان عمره (٦٥) عاماً، وكانت مقاليد الحكم الفعلية في عهده بأيدي جمعية الاتحاد والترقّي، وكان أبرز ما قام به محمّد الخامس إعلان الجهاد عند دخول العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، وفيها هُزمت الدولة العثمانية وفقدت معظم أراضي مستعمراتها، فعاد العثمانيون إلى حدود تركيا الطبيعية، ولم يتحمل السلطان محمّد الخامس هذه الهزائم، فتوفي قبل استسلام الدولة بعدة شهور، ودُفن في مقبرة أيوب، وتولى بعده أخوه محمّد وحيد الدين آخر السلاطين العثمانيين. (ألبوم السلاطين العثمانيين: ٣٥).

(٢) حرب العراق، شكري محمود نديم: ١١، تاريخ مقدرات العراق السياسية، محمّد طاهر العمري: ٨٥/١.

نحو مضيق (البسفور) بحاملة (ألغام)، وثلاثة زوارق (طوربيد)، وسفينة فحم، قامت السفينة الحربية (غوبن) بإغراق حاملة الألغام، وأوقعت الخسائر في الطوربيد بصورة ثقيلة، وضبطت السفينة حاملة الفحم، وأسرت ثلاثة ضباط واثنين وسبعين جندياً، وقصفت (سيواستبول) بنجاح. وإنّ حاملة الألغام كانت تحمل سبعمائة لغمٍ، ومائتي جندي، فأُنقذ بعضهم، فوصلوا إلى استنبول في (٣٠) منه.

ومن إفادات الأسرى عُلم أنّ هؤلاء كان أملهم أن يبثوا الألغام داخل البوسفور، ليتمكن الروس من تدمير الأسطول. وأمّا (برسلاو) فإنّه وافى شرقي مدخل (بحر آزاق)، فخّرب في مدينة (نوورasiسق) نحو خمسين مخزناً للبترول، ومخازن عديدة للأرزاق، وأغرق أربع عشرة سفينة نقل عسكرية» ا.هـ[1].

وعلى أثر هذا البيان غادر السفير الروسي اسطنبول في مساء (٣١ تشرين الأول ١٩١٤م)، وفي مساء اليوم التالي غادر السفيران البريطاني والفرنسي.

وفي (٢ تشرين الثاني ١٩١٤م) أعلنت روسيا وتلتها بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية، وبذا تمّ ما تطمح إليه ألمانيا ودعاة الحرب في تركيا.

هذا البيان نُشر في معظم الدعايات والملصقات التي تروي أنّ الدولة العثمانية قد تعرضت إلى الاعتداء من قبل دولة روسيا، «وأنّ الدولة الروسية وانكلترا وفرنسا قد قطعوا جميع المناسبات الكائنة بيننا، وأخذوا سفراءهم من ممالكنا...».

وقّع الوثيقةَ التي نحن بصدد دراستها والي بغداد (محمّد جاويد باشا)، وهو من الأمراء العسكريين، ومن أبرز قادة جمعية الاتحاد والترقي، يهوديّ من يهود الدونمة، وماسوني، اقتصادي. أدّى دوراً كبيراً في الثورة على السلطان عبد الحميد، وبعد ذلك انتُخِب نائباً عن مدينة (سلانيك)، وعمل وزيراً للمالية لثلاث مرات خلال الأعوام (١٩١٠-١٩١٨م)، وأُعدم عام (١٩٢٦م)؛ بسبب مشاركته في انقلاب على مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨م).

قدم إلى بغداد قُبيل الحرب يوم الأحد (٥ كانون الثاني ١٩١٤م)، ولم يحمل معه

(١) تاريخ العراق بين احتلالين: ٢٩٩/٨.

فرماناً، ولم تنشر الصحف قرار تولّيه بخلاف العادة[١]. وعُيّن والياً وقائداً عاماً للجيش العثماني في العراق، وأوجست منه الأهالي في العراق خيفة؛ بسبب طموحاته الاقتصادية التي تخلّى عنها مع وطأة الحرب[٢]. كان جاويد باشا من أنصار الحياد، ولم يحبّذ دخول الدولة العثمانية الحرب، فلمّا رأت برلين موقفه هذا اضطرته إلى الإعفاء بعد سقوط البصرة[٣]، ولكنه لم يدخر وسعاً في الدفاع عن البصرة التي سقطت بيد البريطانيين بسرعة فائقة جداً، فأخذ الوالي والقائد العام جاويد باشا بعد انسحاب الجيش يستنجد بالعشائر للتطوع في القتال، ويصدر الفتاوى التحريضية، ويراسل شيوخ العشائر[٤]، لكن قدرات الدولة العثمانية لم تكن شيئاً إذ ما قيست بالأسطول البريطاني، فقد سحبت القيادة في اسطنبول معظم القوات من العراق، وأرسلتها إلى الجبهة الروسية، ولم يبقَ في (الفاو) إلّا حامية صغيرة مع قوات المجاهدين من عشائر الفرات والجنوب.

ألّف هذا الوالي كتاباً عام (١٩١٨م) عن أوضاع الحرب العامة والتدابير المتخذة في بغداد سَمّاه (عراق سفري) أي (حرب العراق)، وطُبع بمطبعة (مدافعة) في اسطنبول، وفي مذكراته هذه يسوّغ موقفه وينحو باللائمة على الإدارة الاتحادية، ويعزو سقوط البصرة بل العراق إلى سوء هذه الإدارة والسياسة الخرقاء، والحرب التي لا مسوّغ لإثارتها[٥].

أرسل جاويد باشا هذه الوثيقة في (٢٠ تشرين الأول ١٩١٤م)، أي قبل أن يغادر بغداد، إذ كان في (٨ تشرين الأول ١٩١٤م) في مدينة العمارة يستجمع قواته من فصائل الجنود القادمة من أرضروم والموصل، وفصائل المجاهدين من النجفيين والبغداديين، متوجهاً بهم إلى (القرنة) جنوب العراق[٦].

---

(١) ولاة بغداد، يعقوب سركيس: ١٦١ عن جريدة (الزوراء: الجزء ٢٤٤٦ المؤرّخة في ٢٨ صفر ١٣٣٢هـ / ١٢ كانون الثاني ١٩١٤م)، مجلة لغة العرب السنة٣/ ج٧/ ١٩١٤م، ص٤٤٤ وفيها كان قدومه في (١٨ كانون الثاني).

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين: ٢٩٥/٨، لمحات اجتماعية: ٢١٨/٣-٢٢.

(٣) تاريخ مقدرات العراق السياسية: ٦/١.

(٤) مذكرات عبد العزيز القصاب: ١٦، مذكرات الشيخ محمّد رضا الشبيبي: ٥١.

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين: ٣١٧/٨.

(٦) مذكرات الشيخ محمّد رضا الشبيبي: ٥١.

أُرسلت هذه الوثيقة إلى الرؤساء والشيوخ وعموم الناس في مدينة كربلاء (متصرفية لواء كربَلاء)، وفي حينها كانت كربلاء أقلّ لواء في العراق من حيث التشكيلات الإدارية[١]، ولكنها من أهم المناطق تأثيراً في الشيعة في العالم الإسلامي؛ إذ يقيم فيها علماء العالم الشيعي المجتهدون الذين لهم صلاحية إصدار الفتاوى، سواء أكان ذلك من أجل الدعوة إلى الجهاد أَم غيرها[٢]، وهم يستمدون مكانتهم من قربهم من مرقد الإمام الحُسَين بن علي عليه السلام (استشهد عام ٦٨٠م)، صاحب التأثير القويّ في العالم الإسلامي، كذلك من مرقد أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (اغتيل عام ٦٦١م) الذي يبعد عنه نحو ٧٠ كيلومتر، فضلاً عن أَنَّ هذه المدينة الإسلامية المشهورة تاريخياً هي محطّ رحال الإيرانيين والهنود وغيرهم من المسلمين الشيعة.

لم نحط علماً بالأحوال التي أُحيطت بهذه الوثيقة، ومدى المساحة التي نُشرت فيها والألوية (المحافظات) التي شغلتها في حينها، لكن ما نعرفه أنّ مالك هذه الوثيقة هو السيّد عبد الرحيم محمّد علي[٣]، الذي كان يجوب المحافظات والبلدان في بحثه عن الوثائق التي تتعلّق بالثورة العراقية الكبرى (١٩٢٠م) والفتاوى التي صدرت في

(١) يتألف لواء كربلاء في حينها من مركز (مدينة كربلاء)، ومن قضاء واحد هو (النجف)، وثلاث نواحي.

(٢) تقول المس بيل في فصول من تاريخ العراق القريب ص٩١: (وقد كان المجتهد الأكبر في وقت الاحتلال السيّد محمّد كاظم اليزديّ، وكان الأتراك قد ألحوا عليه بأن يفتي بالجهاد، ولكنه امتنع عن ذلك مدة من الزمن، ثم أفتى به بعد ذلك؛ لأجل أن يكون معلوماً لدى الجميع بأنّه لا يرى أنّ الظروف تستدعي الجهاد. على أنّ أبنه الأكبر نشط في الدعوة إلى الجهاد خلال شتاء ١٩١٤ - ١٩١٥م، لكن المعاملة التي عُوملت بها المدن المقدّسة بعد ذلك من قبل الأتراك أيدت موقف الأب وعدلت عن موقف الابن).

(٣) عبد الرحيم محمّد علي (١٩٣٢- ١٩٨١م): كاتب ومحقّق، وُلد في مدينة النجف وفيها أكمل دراسته الأولية، مارس التعليم، منذ حداثته نشط في العمل القومي، ودرس العربية وعلومها ومبادئ الشرع على أساتذة الحوزة العلمية، ومنذ عام (١٩٥٥م) اختصّ بشاعر العرب عبد المحسن الكاظميّ، واختصّ أيضاً بتاريخ مدينة النجف، فجمع أعماله المنشورة الكاملة الدكتور كامل سلمان الجبوريّ في مجلّدين (فصول من تاريخ النجف وبحوث أخرى)، وله كتب أخرى خطية، وفي عام (١٩٨١م) اختفى أثره وسرقت مكتبته، وهي في طليعة مكتبات النجف وفيها أرشيف نادر، في (٧ آذار ١٩٩١م) وُجد اسمه في قوائم مَن أُعدم في حقبة الثمانينات. (موسوعة أعلام وعلماء العراق، حميد المطبعي: ٤٨٢/١، أنا وعبد الرحيم، كامل سلمان الجبوري: ٣٦٥-٣٦٩)

حينها، ومقتنيات الثوار ولُقاهم وصورهم. وفي (٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٧م) أهدى السيّد عبد الرحيم نسخة مصوّرة من هذه الوثيقة إلى المجمع العلمي العراقي، ومن قبلها وثيقة: (فتاواي الجهاد) أي (فتاوى الجهاد) الصادرة عام (١٩١٤م)، وصوّرت نسخة ثانية من وثيقة التلغراف إلى الدكتور كامل سلمان الجبوري لغرض عرضها في (متحف وثائق ثورة العشرين) الذي افتتح في مدينة النجف الأشرف في (١٩ آب ١٩٧٨م)[١]، والتي ضمّها إلى كتابه (وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣م الجزء الأول، حرب العراق ١٩١٤، الوثيقة رقم ٤).

والوثيقة هي عبارة عن تلغراف (برقية) مرسل من والي بغداد جاويد باشا، طُبعت على شكل ملصق جداري بطبعة حجرية في (مطبعة الحسينيّ) التي أُسست عام (١٩١٠م) في مدينة كربلاء، وتتكون من ورقة واحدة من القطع الكبير (٣٦×٤٦ سم)، كُتبت بخطّ معتاد جمع بين النّسخ والإجازَة، وكُتب العنوان بخطّ جَلي الدِّيواني، وأُطّرت المساحة المكتوبة بخطّين متوازيين من جهاتها الخارجية، أمّا الداخلية فأُطِّرت بإطار واحد، وخلت الجهة السفلى من الإطار، وجُمع عنوان الوثيقة بقوسين، أمّا العمود الفارسي فكُتب بالخطّ الفَارِسي (نستعليق)، والعمود العثماني كُتب بخطّ النّسخ المعتاد. قُسّمت الورقة على ثلاثة أعمدة وكُتبت باللغّات الثلاث التي كانت متداولة في مدينة كربلاء من اليمين: العربية، والفارسية، والعثمانية؛ وذلك لاستقطاب أكبر عدد من المتطوعين في الحرب، وكُتب فوق عمود اللغة العربية «ترجمة التلغراف الوارد من الولاية الجليلة لمتصرفية كربلاء»، وكذلك فوق الترجمة الفارسية «ترجمئه تلگراف وارداز حضرت والي ولايت بغداد بجناب متصرف كربلاء»، بينما خلا عمود اللغة العثمانية من كلمة ترجمة «كربلا متصرف لغنه»، أي أنّ هذه الوثيقة قد كُتبت باللغة العثمانية، وتُرجمت مباشرة إلى اللغتين العربية والفارسية. وأُنجزت هذه الترجمة بلغة عربية ركيكة إلى حدّ ما، وخلت في بعض أجزائها من الربط السليم في المعنى، واتسمت بضعف الأسلوب.

أُرّخت الوثيقة بتاريخ (٢٠ تشرين الأول ١٣٣٠ الرومي الشرقي)، ويقابله في الميلادي (٢٠تشرين الأول ١٩١٤م، والهجري١ ذي الحجة ١٣٣٢)، وهو التاريخ الشمسي الرومي

(١) أنا وعبد الرحيم: ٢٦٥.

الشرقي أو ما يُعرف بالسنة المالية الذي كان معتمداً في المعاملات الرسمية في الدولة العثمانية، وانتهى العمل بهذا التاريخ منذ سقوط الدولة العثمانية[١]، ولا يسمع عنه النشء الجديد، ولا يعرفه إلّا المتخصصون في الشؤون العثمانية.

اعتمدنا في نشر الوثيقة على نسخة مصوّرة بالفوتستات محفوظة في خِزانة المجمع العلمي العراقي برقم (١٥٦٥)، ونصّها كما مدّون بلغتها العربية من غير تعديل أو تصرّف أو تصويب:

«ترجمة التلغراف الوارد من الولاية الجليلة لمتصرفية كربلاء

اعلموا أنّ أعدائنا أعداء الدين من مقاصدهم الملعُونة في محَو دين شفيع المذنبين عليه أكمل التحيّات مِن ربّ العالمين، ومحو كلام الله المبين، مما أجروها على الإسلام والمسلمين، لم يبق ظلم ما أجروه، ولا أذية ما فعلوه، ولكن المعتدين لكتاب الله، والسّالكين في سبيل الدين، والذين يحبون كتاب الله وديانتهم قد جاهدوا لحفظ الدّين والكتاب، ولم يحصل لهم تردّد في اراقة دمائهم، لذلك وبهذا الصّون قد انتشر الدّين المبين والشريعة الأحمدية التي جاء بها النبيّ الذي اختاره الله من العرب الأنجاب، وأُسست أحكامه إلى يومنا هذا، وسيبقى الدّين والإيمان ما دام المؤمنون، فيجب على كُلّ مؤمن موّحد سيما العرب الأنجاب أن تُطابق أفعالهم أقوالهم، لما يجب عليهم من محبّة الدّين، والحماية عن حوزة المُسلمين، هذا وإنّ الدولة الرّوسية وانگلتره وفرانسا قد قطعوا جميع المناسبات الكائنة بيننا، وأخذوا سفراءهم من ممالكنا، ودولة روسيا لأجل إفناء السُفن الحربية قد هجمت على السُفن، وحين وجدوا منّا المقابلة الشديدة لم يتمكنوا من المقاومة، وفرّوا عن الجدال فتعقبتهم بعض سُفننا إلى سواحلهم، وخرّبت (سُفنهم).

وبحمد الله قد أحرزنا التفوق عليهم، ثم إنّ مفرزة من عساكر روسيا تجاوزت على حدود اناطولي[٢]، وستتجاوز دولة انگلتره أيضاً من جهة البحر، ولا يبعد أن تستعين

(١) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، صابان: ١٣٥.

(٢) أنطولي: الأناضول AnatoleK، (اناتوليا أوناتوليا) باليونانية، وتعني الشرق أو مكان طلوع الشمس، وتُعرف تاريخياً باسم هضبة أرمينيا، شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا على المتوسط تشمل معظم الأراضي التركية وتعرف بآسيا الصغرى، تحيط بها بحار إيجة ومرمرة والأسود

بقوة الدراهم من أناس يبيعون دينهم بالدراهم على محو الدّين والفتك بالمسلمين، وإني مع كمال التشكر من المجاهدين العرب عن دينهم وعن وطنهم، وبما أظهروا من تمام المحبّة والمجاهدة، أقول إنّ الوقت الذي يجب علينا [فيه] مدافعة الأعداء قد حلّ زمانه وآن أوانه، فيجب على كلّ مسلم مجاهد أن يَحضر لامة حربه وسلاحه دركا لإجابة أوّل دعوة للحركة، ويكون متهيئاً لهذا الموقف، فان اليوم هذا اليوم، وهذا يوم...[1] الدّين والإسلام، وشرف الدّين والإيمان، وفي مثل هذا اليوم يحصل علو الدّين وشريعة سيّد المرسلين.

ولقد أعلن خليفة المسلمين اتباعاً لأثر سيّد المرسلين النفير العام والسّفر العمومي، ولقد بادر لإحراز هذا الشرف المجاهدون من العرب، وبذلوا تمام السّعي في ذلك، ولا ننسى ما فعله مجاهدو الإسلام في سالف الأيام في زوايا ممالك آسيا، وافريقيا وإسبانيا من إعلاء اسم الجلالة جلّ اسمه، فإنّ الذي يفدي نفسه في طريق الدّين أكان غازياً أوشهيداً مبشرين[2] بفتح أبواب الجنان والخلد له، وبفيض حضرة في حضرة قرب ربّ العالمين، فبناءً على ذلك اعلم باليقين أنّ مجاهدي العرب لم يتهاونوا عن متابعة الدين، ولم يتكاسلوا في فداء أنفسهم في سبيل الدّين، فيلزم تبليغ ذلك لعموم الرؤساء والمشايخ ربما: ليُعلموا بتكاليفهم، ويحافظوا على دين نبيهم، والسّلام على عموم إخواننا المسلمين.

في ٢٠ تشرين الأوّل سنة ١٣٣٠

(والي)

(جاويد)»

طُبع في مطبعة الحسيني كربلاء. أ. هـ.

ومضيق الدردنيل والبوسفور. (المنجد في الأعلام، لويس معلوف: ٧٢)

(١) خرم نافذ، وكتب في هامش الوثيقة (إبقاء).

(٢) في هامش الوثيقة كتب (إ مبشرين با).

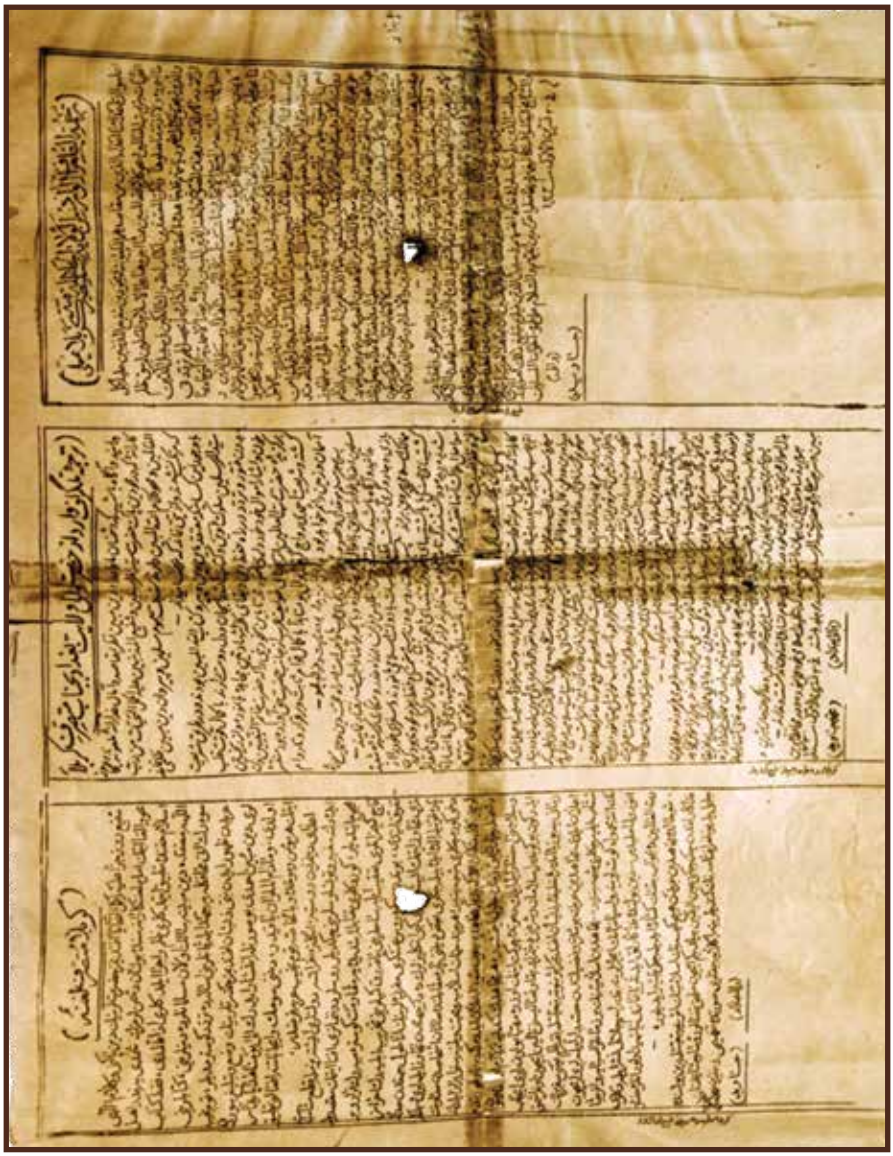

نسخة من (ترجمة التلغراف الوارد من الولاية الجليلة لمتصرفية كربلاء)
والمحفوظة في خزانة المجمع العلمي العراقي

المصادر والمراجع

١. الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى: عبد الرؤوف سنّو، في ضمن كتاب (بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل، تنسيق: محمّد مخزوم وأحمد حطيط)، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٢م.

٢. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمغتربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، (د.د)، بيروت، ط ٣، ١٩٦٩ م.

٣. ألبوم السلاطين العثمانيين: مجموعة من المؤلّفين، ترجمة: غزوان الأحمد، دار كاكنوس، إسطنبول، ط ١، ٢٠١٣م.

٤. أنا وعبد الرحيم: كامل سلمان الجبوري، مجلة آفاق نجفية، السنة السادسة، العدد الرابع والعشرون، النجف، ٢٠١١م.

٥. البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢- ١٣٣٧هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨م: عبد اللطيف بن محمّد الحميد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٤م.

٦. بغداد القديمة: عبد الكريم العلّاف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.

٧. البغداديون أخبارهم ومجالسهم: إبراهيم الدروبي ، مطبعة الرابطة بغداد، (د.ط)، ١٩٥٨م.

٨. التاريخ الإسلامي (العهد العثماني): محمود شاكر، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٠م.

٩. تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزاويّ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠. تاريخ مقدرات العراق السياسية: محمّد طاهر العمري الموصلي، المطبعة العصرية، بغداد، (د.ط) ١٩٢٥م.

١١. تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورها: لغة العرب (مجلة)، ج٧، السنة ٣، كانون الثاني -١٩١٤م.

١٢. حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨م: شكري محمود نديم، شركة النبراس للنشروالتوزيع، بغداد، ط٣، ١٩٦٢م.

١٣. فتاواي جهاد، لجماعة من علماء النجف الأشرف، نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم (١٥٦٧)، عن نسخة السيّد عبد الرحيم محمّد علي في النجف.

١٤. فصول من تاريخ العراق القريب: المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٥. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف: جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٦. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: علي الوردي، دار الرشيد، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

١٧. مذكرات الشيخ محمّد رضا الشبيبي ورحلاته: محمّد رضا الشبيبي، تقديم وإعداد وتوثيق: كامل سلمان الجبوري، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

١٨. مذكرات عبد العزيز القصاب: عبد العزيز القصاب، إعداد وتحقيق: خالد عبد العزيز القصاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٩. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية: سهيل صابان، مراجعة: عبد الرازق محمّد حسن بركات، السلسلة الثالثة (٤٣)، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

٢٠. المنجد في الأعلام: لويس معلوف، منشورات ذوي القربى، إيران، ط٢٣، ١٣٢٨هـ.

٢١. موسوعة أعلام وعلماء العراق: حميد المطبعي، الدولية للصحافة والمعلومات مؤسسة الزمان، بغداد، ط١، ٢٠١١م.

٢٢. وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣م: كامل سلمان الجبوري, دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٣. ولاة بغداد: يعقوب سركيس ، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٤، ج١، بغداد، ١٩٥٦م.

٢٤. يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية: جورج انطونيوس، تقديم: نبيه أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٧م.